كنت صغيرا لا اعقل فترفع لهم نار ويقال ادخلوها فيدخلها من كان فى علم الله انه سعيد وينكل عنها من كان فى علمه انه شقى فيقول الله اياى عصيتم فكيف برسلى لوأتوكم) كما فى التفسير الكبير وفى الحديث (لايقرأ اهل الجنة من القرآن الاسورة طه ويس) كما فى الكشاف

تمت سورة طه فى العشرين من شهر ربيع الاول من سنة ست ومائة والف

من هجرة من له العز والشرف

الجزء السابع عشر
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ تفسير سورة الانبياء مائة واثنتا عشرة آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾ يقال قرب الشئ واقترب اذادنا وقربت منه ولذا قال فى العيون اللام بمعنى من وهى متعلقة بالفعل وتقديمها على الفاعل للمسارعة الى ادخال الروعة فان نسبة الاقتراب اليهم من اول الامر تمايسوؤهم ويورثهم رهبة وانزعاجا من المقترب والمراد بالناس المشركون المنكرون للبعث من اهل مكة كما يفصح عنه مابعده من الغفلة والاعراض ونحوهما . والحساب بمعنى المحاسبة وهوالظهار ما للبعد ومايليه ليجازى على ذلك والمراد باقتراب حسابهم اقترابه فى ضمن اقتراب الساعة وسمى يوم القيامة بيوم الحساب تسمية للزمان باعظم ماوقع فيه واشده وقعا فى القلوب فان الحساب هوالكاشف عن حال المرء ومعنى اقترابه لهم تقاربه ودنوه منهم بعد بعده عنهم فانه فى كل ساعة من ساعات الزمان اقرب اليهم من الساعة السابقة مع ان مامضى اكثر مما بقى وفى الحديث (اما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس) وانما لم يعين الوقت لان كتمانه اصلح كوقت الموت . والمعنى دنا من مشركى قريش وقت محاسبة الله اياهم على اعمالهم السيئة الموجبة للعقاب يعنى القيامة * وقال الكاشفى نقلا عن بعض [نزديك شد وقت مؤاخذت وياد داشت ايشان كه قتل وكرفتارى روز بدرست] * يقول الفقير هذا هو الاظهر عندى لان زمان الموت متصل بزمان القيامة فاقتراب وقت مؤاخذتهم بالقتل ونحوه فى حكم اقتراب وقت محاسبتهم بالقيامة ومثله من مات فقد قامت قيامته ﴿ وهم فى غفلة ﴾ الغفلة سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ اى والحال انهم فى غفلة تامة من الحساب على التقير والتقصير والتأهب له ساهون عنه بالكلية لاانهم غير مبالين مع اعترافهم باتيانه بل منكرون له كافرون به مع اقتضاء عقولهم لان الاعمال لابدلها من الجزاء والالزم التسوية بين المطيع والعاصى وهى بعيدة عن مقتضى الحكمة والعدالة ﴿ معرضون ﴾ عن الايمان والآيات والنذر المنبهة لهم من سنة الغفلة يقال اعرض اى ولى مبديا عرضه اى ناحيته وهما خبران للضمير وحيث

كانت امثاله امرا جليا لهم جعل اخبر الاول ظرفا مبنيا عن الاستفراد بخلاف الاعراض والجلية حتى من الناس به وفى التأويلات النجمية واذا نصحهم ناصح وانبه على احواله فهم معرضون عن استماع قوله ونصيحته كما قال (ولكن لا تحبون الناصحين) : قال الشيخ سعدى

كسى نكويد كه بندار در سر بود * ميندار هركز كه حق بشنود

زعلمش ملال آيداز وعظ نان * شقايق بباران زويد زسنك

* وفى العرائس للبقلى ان الله تعالى حذر الجهور من مناقشته فى الحساب وزجرهم حتى يتنهوا عن رقاد الغفلات وقرب الحساب اقرب من كل شئ منهم لو يعلمون فانه تعالى يحاسب العباد فى كل لمحة ونفس وحسابه ادق من الشعر واخفى من دبيب النمل على الصفا ولا يعرف ذلك الا المراقبون الذين يحاسبون فى كل نفس وخطوة وهم فى غفلة وفى حجاب عن مشاهدة الله معرضون عن طاعته اذ لاحظ لهم فى الطاعات ولا شرب لهم فى المشاهدات ﴿ ما يأتيهم من ذكر ﴾ من طائفة نازلة من القرآن تذكرهم الحساب اكمل تذكير وتنبههم عن الغفلة اتم تنبيه كانها نفس الذكر ﴿ من ربهم ﴾ من لابتداء الغاية مجازا متعلقة بيأتيهم وفيه دلالة على فضله وشرفه وكمال شناعة ماعملوا به ﴿ محدث ﴾ بالجر صفة لذكر اى محدث تنزيله بحسب اقتضاء الحكمة لتكريره على اسماعهم لتنبيه كى يتعظوا فمحدث تنزيله فى كل وقت على حسب المصالح وقدر الحاجة لا الكلام الذى هو صفة قديمة ازلية وايضا الموصوف بالاتيان وبانه ذكر هو المركب من الحروف والاصوات وحدوثه مما لا نزاع فيه قالوا القرآن اسم مشترك يطلق على الكلام الازلى الذى هو صفة الله وهو الكلام النفسى القديم من قال بحدوثه كفر ويطلق ايضا على مايدل عليه وهو النظم المتلو الحادث من قال بقدمه سجل على كمال جهله ﴿ الا استمعوه ﴾ استثناء مفرغ محله النصب على انه حال من مفعول يأتيهم باضمار قد ﴿ وهم يلعبون ﴾ حال من فاعل استمعوه يقال لعب اذا كان فعل غير قاصد به مقصدا صحيحا ﴿ لاهية قلوبهم ﴾ حال اخرى يقال لها عنه اذا ذهل وغفل * قال الراغب اللهو مايشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت بكذا ولهيت بكذا اشتغلت عنه بلهو وألهاه عن كذا شغله عما هو اهم . والمعنى مايأتيهم ذكر من ربهم محدث فى حال من الاحوال الا حال استماعهم اياه لاعبين مستهزئين به لاهين عنه متشاغلين عن التأمل فيه لتناهى غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر فى الامور والتفكر فى العواقب قدم اللعب على اللهو تنبيها على انهم اتما قدموا على اللعب لذهولهم عن الحق فاللعب الذى هو السخرية والاستهزاء نتيجة اللهو الذى هو الغفلة عن الحق والذهول عن التفكر * قال الواسطى لاهية عن المصادر والموارد والمبدأ والمنتهى يا الهى بجود تامتناهى * ازسوا دوركن دل لاهى

﴿ واسروا النجوى ﴾ النجوى فى الاصل مصدر : بالفارسية [رازكفتن] تم جعل اسما من التناجى بمعنى القول الواقع بطريق المسارة اى السر بين اثنين فصاعدا يقال تناجى القوم اذا تسارّوا وتكلموا سرا عن غيرهم * قال الراغب ناجيته سارررته واصله ارتحلوا به فى نجوة

من الارض اى المرتفع المنفصل بارتفاعه عما حوله ومعنى اسرارها مع انها لاتكون الا سرا انهم بالغوا فى اخفائها ﴿ الذين ظلموا ﴾ على انفسهم بالشرك والمعصية بدل من واو اسروا منبئ عن كونهم موصوفين بالظلم الفاحش فيما سروا به كأنه قيل فماذا قالوا فى نجواهم فقيل قالوا ﴿ هل هذا ﴾ هل يمنى النفى اى ماهذا ﴿ الا بشر مثلكم ﴾ لحم ودم مساولكم فى المأكل والمشرب وكل مايحتاج اليه البشر والموت مقصور على البشرية ليس له وصف الرسالة التى يدعيها والبشر ظاهر الجلد والادمة باطنه عبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف والشعر والوبر واستوى فى لفظ البشر الواحد والجمع وخص فى القرآن كل موضع عبر عن الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر ﴿ أفتأتون السحر ﴾ الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر ﴿ وانتم تبصرون ﴾ حال من فاعل تأتون مقررة للانكار ومؤكدة للاستبعاد اى ماهذا الامن جنيسكم وما أتى به يعنون القرآن سحر أتعلمون ذلك فتأتونه وتحضرونه على وجه الاذعان والقبول وانتم تعاينون انه سحر قالوه لاعتقادهم ان الرسول لايكون الاملكا وان كل مايظهر على يد البشر من الخوارق من قبيل السحر اى الخداع والتخييلات التى لاحقيقة لها * قال الامام طعنوا فى نبوته بانه بشر وماأتى به سحر وهو فاسد اذ صحة النبوة تعرف من المعجزة لامن الصورة ولو بعث الملك اليهم لم يعلموا نبوته بصورته بل بالمعجزة فاذا ظهر على يد بشر وجب قبوله

لوح صورت بنوى ومعنى جو * كه صور برك شد معانى بو

وانما اسروا ذلك لما كان هذا الحديث منهم على طريق التشاور فيما بينهم والتحاور فى طلب الطريق الى هدم امر النبوة واطفاء الدين وعادة المتشاورين ان يجتهدوا فى كتمان سرهم عن اعدائهم ما امكن ومنه قول معاذ رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود) ﴿ قل ﴾ الرسول عليه السلام بعدما اوحى اليه اقوالهم واحوالهم بيانا لظهور امرهم وانكشاف سرهم ﴿ ربى يعلم القول ﴾ سرا كان اوجهرا حال كون ذلك القول ﴿ فى السماء والارض ﴾ فضلا عما اسررتم به واذا علم القول علم الفعل ﴿ وهو السميع العليم ﴾ اى المبالغ فى العلم بالمسموعات والمعلومات التى من جملتها ماأسروه من النجوى فيجازيهم باقوالهم وافعالهم ﴿ بل قالوا اضغاث احلام ﴾ الضغث بالكسر قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس واضغاث احلام رؤيا لايصح تأويلها لاختلاطها كما فى القاموس . والحلم بضم الحاء وسكون اللام الرؤيا وضم اللام ايضا لغة فيه فالاحلام بمعنى المنامات سواء كانت باطلة اوحقة واضيفت الاضغاث بمعنى الاباطيل اليها على طريق اضافة الخاص الى العام اضافة بمعنى من وقد تخص الرؤيا بالمنام الحق والحلم بالمنام الباطل كما فى قوله عليه السلام (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان) ثم ان هذا اضراب من جهته تعالى وانتقال من حكاية قول الى آخر اى لم يقتصروا على ان يقولوا فى حقه عليه السلام (هل هذا الا بشر) وفى حق ماظهر على يده من القرآن الكريم انه سحر بل قالوا تخاليط احلام اى اخلاط احلام كاذبة رآها فى المنام ﴿ بل افتريه ﴾ من تلقاء نفسه من غير

ان يكونه اصل اوشبه اصل ثم قالوا ﴿ بل هو شاعر ﴾ وما اتى به شعر يخيل الى السامع معانى لاحقيقة لها وهذا شأن المبطل المحجوج متحير لايزال يتردد بين باطل وابطل فالاضراب الاول كما ترى من جهته تعالى والثانى والثالث من قبلهم * قال الراغب شعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اى علمت علما فى الدقة كاصابة الشعر قيل وسمى الشاعر لفطنته ودقة معرفته فالشعر فى الاصل اسم للعلم الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر للمختص بصناعته وقوله تعالى حكاية عن الكفار ﴿ بل هو شاعر ﴾ كثير من المفسرين حملوه على انهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم مقفى حتى تأولوا عليه ماجاء فى القرآن من كل لفظة تشبه الموزون من نحو قوله ﴿ وجفان كالجواب وقدور راسيات ﴾ وقوله تعالى ﴿ تبت يدا ابى لهب ﴾ * وقال بعض المحققين لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به وذلك انه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على اساليب الشعر ولايخفى ذلك على الاغتام من العجم فضلا عن بلغاء العرب وانما رموه بالكذب فان الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكذاب حتى سموا الادلة الكاذبة بالشعر ولكون الشعر مقر الكذب . قيل احسن الشعر أكذبه * وقال بعض الحكماء لم ير متدين صادق اللهجة مفلقا فى شعره

در قيامت نرسد شعر بفرياد كسى * كرسراسر سخنش حكمت يونان كردد

واما قول صاحب المثنوى

از كرامات باسد اولیا * اولا شعرست وآخر كيميا

فالمراد به القدرة على انشاء الكلام الموزون وليس من مقتضاها التكلم ﴿ فليأتنا بآية ﴾ جواب شرط محذوف يقتضيه عنه السياق كأنه قيل وان لم يكن كما قلنا بل كان رسولا من الله فليأتنا بآية جليلة ﴿ كما ارسل الاولون ﴾ اى مثل الآية التى ارسل بها الاولون كاليد والعصا واحياء الموتى وانشاقة ونظائرها حتى تؤمن به فما موصولة وعائدها محذوف ومحل الكاف الجر على انها صفة الآية ﴿ ما آمنت قبلهم ﴾ قبل مشركى مكة ﴿ من قرية ﴾ اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس اى من اهل قرية وهو فى محل الرفع على الفاعلية ومن مزيدة لتأكيد العموم ﴿ اهلكناها ﴾ اى باهلاك اهلها لعدم ايمانهم بعد مجىء ماافترحوه من الآيات صفة لقرية ﴿ أفهم يؤمنون ﴾ الهمزة لانكار الوقوع والفاء للعطف على مقدر . والمعنى انه لم تؤمن امة من الامم المهلكة عند اعطاء ماافترحوه من الآيات اعم لم يؤمنوا فهؤلاء يؤمنون لو اجيبوا الى ماسئلوا واعطوا ماافترحوا مع كونهم اعتى منهم واطغى كما قال تعالى ﴿ أكفاركم خير من اولائكم ﴾ يعنى ان كفاركم مثل اولئك الكفار الممدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون فهم فى اقتراح تلك الآيات كالباحث عن حتفه بظلفه : قال حسان بن ثابت رضى الله عنه

ولا تك كالشاة التى كان حتفها * بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا

واصله ان رجلا وجد شاة واراد ذبحها فلم يظفر بسكين وكانت مربوطة فلم تزل تحث

برجليها حتى ابرزت سكينا كانت مدفونة فذبحها بها يضرب فى مادة تؤدى صاحبها الى التلف ومايورط الرجل فيه نفسه كهذا المستعمل وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للترحم بهم اذ لو اتى به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم وقد سبق وعده تعالى فى حق هذه الامة ان يؤخر عذابهم الى يوم القيامة ۞ قال فى التأويلات النجمية والآية وان نزلت فى منكرى البعث من الكفار فهى تعم اكثر مدعى الاسلام فى زماننا هذا فانه لايحدث الله فى عالم ربانى من اهل الذكر وهم اهل القرآن الذين هم اهل الله وخاصته سرا من اسرار القرآن وحقيقة من حقائق العلوم اللدنية الا اسمه اهل العزة بالله وهم يستهزئون به ويتكرونه وينكرون عليه لاهية قلوبهم بمتابعة الهوى متعلقة بشهوات الدنيا ساهية عن ذكر الله غافلة عن طلبه وتناجوا فى السر الذين ظلموا انفسهم بالانكار على ان الاسرار يقولون فيه مايأتيكم به من الكلام المموه وانتم تبصرون انه موه كالسحر قل امرهم الى الله فانه يعلم قول اهل السماء سماء القلوب وقول اهل الارض النفوس وهو السميع لاقوال اهل القلوب واقوال اهل النفوس وانكارهم العليم بما فى ضمائرهم وبانعالهم واوصافهم واوصاف سرائرهم بل قالوا كلام المحققين خيالات فاسدة وقال بعض المنكرين بل اختلقه من نفسه وادى انه من مواهب الحق وقال بعضهم بل هو شاعر اى يقول مايقول بحذاقة النفس وقوة الطبع والذكاء ثم قال بعضهم لبعض فليأتنا هذا المحق بكرامة ظاهرة كما اتى بها المشايخ المتقدمون ثم قال ماآمنت قبلهم من اهل قرية من المنكرين لما رأوا كرامات اولياء الله فاهلكناهم بالخذلان والابعاد أفهم يصدقون ارباب الحقائق ان راوا كرامة منهم وهم طبعوا على الانكار مثل المنكرين الهالكين وفى المثنوى

مغزرا خالى كن ازانكار يار * تاكه ريحان ياید از كلزار يار [١]
تا بيابى بوى خلد از يار من * چون محمد بوى رحمان ازيمن
يك منكر درنشاى منكران * كو درون عالم كه تاباشد نشان [٢]
منبرى كوكه برآنجا مخبرى * ياد آرد روزكار منكرى
روى دينار ودرم از نامشان * تا قيامت ميدهد ازحق نشان
سكهٔ شاهان همى كردد دكر * سكهٔ احمد ببين تا مستقر
يرخ نقره وياروى زرى * وانما برسكه نام منكرى
هركه باشد همنشين دوستان * هست او در بوستان دركولخن [٣]

اللهم اجعلنا من المجالسين لاهل الود والوفا واحشرنا معهم بحق الملأ الاعلى ۞ وما ارسلنا قبلك الا رجالا ۞ جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم اى وما ارسلنا الى الامم قبل ارسالك الى امتك الا رجالا مخصوصين من افراد الجنس مستأهلين ومثله فى الفارسية [كه مرد] ۞ نوحى اليهم ۞ بواسطة الملك ما نوحى من الشرائع والاحكام وغيرهما من القصص والاخبار كما نوحى اليك من غير فرق بينهما فى حقيقة الوحى وحقيقة مدلوله كلا فرق بينك وبينهم فى البشرية

[١] در اوائل دفتر چهارم در بيان تفسير ان حديث كه خدا اهل بيتى كمثل سفينة نوح الخ [٢] در اواخر دفتر چهارم در بيان درآمدن روفق سنى وفلسى وسوختن فلسى

[٣] در اواسط دفتر چهارم در بيان قصهٔ شخصى كه با شخصى صورت بكرد الخ

فانهم لايفهمون انك لست بدعا من الرسل وان ماأوحى اليك ليس مخالفا لما أوحى اليهم ويقولون ما قولون له وفى التأويلات النجمية يشير الى انه تعالى يظهر فى كل قرن رجلا بالغين من متابعى الانبياء ويخصهم بوحى الالهام كما اظهر فى زمان عيسى عليه السلام الحواريين من متابعيه واوحى اليهم كما قال تعالى ﴿واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بى وبرسولى﴾ ﴿فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون﴾ قد سبق ان الذكر يطلق على الكتب الالهية اى ان كنتم لاتعلمون ماذكر فاسألوا ايها الكفرة الجهلة اهل الكتاب الواقفين على احوال الرسل السالفة لتزول شبهتكم اعروا بذلك لان اخبار اهل الغير يوجب العلم لاسيما وهم كانوا يشايعون المشركين فى عداوته عليه السلام ويشاورونهم فى امره وكانوا لاينكرون كون الرسل بشرا وان انكروا نبوته عليه السلام ـ روى ـ انه قيل للامام الغزالى رحمه الله ياذا حصل لكم الاحاطة بالاصول والفروع فتلاهذه الآية واشار الى ان السؤال من اسباب العلم وطرائقه ﴿وما جعلناهم﴾ اى الرسل ﴿جسدا﴾ الجسد جسم الانسان والجن والملائكة * قال الراغب الجسد كالجسم لكنه اخص فان الجسد ما له لون والجسم يقال لما لايبين له لون كالماء والهواء ونصبه على انه مفعول ثان للجعل لايتعين جعله جسدا بعد ان يكون كذلك كما هو المشهور من معنى التصيير بل يتعين جعله كذلك ابتداء على طريقة قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل ﴿لايأكلون الطعام﴾ صفة له والطعام اسم لما يؤكل والطعم تناول الغذاء اى وما جعلناهم جسدا مستغنيا عن الاكل والشرب بل محتاجا الى ذلك لتحصيل بدل مايتحلل منه ﴿وما كانوا خالدين﴾ لان مآل التحلل هو الفناء لامحالة والخلود تبرئ الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها والمراد امالملك المديد كما هو شأن الملائكة اوالابدى وهم معتقدون انهم لايموتون. والمعنى جعلناهم اجسادا متغذية صائرة الى الموت بالآخرة على حسب آجالهم لاالملائكة ولا اجسادا مستغنية عن الاغذية مصونة عن التحلل كالملائكة فلم يكن لها خلود كخلودهم ﴿قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الانبياء والاولياء خلقوا محتاجين الى الطعام بخلاف الملائكة وذلك لا يقدح فى النبوة والولاية بل هو من لوازم احوالهم وتوابع كمالهم فان لهم فيه فوائد جمة منها ان الطعام للروح الحيوانى الذى هو مركب الروح الانسانى كالدهن للسراج وهو منبع جميع الصفات النفسانية الشهوانية وهو مركب الشوق والمحبة التى بها يقطع السالك الطريق مسالك الجاد وبها يرتاض العاشق مهالك الفراق للوصول الى كعبة الوصال. ومنها ان اكل الطعام من نتائج الهوى وهو يميل النفس الى مشتهياتها والسير الى الله تعالى حبس لهى النفس عن الهوى كقوله تعالى ﴿ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى﴾ ولذا قال المشايخ لولا الهوى مانسلك احد طريقا الى الله . ومنها ان كثيرا من علم الاسماء التى علم الله آدم منوط باكل الطعام مثل علم ذوق المذوقات وعلم التلذذ بالمشتهيات وعلم لذة الشهوة وعلم الجوع وعلم العطش وعلم الشبع والرى وعلم هضم الطعام وثقله وعلم الصحة والمرض وعلم الداء والدواء وامثاله والعلوم التى تتعلق به كعلوم الطب باجمعها والعلوم التى هى توابعها كمعرفة الادوية والحشائش

وخواصها وطباعها وغيرها اقتصرنا على هذا القدر من الفوائد الجمة فافهم جدا ـ حكى ـ ان واحدا من الصوفية المتحققين بحقائق تجلى الصمدية لم يأكل طعاما ستة اشهر فالح عليه شيخه بالاكل لما ان الكمال المحمدى فى الافطار والامساك والمهر والمنام ونحو ذلك لافى الرهبانية المذمومة وفى المثنوى

هين مكن خودرا خصى رهبان مشو * زانكه عفت هست شهوت را كرو
بى هوا نهى ازهوا ممكن نبود * هم غزا بر مردكان نتوان نمود
پس كاوا ازبهر دام شهوتست * بعد ازان لاتسرفوا آن عفتست
چونكه رنج صبر نبود مرترا * شرط نبود پس فروناييد جزا
جهدا آن شر وشدادا آن جزا * آن جزاى دلنواز جانفزا

* قال الشافعى رحمه الله اربعة لايبأ الله بهم يوم القيامة. زهد خصى. وتقوى جندى. وامانة امرأة. وعبادة صبى وهو محمول على الغالب كما فى تقاصد الجنة للامام السخاوى ﴿ ثم صدقناهم الوعد ﴾ عطف على مقدر وصدق يتعدى الى الثانى بحرف الجر وهو هنا محذوف كما فى قوله تعالى (واختار موسى قومه) كأنه قيل اوحينا اليهم ماوحينا ثم صدقناهم فى الوعد الذى وعدناهم فى تضاعف الوحى باهلاك اعدائهم ﴿ فانجيناهم ومن نشاء ﴾ من المؤمنين وغيرهم ممن تستدعى الحكمة ابقاءه كمن سيؤمن هو اوبعض فروعه بالآخرة وهو السر فى حماية العرب من عذاب الاستئصال * يقول الفقير هكذا قال اذ الظاهر تخصيص من نشاء بالمؤمنين الآية فى الرسل السالفة مع انهم وعدابهم كان عذاب استئصال ولم ينج منهم غير المؤمنين فهى كقوله تعالى (ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين) ولما كانت العرب مصونة من عذاب الاستئصال لم يبعد ان يبقى منهم من سيؤمن هو اوبعض فروعه كاوقع يوم بدر فنبهم ﴿ واهلكنا المسرفين ﴾ اى مجاوزين للحد فى الكفر والمعاصى * قال الراغب السرف تجاوز الحد فى كل فعل يفعله الانسان وان كان ذلك فى الانفاق اشهر ﴿ لقد انزلنا اليكم ﴾ اى والله لقد انزلنا اليكم يامعشر قريش ﴿ كتابا ﴾ عظيم الشان نير البرهان ﴿ فيه ذكركم ﴾ موعظتكم بالوعد لترغبوا وتحذروا وليس بسحر ولااضغاث احلام ولامفترى كماتدعون ﴿ أفلاتعقلون ﴾ الفاء للعطف على مقدر اى ألا تتفكرون فلا تعقلون ان الامر كذلك * وقال بعضهم فيه ذكركم اى شرفكم لانه بلغة العرب * قال الكاشفى [اين آيت اهل قرآنرا تشريفى تمام وتكريمى مالا كلامست وخير واشراف امتى حملة القرآن ، مؤيد ومؤكد اين اجلال واكرام] والمراد بحملة القرآن ملازموا قراءته كما فى تفسير الفاتحة للفناري

اهل قرآنند اهل الله وبس * اندر ايشان كى رسى هى بوالهوس
اهل باشد جنس وجنس اين كلام * نيست جز مرغى كه پروازد بدام

وفى الحديث (ان لله اهلين من الناس اهل القرآن وهم اهل الله) اى خاصته * قال ابن مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعنا فى بيت امنا عائشة رضى الله

عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال (مرحبا بكم حيا كم الله رحمكم الله تعالى اوصيكم بتقوى الله وطاعته قدمتا الفراق وحان المنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى يفسلني رجل اهل بيتي ويكفنوني في ثيابي هذه ان شاؤا اوفي حلة يمانية فاذا غسلوني وكفنوني ضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير لحدي ثم اخرجوا عني ساعة فاول من يصلي علي حبيبي جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا علي فوجا فوجا وصلوا علي فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا) وقالوا يارسول الله انت نور ربنا وشمع جمعنا وسلطان امرنا اذاذهبت عنا الى من نرجع في امورنا قال (تركتكم على المحجة البيضاء) اى الطريق الواسع الواضح ليلها كنهارها في الوضوح (وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا) فالناطق القرآن والصامت الموت (فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذا قست قلوبكم فلينوها بالاعتبار في احوال الاموات) وعن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا (من تعلم القرآن في صغره اختلط القرآن بلحمه ودمه ومن تعلمه في كبره فهو يتفلت منه ولا يتركه فله اجره مرتين) وجه الاول انه في الصغر خال عن الشواغل وما صادف قلبا خاليا يتمكن فيه قال الشاعر

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا

ويدخل في الثاني من له حصر اوعيّ لان من قرأ القرآن وهو عليه شاق فله اجران اجر لقراءته واجر لمشقته كذا في شرح المصابيح ﴿ وكم قصمنا من قرية ﴾ كم خبرية للتكثير محلها النصب على انها مفعول لقد سمنا ومن قرية تمييز وفي لفظ القصم الذي هو عبارة عن الكسر بابانة اجزاء المكسور وازالة تألفها بالكلية من الدلالة على قوة الغضب وشدة السخط مالايخفى ﴿ كانت ظالمة ﴾ صفة لقرية بتقدير المضاف اى وكثيرا كسرنا واهلكنا من اهل قرية كانوا ظالمين ﴿ بت الله كافرين بها كد أبكم يامعشر قريش ﴿ وانشأنا بعدها ﴾ اى بعد اهلاكها والانشاء والاختراع والتكوين والتحليق والايجاد اسماء متر ادفة يراد بها معنى واحد وهو اخراج المعدوم من العدم الى الوجود كما في بحر العلوم * قال الراغب الانشاء ايجاد الشئ وتربيته واكثر مايقال ذلك في الحيوان كما في هذه الآية ﴿ قوما آخرين ﴾ اى ليسوا منهم نسبا ولادينا ﴿ فلما احسوا بأسنا ﴾ الضمير للاهل المحذوف والبأس الشدة والمكروه والنكاية اى ادركوا عذابنا الشديد ادراكا تاما كأنه ادراك المشاهد المحسوس ﴿ اذاهم منها ﴾ من القرية اذا للمفاجأة وهم مبتدأ خبره قوله ﴿ يركضون ﴾ الركض ضرب الدابة بالرجل للعدو ثم نسب الى الراكب فهو اعداء مركوبه نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشي فوطئ الارض والمعنى يهربون مسرعين راكضين دوابهم اومشبهين بهم في افراط الاسراع ﴿ لاتركضوا ﴾ اى قيل لهم بلسان الحال او بلسان المقال من الملك لاتركضوا ﴿ وارجعوا الى ماأترفتم فيه ﴾ يقال اترفه النعمة اطغته واترف فلان اصر على البغي اى الى ماأعطيتموه من العيش الواسع والحال الطيبة حتى بطرتم به فكفرتم واعرضتم عن المعطي وشكره ﴿ ومساكنكم ﴾ التي تفتخرون بها وفي المثنوي

دردواخر دفتر چوارم دربيان شرح كردن موسى عليه السلام وعدة سيرة بفرعون

افتخاراز رنك وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان

﴿ لعلكم تسألون ﴾ تقصدون من جهة الناس للسؤال والتشاور والتدبير في المهمات والنوازل كما هو عادة الناس مع عظمائهم في كل قرية لا يزالون يقطعون امرا دونهم ﴿ قالوا ﴾ لما يئسوا من الخلاص بالهرب وايقنوا بنزول العذاب ﴿ ياويلنا ﴾ ياويل ويا هلاك تعال فهذا وقتك *وقال الكاشفي [اى واى برما] ﴿ انا كنا ظالمين ﴾ اى مستوجبين للعذاب وهو اعتراف منهم بالظلم وباستتباعه للعذاب وندمهم عليه حين لم ينفعهم ذلك ﴿ فما زالت تلك ﴾ اى كلمة الويل وهى ياويلنا انا كنا ظالمين وهى اسم مازالت وخبره قوله ﴿ دعواهم ﴾ اى دعائهم ونداءهم اى ردددوها مرة بعد اخرى ﴿ حتى جعلناهم حصيدا ﴾ اى مثل الحصيد وهو المحصود من الزرع والنبت ولذلك لم يجمع اى لان الفعيل بمعنى المفعول يستوى فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث ﴿ خامدين ﴾ حال من المنصوب فى جعلناهم اى ميتين من خمدت النار اذا اطفئ لهبها ومنه استعير خمدت الحمى اى سكنت حرارتها وزالت شهوة الموت لخمود النار وانطفائها فاطلق عليه الخمود ثم اشتق منه خامدين * دلت الآية على ان فى الظلم خراب العمران : قال الشيخ سعدى قدس سره

بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى

جوخواهدكه ويران كند عالمى * كند ملك در پنجهٔ ظالمى

وفى الحديث (الظلم ظلمات يوم القيامة) واذا اظلم القلب عن المعرفة والاخلاص خرب وعلامة خراب القلب عصيان الجوارح وتعديها وميلها الى ما فيه الهلاك * وقال بعض اهل التفسير والاخبار ان اهل حضور من قرى اليمن وقيل كانت بارض الحجاز من ناحية الشام بعث اليهم نبى اسمه موسى بن ميشا كما فى الكشف * وقال الامام السهيلى فى التعريف والاعلام اسمه شعيب بن ذى مهرم وقبر شعيب هذا فى اليمن بحيل يقال له ضبين * قال فى القاموس ضبين بالكسر جبل عظيم بصنعاء اه وليس شعيب صاحب مدين لان قصة حضور قبل مدة معدّ جده عليه السلام وبعد مئين من السنين من مدة سليمان عليه السلام وانهم قتلوا نبيهم وقتل اصحاب الرس ايضا فى ذلك التاريخ نبيالهم اسمه حنظلة بن صفوان فاوحى الله تعالى الى ارميا ان ائت بخت نصر واعلمه انى قد سلطته عليهم وعلى ارض العرب وانى منتقم به منهم واوحى الله الى ارميا ان احمل معد بن عدنان على البراق الى ارض العراق كيلا يصيبه النقمة والبلاء معهم فانى مستخرج من صلبه نبيا فى آخر الزمان اسمه محمد صلى الله عليه وسلم فحمل معدا وهو ابن اثنى عشر وكان مع بنى اسرائيل الى ان كبر وتزوج امرأة اسمها معانه. ثم ان بخت نصر نهض بالجيوش وكمن للعرب فى مكان وهو اول من اتخذ الكامن فى الحرب فيما زعموا ثم شن الغارات على حضور اى صبها على اهلها من كل وجه فقتل وسبى وخرب العامر ولم يترك بحضور اثرا قال الله تعالى (حتى جعلناهم حصيدا خامدين) ثم وطئ ارض العرب يمنها وحجازها فاكثر القتل والسبى وخرب وحرق ثم انصرف راجعا الى الواد واياهم عنى الله بقوله ﴿ وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة ﴾ وهذه الرواية منقولة عن ابن عباس رضى الله عنهما وظاهر الآية على الكثرة لان كم للتكثير ولعله رضى الله عنه ذكر حضور بانها احدى القرى التى اراد ها الله بهذه الآية

وفى الحديث (خمس فى خمس ماتقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وماحكموا بغير ما انزل الله الافشا فيهم الفقر وماظهرت فيهم الفاحشة الافشا فيهم الموت ولاطففوا الكيل الامنعوا النبات واخذوا بالسنين ولامنعوا الزكاة الا منع عنهم القطر)

هرچه بر تو آيد از ظلمات وغم * آن زنى شرمى وكستاخيست هم

﴿ وما خلقنا السماء ﴾ الخلق اصله التقدير المستقيم ويستعمل فى ابداع الشئ من غير اصل ولا احتذاء اى وما ابدعنا السماء التى هى كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة ﴿ والارض ﴾ التى هى كالفراش والبساط ﴿ ومابينهما ﴾ من انواع الخلائق واصناف العجائب حال كوننا ﴿ لاعبين ﴾ يقول لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا اى عابثين بل لحكم ومصالح وهى ان تكون مبدأ لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يقوده الى تحصيل معرفتنا التى هى الغاية القصوى

برك درختان سبز در نظر هوشيار * هر ورقى دفتريست معرفت كردكان

وكل شئ فهو اما مظهر لطفه تعالى اوقهره وفى كل ذرة سر عجيب

بنكر بچشم فكركه ازعرش تابفرش * در هيچ ذره نيست كه سرى عجيب نيست

* فان قيل دلت الآية على ان اللعب ليس من فعله وانما هو من افعال اللاعبين لان اللاعب اسم لفاعل اللعب فنفى اسم الموضوع يقتضى نفى الفعل * اجيب بان ذلك يبطل بمسألة خلق الداعى والقدرة ﴿ لو اردنا ان نتخذ لهوا ﴾ اى ماينلهى به ويلعب على انه مصدر بمعنى المفعول يقال لهوت بالشئ لهوا اذا لعبت به * قال الكاشفى [چيزى بآن بازى كنند وبرؤية آن مستأنس شوند چون زن وفرزند]* وقال الراغب اللهو مايشغل الانسان عما يعنيه ويهمه ويعبر عن كل مايه استمتاع باللهو قال تعالى ﴿ لو أردنا ان نتخذ لهوا ﴾ وقول من قال اراد باللهو المرأة والولد فتخصيص ببعض ماهو من زينة الحياة الدنيا انتهى * يقول الفقير فسره بالمرأة فى تفسير الجلالين المقصور على رواية ابن عباس رضى الله عنهما وبهما فى التأويلات الشيخ نجم الدين قدس سره وهو من اكابر من جمع بين الطرفين ويدل على هذا المعنى قوله تعالى فيما بعد ﴿ ولكم الويل مما تصفون ﴾ * قال الامام الواحدى يستروح بكل واحد منهما اى من المرأة والولد ولهذا يقال لامرأة الرجل وولده ريحانتاه ﴿ لاتخذناه من لدنا ﴾ اى من جهة قدرتنا عليه لتعلقها بكل شئ من المقدورات او مما نصطفيه ونختاره مما نشاء من خلقنا من الحور العين او من غيرها * قال الواحدى معنى من لدنا من عندنا بحيث لايظهر لكم ولاتطلعون عليه ولايجرى لاحد فيه تصرف لان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لاعند غيره ﴿ ان كنا فاعلين ﴾ ذلك لكن تستحيل ارادتنا له لمنافاة الحكمة لالعدم القدرة على اتخاذه ولالغيره فيستحيل اتخاذنا له قطعا ﴾ قال فى التأويلات النجمية جل جلال قدس حضرتنا عن امثال هذه التدنسات وعز جناب كبريائنا عن انواع هذه الوصمات وقدتنزه عن امثالها الملائكة المقربون وهم عبادنا المكرمون المخلوقون فالحضر الخالقية اولى بالتنزه عن امثالها انتهى * وان للشرط على سبيل الفرض والتقدير وجواب ان محذوف فى لدلالة الجواب المتقدم عليه اى ان كنا فاعلين لاتخذناه

﴿ بل نقذف بالحق على الباطل ﴾ اضراب عن اتخاذ الولد وارادته كأنه قيل لكنا لا نريده بل شأننا ان نغلب الحق الذى من جملته الجد والايمان والقرآن ونحوها على الباطل الذى من جملته اللهو والكفر والاباطيل الاخر * قال الراغب القذف الرمى البعيد ولاعتبار البعد فيه قيل منزل قذف وقذيف وبلدة قذوف طروح بعيدة والباطل نقيض الحق وهو الذى لا ثبات له عند الفحص عنه ﴿ فيدمغه ﴾ فيهلكه ويعدمه * قال اهل التفسير انما استعار لذلك اى للتغليب والتسليط وايراد الحق على الباطل القذف وهو الرمى الشديد المستلزم لصلابة المرمى ولمحوه واعدامه الباطل وهو كسر الشئ الرخو الاجوف وهو الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدى الى زهوق الروح تصويرا لابطاله به فشبه الحق بجرم صلب كالناس او الياقوت مثلا قذف به على جرم رخو اجوف من قزاز او تراب فمحقته واعدمه * قال صاحب المفتاح اصل استعمال القذف والدمغ فى الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل ومحوه فالمستعار منه حسى والمستعار له عقلى اى ففيه تشبيه المعقول بالمحسوس عبر عن الصورة المعقولة بما يدل على الهيئة المحسوسة لتتمكن تلك الهيئة المعقولة فى ذهن السامع فضل تمكن ﴿ فاذا هو ﴾ [پس آنجا او] ﴿ زاهق ﴾ اى ذاهب بالكلية والزهوق ذهاب الروح ويقال زهقت نفسه خرجت من الاسف وفى اذا المفاجأة والجملة الاسمية من الدلالة على كمال المسارعة فى الذهاب والبطلان مالا يخفى فكأنه زاهق من الاصل وذكره لترشيح المجاز فان ذهاب الروح انما يلائم المستعار منه اى المعنى الاصلى للدمغ فان الدماغ مجمع الحواس واذا بلغت الشجة اليه يموت الحيوان ﴿ وفى التأويلات النجمية للحق ثلاث مراتب وكذا للباطل مرتبة افعال الحق ومرتبة صفات الحق ومرتبة ذات الحق تعالى فاما افعال الحق فهى ما امره الله به العباد فيها يدمغ باطل مانهى الله عنه واما صفات الحق فبتجليها يدمغ باطل صفات العبد واما ذات الحق فاذا تجلى الله بذاته يدمغ باطل جميع الذوات كما قال تعالى ﴿ كل شئ هالك الا وجهه ﴾ ويدل عليه ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل ﴾ ولعل من قال انا الحق انما قال عند تجلى ذات الحق اوصفة حقيته لذاته الباطل اذ زهق باطل ذاته عند مجيئ الحق فاخبر الحق عن ذاته بلسان اتصف بصفة الحق فقال انا الحق : قال المغربى قدس سره

ناصر ومنصور ميكويد انا الحق المبين * بشنو از ناصر كه آن كفتار از منصور نيست

و قال الخجندى قدس سره

هركه بدار فنا جبهٔ هستى بسوخت * ومز سوى الله بخواند سر انا الحق شنود

و قال

اسرار انا الحق سخن نيك بلندست * معنى چنين جز بسردار نيابى

﴿ ولكم الويل ﴾ قال الاصمعى ويل قبوح وقد يستعمل فى التحسر ووبس استصغار ووبح ترحم ومن قال ويل واد فى جهنم فانه لم يرد ان ويلا فى اللغة هو موضوع لهذا وانما اراد ان من قال الله تعالى فيه ذلك فقد استحق مقرا من النار وثبت ذلك له. والمعنى استقر لكم الهلاك ايها المشركون ﴿ مما تصفون ﴾ من تعليلية متعلقة بالاستقرار اى من اجل وصفكم له سبحانه

بما لا يليق بشأنه الجليل من المرأة والولد ووصف كلامه بانه سحر واضغاث احلام ونحو ذلك من الاباطيل ﴿ له ﴾ خاصة ﴿ من في السموات والارض ﴾ اى جميع المخلوقات ايجادا واستعبادا ﴿ ومن عنده ﴾ من عطف الخاص على العام والمراد الملائكة المكرمون المنزلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك على طريقة التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم على اكثر خلقه لا على الجميع كما زعم ابو بكر الباقلاني وجميع المعتزلة فالمراد بالعندية عندية الشرف لا عندية المكان والجهة وعند وان كان من الظروف المكانية الا انه شبه قرب المكانة والمنزلة بقرب المكان والمسافة فعبر عن المشبه بلفظ المشبه به * قال الكاشفي يعني فرشتكان كه مقربان درگاه الوهيت اند ونما ايشانرا مى پرستيد ﴿ لا يستكبرون عن عبادته ﴾ اى لا يتعظمون عنها ولا يعدون انفسهم كبيرة بل يتفاخرون بعبوديته فالبشر مع نهاية ضعفهم اولى ان يطيعوه والجملة حال من قوله من عنده . وجعل المولى ابو السعود رحمه الله من عنده مبتدأ ولا يستكبرون خبره ﴿ ولا يستحسرون ﴾ ولا يكلون ولا يعيون يقال حسر واستحسر اذا تعب واعيى يعني ان استفعل بمعنى فعل نحو قر واستقر * قال في المفردات الحسر كشف الملبس عما عليه يقال حسرت عن الذراع والحاسر من لا درع عليه ولا مغفر والناقة حسير حسر عنها اللحم والقوة والحاسر المعيي لانكشاف قواه ويقال للمعيي حاسر ومحسور اما الحاسر فتصور انه قد حسر بنفسه قواه واما المحسور فتصور ان التعب قد حسره والحسرة الغم على ما فاته والندم عليه كأنه انحسر عنه الجهل الذى حمله على ما ارتكبه او انحسر قواه من فرط غم ادركه واعياه عن تدارك ما فرط منه ﴿ يسبحون الليل والنهار ﴾ كأنه قيل كيف يعبدون فقيل يسبحون الليل والنهار اى يتزهونه في جميع الاوقات عن وصمة الحدوث وعن الانداد ويعظمونه ويمجدونه دائما ﴿ لا يفترون ﴾ لا يتخلل تسبيحهم فترة طرفة عين بفراغ منه او بشغل آخر لانهم يعيشون كما يعيش الانسان بالنفس والحوت بالماء . يعني ان التسبيح بالنسبة الى الملائكة كالتنفس بالنسبة الينا فكما ان قيامنا وقعودنا وتكلمنا وغير ذلك من افعالنا لا يشغلنا عن التنفس فكذلك الملائكة لا يشغلهم عن التسبيح شئ من افعالهم كما قال عبد الله بن الحارث ألكم أليس انهم يؤدون الرسالة ويلعنون من لعنه الله كما قال ﴿ جاعل الملائكة رسلا ﴾ وقال ﴿ اولئك عليهم لعنة الله والملائكة ﴾ فقال التسبيح لهم كالتنفس لنا فلا يمنعهم عن عمل * فان قلت التسبيح واللعن من جنس الكلام فكيف لا يمنع احدهما الآخر * قلنا لا يبعد ان يخلق الله لهم ألسنة كثيرة يسبحون ببعضها ويلعنون ببعضها . او المعنى لا يفترون عن العزم على اداء ما في اوقاته كما يقال فلان مواظب على الجماعة لا يفترعنها فانه لا يراد به دوام الاشتغال بها وانما يراد العزم على اداءها في اوقاتها كما في الكبير * وعن بعض ارباب الحقائق ذالت مشقة التكاليف الشرعية عن اهل الله تعالى لفرط محبتهم اياه سبحانه ولتبدل مجاهدتهم بالحب الالهي لانه ظهر شرف تلك التكاليف وبهر كونها تجليات الهية * يقول الفقير سمعت من حضرة شيخي وسندى قدس سره وهو يقول لا تتيسر حلاوة العبودية الا بعد المعرفة التامة بالله تعالى والشهود الكامل له وذلك لان لذة المناجاة مع السلطان لا يصل اليها النائس

فعبادة اهل الحجاب لاتخلوعن فتور وكلفة بخلاف اهل الكشف الالهى فان العبادة صارت لهم كالعادة لغيرهم فى سهولة المأخذ والقيام بها نسأل الله تعالى ان يخفف عنا الاوزار انه الكريم الغفار * قال الراغب الفتور سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة قال تعالى (ياأهل الكتاب قدجاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل) اى سكون حال عن مجئ رسول وقوله تعالى (لايفترون) اى لايسكنون عن نشاطهم فى العبادة وفى الحديث (لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن فتر الى سنتى فقد نجا والا فقد هلك) فقوله (لكل شرة فترة) اشارة الى ماقيل للباطل صولة ثم تضمحل وللحق دولة لاتزل وقوله (من فتر الى سنتى اى سكن اليها فالظرف الفاتر فيه ضعف مستحسن والفتر مابين طرف الابهام وطرف السبابة يقال فترته بفترى وشبرته بشبرى انتهى كلام الراغب الاصفهانى فى كتاب المفردات ﴿ اماتخذوا آلهة ﴾ ام منقطعة مقدرة ببل مع الهمزة ومعنى الهمزة انكار الوقوع لاانكار الواقع والضمير للمشركين والمراد بالآلهة الاصنام ﴿ من الارض ﴾ متعلق باتخذوا بمعنى ابتدأوا اتخاذها من الارض بان صنعوها ونحتوها من بعض الحجارة اومن بعض جواهرها كالشبة والصفر ونحوها والمرادبه تحقير المتخذ لاالتخصيص ﴿ هم ينشرون ﴾ يقال انشره الله احياه اى يبعثون الموتى والجملة صفة الآلهة وهو الذى يدور عليه الانكار والتجهيل والتنفيع لانفس الاتخاذ فانه واقع لامحالة بل اتخذوا آلهة من الارض هم خاصة مع حقارتهم وجاديتهم ينشرون الموتى كلا فان ما اتخذوها آلهة بمعزل عن ذلك وهم وان لم يقولوا بذلك صريحا فانهم لم يثبتوا الانشار لله تعالى كما قالوا من يحيى العظام وهى رميم فكيف يثبتونه للاصنام لكنهم حيث ادعوا لها الآلهية فكأنهم ادعوا لها الانشار ضرورة انه من الخصائص الالهية حتما ﴿ لوكان فيهما آلهة الاالله ﴾ تنزيه لنفسه عن الشريك بالنظر العقلى والا بمعنى غير على انها صفة آلهة اى لوكان فى السموات والارض آلهة غيرالله كماهو اعتقادهم الباطل سواء كان الله معهم او لم يكن * قال فى الاسئلة المقحمة كيف قال لو كان فيهما فجعل السموات ظرفا وهو تحديد والجواب لم يرد به معنى الظرف وانما هو كقوله (وهوالذى فى السماء اله وفى الارض اله) ﴿ لفسدتا ﴾ الفسادخروج الشئ عن الاعتدال قليلا كان الخروج عنه ام كثيرا ويضاده الصلاح ويستعمل ذلك فى النفس والبدن والاشياء الخارجة عن الاستقامة اى لخرجتا عن هذا النظام المشاهد لان كل امر بين الاثنين لايجرى على نظام واحد والرعية تفسد بتدبير الملكين وحيث انتفى التالى تعين انتفاء المقدم ﴿ قال فى التأويلات النجمية ان هذه الآلهة لاتخلو اما ان يكون كلهم متساويا فى الالوهية وكمال القدرة او بعضهم كامل وبعضهم ناقص واما ان يكون كلهم ناقصا يحتاج بعضهم الى بعض فى الالهية واما كاملية بعضهم وناقصية بعضهم فهو يقتضى استغناء الكامل عن الناقص فالناقص لايصلح للالهية. واما الناقصون الذين يحتاجون الى اعانة بعضهم لبعض فلايصلحون للالهية لانهم محتاجون الى مكمل واحد مستغن عما سواه وهوالله الواحد الاحد الصمد الغنى عما سواه وماسواه محتاج اليه ولو كان فيهما آلهة غيره لفسدتا لعدم مدبر كامل فى الآلهة ولعجز آلهة اخرى فى المدبرية

دردوجهان قادر و یکتا توبی * جمله ضعیفند وتوانا توبی
چون قدمت بانك براباقی زند * جزتوکه یارو که انا الحق زند

﴿ فسبحان الله رب العرش عمایصفون ﴾ ای تزهوه تنزیها عمایصفونه به من اتخاذ الشریك والصاحبة والولد لان ذلك من صفات الاجسام ولوكان الله جسما لم یقدر علی خلق العالم وتدبیر امره ولم یكن مبدأ له علی ان الجسم مركب ومتحیز وذلك من امارات الحدوث وجواز الوجود وواجب الوجود متعال عن ذلك ﴿ قال فی التأویلات النجمیة تزه الله نفسه عن العجز والاحتیاج لغیره فی الالهیة واثبت انه خالق العرش الذی هو مصدر فیض الرحمانیة الی المكونات لئی الالهیة عن غیره منزها عما یصفون باحتیاجه الی العرش او بآلهة اخری فی الالهیة : وفی المثنوی

واحد اندر ملك او را یارنی * بندكانش را جزاو سالارنی [۱]
نیست خلقش را دكرگس مالكی * شركنش دعوی كند جزهالكی

* قال بعض انكار افتری المارقون عن الله الی غیره كالطبائعیین القائلین بان جمیع التأثیرات الواقعة انما هی من مقتضیات الطبیعة كدیقراطیس واتباعه والسوفسطائیین المنكرین لجمیع الموجودات حتی انفسهم وانكارهم واما الثنویة اعنی القائلین بالهین اثنین احدهما مصدر للخیرات والآخر مصدر للشرور فانهم قد لفوا علی لسان اهل الاشراف المكاشفی والبرهانی لیس لجسد قلبان ولالبدن نفسان ولالسماء شمسان شهد الاخبار بواحد وهو منتهی الاعیان لوحصل شمسان لانطمست الاركان ای النظام شمسا اخری فكیف لایأبی الها آخر ان كان للقیوم شریك فاین شمسه لانها اكل التیرات فخالتها اكل ثمن لم یخلق مثلها ومن غیره اكل منه لایكون واجبا لذاته لان الوجوب الذاتی من خصائص الكمال التام فحیث لم نجد سماء اخری عرفنا انه لیس فی الوجود اله آخر

یشهدالله انهما یبدو * انه لااله الاهو

قال بعض ارباب الحقائق لوكان فی سماء الروحانیة وارض البشریة مدبرات مثل العقل فی سماء الروحانیة وفی الهوی ارض البشریة غیر هدایة الله تعالی بواسطة الانبیاء والشرائع لفسدتا كما فسدت بتدبیر العقل والهوی سماء الروحانیة الفلاسفة والطبائعیة والدهریة والاباحیة والملاحدة وارض بشریتهم فاما فساد سماء ارواحهم فبان زلت قدمهم عن جادة التوحید وصراط الوحدانیة حتی اثبتوا لله الواحد القدیم شریكا قدیما وهو العالم فلم یقبلوا دعوة الانبیاء ولم یهتدوا بهدایة الحق : وفی المثنوی

ای بیرده عقل هدیه تمالله * عقل آنجا كمترست ازخاك راه [۲]

واما فساد ارض بشریتهم فبان زلت قدمهم عن جادة العبودیة وصراط الشریعة والمتابعة حتی عبدوا طاغوت الهوی والشیطان وآل امر فساد حالهم الی ان قال تعالی فیهم (صم بكم عمی فهم لایعقلون) * قال الشیخ ابو عثمان المغربی قدس سره من امر السنة علی نفسه اخذا وتركا وحبا وبغضا نطق بالحكمة ومن امر الهوی علی نفسه نطق بالبدعة فعلی السالك ان یأخذ بالطریق الوسط وهو طریق الكتاب والسنة الموصل الی الجنة والقربة والوصلة ویجتهد فی تحصیل كمال الصدق والاخلاص اذهو الزاد لاهل الاختصاص نسأل الله الفیاض

(الكریم)

[۱] دراین بیت دفتر چهارم درداستان نخجیران ۴۰۰ فرستادن نخجیری ۴۰۰ [۲] دراین بیت دفتر چهارم درداستان عقل یازدهم ۴۰۰ موسی كه صاحب عقل بود

الكريم ان يشرفنا بفيضه العميم ويثبتنا على صراطه المستقيم ﴿ لايسئل ﴾ الله تعالى ﴿ عما يفعل ﴾ ويحكم ﴿ وهم ﴾ اى العباد ﴿ يسئلون ﴾ عما يفعلون نقيرا وقطميرا والسؤال استدعاء معرفة اومايؤدى الى المعرفة وجوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة والاشارة * فان قيل مامعنى السؤال بالنسبة الى الله تعالى * قلنا تعريف للقوم وتبكيتهم لاتعريف لله تعالى فانه علام الغيوب فالسؤال كما يكون للاستعلام يكون للتبكيت وانما لايسأل سؤال انكار ويجوز السؤال عنه على سبيل الاستكشاف والبيان كقوله ﴿قال رب أنى يكون لى غلام﴾ وعلى سبيل التضرع والحاجة كقوله تعالى حكاية عن الكافر ﴿رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا﴾ *قال فى بحر العلوم انما لايسأل عما يفعل لانه رب مالك علام لانهاية لعلمه وكل من سواه مربوب مملوك جاهل لايعلم شيأ الابتعليم فليس للمملوك الجاهل ان يتعرض على سيده العليم بكل شئ فيما يفعل ويقول لم فعلت وهلا فعلت مثلا وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون خطاؤن فيقال لهم فى كل شئ فعلوه لم فعلتم* واعلم ان الاعتراض شؤم يسخط الرب ويوجب عقابه وسخطه : قال الحافظ

مزن زچون وچرادم كه بندهٔ مقبل * قبول كردبجان هرسخن كه جانان گفت

وبشؤم الاعتراض على الله فى فعله لعن ابليس وكان من مردة الكافرين فانه تعالى لما امره بالسجود قال ﴿ أأسجد لمن خلقت طينا ﴾ وبشؤم الاعتراض فى شأن بنى آدم اصاب الملكين هاروت وماروت ماأصابهما فهذا بالاعتراض فى شأن المخلوق فكيف بالاعتراض فى شأن الخالق وبالاعتراض على الله والتعمق فى الخوض فى صفاته هلك الهالكون من اهل الاهواء وارباب الآراء تعمقوا فيما لم يتعمق فيه اصحاب رسول الله والتابعون ومن تبعهم من اهل الحق وتكلفوا الخوض فيه فوقعوا فى الشبهات فضلوا واضلوا ولوم يتعمقوا لسلموا وقد اتفقت كلمة اهل الحق على ان الاعتراض على الله الملك الحق فى فعله ومايجده فى خلقه كفر فلا يجترئ عليه الا كافر وجاهل ضال * وكذا الاعتراض على النبى عليه السلام فانه انما يقول عن الحق لاعن الهوى فالاعتراض عليه اعتراض على الحق وفيه الهلاك * قال ابوهريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله يقول (ياايها الناس كتب عليكم الحج) فقام عكاشة بن محصر فقال أكل عام يارسول الله فقال لو (قلت نعم لوجبت ولو وجبت ثم تركتموها لضللتم اسكتوا عنى كما سكت عنكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم) فانزل الله تعالى (ياايها الذين آمنوا لاتسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم) الآية * ومن اشد التشنيع واقبح الاعتراض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ماروى عن بعض الكبار انه قال كنت فى مجلس بعض الغافلين فتكلم الى ان قال لامخلص لاحد من الهوى ولوكان فلانا عنى به النبى عليه السلام من حيث قال (حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة) فقلت أما تستحيى من الله تعالى فانه ماقال احببت بل قال حبب فكيف يلام العبد من عند الله ثم حصل لى هم وغم فرأيت النبى عليه السلام فى المنام فقال لاتغتم فقد كفيناك امره ثم سمعت انه قتل * قال الفقهاء من عيره عليه السلام بالميل الى نسائه قاصدا به النقص يقتل قاتله الله تعالى * يقول الفقير

شب پره میطلبد بدر تمامت نقصان * اوندانکه ابدنور توظاهر باشد
هرکه ازروی جدل برتوسخن میراند * بمثل شد اکرش بوعلی کافر باشد

* واما الاعتراض على الاولياء والمشايخ من العلماء فانه يحرم الخير ويقطع بركة الصحبة وزيادة العلم يدل على ذلك شأن موسى والخضر عليهما السلام نهاه عن الاعتراض عليه فيما يفعل بقوله (فلا تسألني عن شئ) حتى احدث ذلك منه ذكرا) فأعترض عليه فناداه الخضر بالفراق فحرم بركة صحبته وانقطعت بركة الزيادة من علمه والخير الذى جعله الله معه . ومن شؤم الاعتراض ماكان من امر الخوارج اعترضوا على على رضى الله عنه وخرجوا عليه فخرجوا من الدين وصاروا كلاب النار وشر قتلى تحت اديم السماء * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فروى بعد ذلك مع المخنثين وسرق فقطعت يده هذا حظ المعترض فى الدنيا واما حاله فى الآخرة فلا يكلمه الله ولا ينظر اليه وله عذاب اليم فى نار القطيعة والهجران : يقول الفقير

هين مكن بامرشد كامل جدل * تانباشد كرهى اورا بدل

﴿ ام اتخذوا من دونه آلهة ﴾ الهمزة لانكار الاتخاذ المذكور واستقباحه واستعظامه ومن متعلقة باتخذوا. والمعنى بل اتخذوا متجاوزين اياه تعالى آلهة مع ظهور خلوهم عن خواص الالوهية بالكلية ﴿ قل ﴾ لهم بطريق الالزام والقام الحجر ﴿ هاتوا ﴾ [بيارايد] * قال فى بحر العلوم هات من اسماء الافعال يقال هات الشئ اى اعطيه . والمعنى اعطونى ﴿ برهانكم ﴾ حجتكم على ماتدعون من جهة العقل والنقل فانه لاصحة لقول لادليل عليه فى الامور الدينية لاسيما فى مثل هذا الشأن الخطير * قال الراغب البرهان فعلان مثل الرجحان والبنيان * وقال بعضهم هو مصدر بره يبره اذا ابيض انتهى وقد اشار صاحب القاموس الى كليهما حيث قال فى باب النون البرهان بالضم الحجة وبرهن عليه اقام البرهان وفى باب الهاء ابره اتى بالبرهان* قال فى المفردات البرهان اوكد الادلة وهو الذى يقتضى الصدق ابدا ﴿ هذا ذكر من معى وذكر من قبلى ﴾ هذا اشارة الى الموجود بينهم من الكتب الثلاثة القرآن والتوراة والانجيل فالقرآن ذكر وعظة لمن اتبعه عليه السلام الى يوم القيامة والتوراة والانجيل ذكر وعظة للامم المتقدمة يعنى راجعوا هذه الكتب الثلاثة هل تجدون فى واحد منها غير الامر بالتوحيد فهذا برهانى قد اقمته فاقيموا ايضا برهانكم ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اثبات الوحدانية بالتحقيق وكشف العيان من خصوصية العلماء المحققين من امتى الذين هم معى فى سير المقامات وقطع المنازل الى الحضرة كما هو من خصائص الانبياء من قبلى ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل) اى فى صدق طلب الحق بالاعراض عن الكونين والتوجه الى الله تعالى ﴿ بل اكثرهم لا يعلمون الحق ﴾ اضراب من جهته تعالى غير داخل فى الكلام الملقن اى لا يفهمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل فلا تنجع فيهم المحاجة باظهار حقية الحق وبطلان الباطل * وفى بحر العلوم كأنه قيل بل عندهم ماهو اصل الفساد كله وهو الجهل وعدم التمييز بين الحق والباطل فمن ثمة جاء

الاعراض ومن هناك ورد الانكار ﴿ فهم ﴾ لاجل ذلك ﴿ معرضون ﴾ مستمرون على الاعراض عن التوحيد واتباع الرسول واما اقلهم العالمون فلا يقبلونه عنادا ﴿ وماارسلنا من قبلك من رسول الانوحى اليه انه ﴾ اى الشأن ﴿ لااله الاانا فاعبدون ﴾ اى وحدونى ولاتشركوا بى * وفيه اشارة إلى ان الحكمة فى بعثة جميع الانبياء والرسل مقصورة على هاتين المصلحتين وهما اثبات وحدانية الله تعالى وتعبده بالاخلاص لتكون فائدة تينك المصلحتين راجعة الى العباد لاالى الله تعالى كما قال (خلقت الخلق ليربحوا علىّ لا لأربح عليهم) : وفى المثنوى

چون خلقت الخلق كى يربح على * لطف توفرمود اى قيوم وحى
لالأن اربح عليهم جودتست * كه شود زوجله ناقصها درست
عفوكن زين ناقصان تن پرست * عفو ازدريای عفو اولىترست

واكبر فائدتهامعرفة الله تعالى كما قال تعالى (وماخلقت الجن والانس الاليعبدون) اى ليعرفون وهى مختصة بالانسان دون سائر المخلوقات فانها هى حقيقة الامانة التى قال تعالى (انا عرضنا الامانة على السموات والارض) الآية * يقول الفقير العبادة طريق المعرفة وهى طريق الرؤية فالرؤية اعلى من المعرفة لان العارفين مشتاقون الى منازل اهل الوصال والواصلون لايشتاقون الى منازل اهل المعرفة والمعرفة يتولد منها التعب والعناء والرؤية يتولد منها السرور والرضى * قال بعض العارفين المعرفة الطف والرؤية اشرف والمعرفة اشد والرؤية اكد فعلى السالك ان يجتهد فى تحقيق المعرفة والتوحيد ويصل الى رؤية احميد المجيد * والتوحيد على ثلاث مراتب . توحيد اهل البداية وهو لااله الاهو وسير اهل هذا التوحيد فى عالم الاجسام . وتوحيد اهل التوسط وهو لااله الاانت وسير اهل هذا التوحيد فى عالم الارواح . وتوحيد اهل النهاية وهو لااله الاانا وسير اهل هذا التوحيد فى عالم الحقيقة والى هذه المرتبة اشار الشيخ المغربى قدس سره بقوله

نور هستى جملهٔ ذرات عالم تا ابد * ميكندازمغربى چون ماه ازمهر اقتباس

ومن لطائف الكمال الخجندى قوله

طـاس بازى بديدم از بغداد * چون جنيد ازسلوكش آكاهى
رفت درجيه وقت بازى كفت * ليس فى جبتى سوى اللهى

* ثم ان فى الآية اشارة الى ان اكثر الخلق من يدعون الاسلام والتوحيد ولايبرزون الحق من الباطل فيتبعون اهل الشرك والرياء والبدع والهوى والدنيا ولذا قلت عبادتهم بالاخلاص بل انتفى رعاية الشريعة بينهم ولوكان لهم استعداد وجدان الحق لوجدوا اهله اولا ووصلوا بتسليكهم على قدمى الشريعة والطريقة الى المعرفة والحقيقة فانما حرموا الوصول بتضييعهم الاصول ومن الله الهداية والتوفيق ومنه الوصول الى مقام الصدق والتحقيق ﴿ وقالوا ﴾ اى حمى من خزاعة ﴿ اتخذ الرحمن ولدا ﴾ من الملائكة وادعوا انهم بنات الله وانه تعالى صاهر سروات الجن فولدت له الملائكة * قال الراغب الاخذ وضع الشئ وتحصيله وذلك تارة

دور اوراق دفتر مجسم دريبان عجم دانستن بلاخودرا الخ

باستيلاء نحو (معاذالله ان نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده) وتارة بالقهر نحو قوله تعالى (لاتأخذه سنة ولانوم) ويقال اخذته الحمى ويعبر عن الاسير بالمأخوذ والاخيذ والاتخاذ افتعال منه فيتعدى الى مفعولين ويجرى مجرى الجعل ﴿ سبحانه ﴾ اى تنزه بالذات تنزهه اللائق به على ان السبحان مصدر من سبح اى بعد اواسبحه تسبيحه على انه علم للتسبيح وهو مقول على السنة العباد اوسبحوه تسبيحه * قال فى بحر العلوم وينجوز ان تكون تعجبا من كنههم الحمقاء اى مابعد من ينع بجلائل النعم ودقائقها ومااعلاه عما يضاف اليه من اتخاذ الولد والصاحبة والشريك انتهى * وقال فى الكشف التنزيه لايناف التعجب ﴿ بل ﴾ ليست الملائكة كما قالوا ﴿ هم ﴿ عباد ﴾ مخلوقون له تعالى ﴿ مكرمون ﴾ مقربون عنده مفضلون على كثير من العباد لاعلى كلهم والمخلوقية تنافى الولادة لانها تقتضى المناسبة فليسوا بأولاد واكرامهم لايقتضى كونهم اولادا كازعموا ﴿ لايسبقونه بالقول ﴾ صفة اخرى لعباد واصل السبق التقدم فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقدم اى لايقولون شيأ حتى يقوله تعالى وبأمرهم به لكمال انقيادهم وطاعتهم كالعبيد المؤدبين * قال الكاشفى [يعنى بى دستورى وى سخن نكويند مراد ازين سخن قطع طمع كافرانست ازشفاعت ملائكه يعنى ايشان بى اذن خدا شفاعت نتوانند كرد] ﴿ وهم بأمره يعملون ﴾ اى كما انهم يقولون بأمره كذلك يعملون بأمره لابغير امره اصلا فالقصر المستفاد من تقديم الجار معتبر بالنسبة الى غير امره لاالى امر غيره والامر مصدر امره اذا كلفه ان يفعل شيأ * وفى الآية اشارة الى ان العباد المكرمين بالتقرب الى الله تعالى والوصول اليه لايقولون شيأ من تلقاء نفوسهم ولايفعلون شيأ بارادتهم بل اذا نطقوا نطقوا بالله واذا سكتوا سكتوا بالله : يقول الفقير

چون وزد باد صبا وقت سحر * ميشود دريا زجنبش موجكر
موج وتحريك ازصبا باشد همين * نى زدريا اين خروش آيند هين

﴿ يعلم ﴾ الله تعالى اى لايخفى عليه ﴿ مابين ايديهم ﴾ مقدموا من الاقوال والاعمال ﴿ ومأخلفهم ﴾ ومااخروا منهما وهو الذى مقالوه ومافعلوه بعد فيعلمهم باحاطته تعالى بذلك ولايزالون يراقبون احوالهم فلايقدمون على قول اوعمل بغير امره تعالى فهو تعليل لماقبله وتمهيد لمابعده ﴿ ولايشفعون ﴾ الشفع ضم الشئ الى مثله * والشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا له وسائلا عنه واكثر مايستعمل فى انضمام من هواعلى مرتبة الى من هودانى ومنه الشفاعة فى القيامة ﴿ الالمن ارتضى ﴾ ان يشفع له من اهل الايمان مهابة منه تعالى وبالفارسية [مكر كسى كه خداى بشفاعت به پسندد اورا] قال ابن عباس رضى الله عنهما الالمن قال لااله الاالله * فالدليل فيه للمعتزلة فى نفى الشفاعة عن اصحاب الكبائر * قال فى الاسئلة المفحمة هذا دليل على ان لاشفاعة لاهل الكبائر لانه لايرضى لهم والجواب قد ارتضى العاصى لمعرفته وشهادته وان كان لايرتضيه لفعله لانه اطاعه من وجوه وان عصاه من وجوه اخر فهو مرتضاه من وجوه الطاعة له ولهذا قال ابن عباس رضى الله عنهما الذى ارتضاهم هم اهل شهادة ان لااله الاالله : وفى المثنوى

كفت پيغمبركه روز رستخيز * كى كذارم مجرمانرا اشك ريز
من شفيع عاصيان باشم بجان * تارهانم شان زاشكنجه كران
عاصيان واهل كبائررا بجهد * وارهانم ازعتاب نقض عهد
صالحان امتم خود فارغند * از شفاعتهاى من روز كزند
بلكه ايشانرا شفاعتها بود * كفتشان چون حكم نافذمى رود

﴿ وهم ﴾ مع ذلك ﴿ من خشيته ﴾ اى من خشيتهم منه تعالى فاضيف المصدر الى مفعوله ﴿ مشفقون ﴾ مرتعدون [يا ازمهابت وعظمت اوترسان] والاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف مايلحقه كما فى المفردات * قال ابن الشيخ الخشية والاشفاق متقاربان فى المعنى والفرق بينهما ان المنظور فى الخشية جانب المخشى منه وهو عظمته ومهابته وفى الاشفاق جانب المخشى عليه وهو الاعتناء بشأنه وعدم الامن من ان يصيبه مكروه ثم ان الاشفاق يتعدى بكل واحد من كلمتى من وعلى يقال اشفق عليه فهو مشفق واشفق منه اى حذر فان عدى بمن يكون معنى الخوف فيه اظهر من معنى الاعتناء وان عدى بعلى يكون معنى الاعتناء اظهر من معنى الخوف * وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله تعالى * وعنه ايضا ان اسرافيل له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على جناحه وانه ليتضاءل الاحيان حتى يعود مثل الوصع وهو بالسكون ويحرك طائر اصغر من العصفور كذا فى القاموس

خوف وخشيت حلية اهل دلست * امن وبى پروايى شان غافلست

حينئذ ﴿ ومن يقل ﴾ [وهركه كويد] ﴿ منهم ﴾ اى من الملائكة ﴿ انى اله من دونه ﴾ اى حال كونه متجاوزا اياه تعالى ﴿ فذلك ﴾ الذى فرض قوله فرض محال فهذا لايدل على انهم قالوه * وقال بعضهم هو ابليس حيث ادعى الشركة فى الالوهية ودعا الى عبادة نفسه وفيه انه يلزم ان يكون من الملائكة ﴿ نجزيه جهنم ﴾ كسائر المجرمين ولايعنى عنهم ماذكر من صفاتهم السنية وافعالهم المرضية وهو تهديد للمشركين بتهديد مدعى الربوبية ليتمنعوا عن شركهم ﴿ كذلك نجزى الظالمين ﴾ مصدر تشبيهى مؤكد لمضمون ماقبله اى مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى الذين يضعون الاشياء فى غير مواضعها ويتعدون اطوارهم بالاشراك وادعاء الالهية . والقصر المستفاد من التقديم معتبر بالنسبة الى النقصان دون الزيادة اى لاجزاء انقص منه والجزاء مافيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر يقال جزيته كذا وبكذا ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿ لايسبقونه بالقول ﴾ الى انهم خائفون مترهبون عن الاحتياج الى مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح ومايدفع عنهم البرد والحر ومابالابتلاهم الله بالامراض والعلل والآفات ليسبقوا الله بالقول ويستدعوا منه رفعها وازالتها والخلاص منها بالتضرع وكذلك مالابتلاهم الله بطبيعة تخالف اوامر الله تعالى فيمكن منهم خلاف مايؤمرون ﴿ وهم بامره يعملون ﴾ نظيره ﴿ لايعصون الله ماامرهم ويفعلون مايؤمرون ﴾ ولعمرى انهم وان كانوا

مكرمين بهذه الخصال فان بنى آدم فى سر (ولقد كرمنا بنى آدم) آكد المكرمين منهم بكرامات اكبر منها درجة وارفع منها منزلة وذلك لانهم لما خلقوا محتاجين الى ما لاتحتاج اليه الملائكة اكرموا بالكرامتين اللتين لم تكرم بهما الملائكة فاحداهما الرجوع الى الله مضطرين فيما يحتاجون اليه فاكرموا بكرامة الدعاء ووعدهم عليه الاستجابة بقوله (ادعونى استجب لكم) فلهم الشركة مع الملائكة فى قوله (لايسبقونه بالقول) الآية لانهم بامره دعوه عند رفع الحاجات ولذلك اثنى عليهم بقوله (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا) وقد اعظم امر الدعاء بقوله (قل مايعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم) وهم ممتازون عن الملائكة بكرامة الدعاء والاستجابة وهذه مرتبة الخواص من بنى آدم فى الدعاء . فاما مرتبة اخص الخواص فهى انهم يدعون ربهم لاخوفا ولا طمعا بل محبة منهم وشوقا الى وجهه الكريم كما قال (يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه) وهذه هى الكرامة الثانية التى من نتائج الاحتياج حتى لايبقى شئ من المخلوقات الا محتاجا بخلاف مخلوق آخر فان لكل مخلوق استعدادا فى الاحتياج يناسب حال جبلته التى جبل عليها فكل مخلوق يفتقر الى خالقه بنوع ما وتفتقر اليه بنوا آدم من جميع الوجوه وهذا هو سر قوله تعالى (والله الغنى وانتم الفقراء) كان ذاته وصفاته استوعبت الغنى كذلك ذواتهم وصفاتهم استوعبت الفقر فاكرمهم الله بعلم اسماء ما كانوا محتاجين اليه كله ووفقهم للسؤال عنه وانعم عليهم بالاجابة فقال (وآتيكم من كل ماسألتموه) وعدد ذلك من النعم التى لانهاية لها وكرامة لاكرامة فوقها بقوله (وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها) وبقوله (يعلم مابين ايديهم وماخلفهم) يشير الى انه يعلم مابين ايدى الملائكة من خجالة قولهم (أتجعل فيها من يفسد فيها) الآية فان فيه شائبة نوع من الاعتراض ونوع من الغيبة ونوع من العجب حتى غيرهم الله فيما قالوا وقال (انى اعلم مالاتعلمون) يعنى اعلم منه استحقاق المسجودية واعلم منكم استحقاق الساجدية له وماخلفهم اى وما يأمرهم بالسجود له والاستغفار لمن فى الارض يعنى المتقابين من اولاده ليكون كفارة لما صدر منهم فى حقهم (ولايشفعون) فى الاستغفار (الا لمن ارتضى) يعنى الله تبارك وتعالى من اهل المغفرة وهم من خشيته مشفقون اى من خشية الله وسطوة جلاله خائفون ان لايعفو عنهم ماقالوا او يأخذهم به ومن يقل منهم انى اله من دونه يعنى من الملائكة فذلك نجزيه جهنم يشير الى انه ليس للملك استعداد الاتصاف بصفات الالوهية ولو ادعى هذه المرتبة فجزاؤه جهنم البعد والطرد والتعذيب كما كان حال ابليس وبه يشير الى ان الاتصاف بصفات الالوهية مرتبة بنى آدم كما قال عليه السلام (تخلقوا باخلاق الله) وقال (عنوان كتاب الله الى اوليائه يوم القيامة من الملك الحى الذى لايموت الى الملك الحى الذى لايموت) فافهم جدا كذلك نجزى الظالمين يعنى الذين يضعون الاشياء فى غير موضعها كاهل الرياء والسمعة والشرك الخفى انتهى مافى التأويلات النجمية ﴿أولم ير الذين كفروا﴾ الهمزة لانكار نفى الرؤية وانكار النفى نفوله ونفى النفى اثبات والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية لابصرية حتى لاينافض قوله تعالى (ماشهدتهم خلق السموات والارض) والمعنى ألم يتفكروا او لم يستفسروا من العلماء او لم يطالعوا الكتب او لم يسمعوا الوحى وليعلموا ﴿ان السموات والارض كانتا﴾ بنى الضمير الراجع الى الجمع باعتبار ان المرجع اليه

جماعتان ﴿ رتقا ﴾ على حذف المضاف اى ذواتى رتق بمعنى ملتزقتين ومنضمتين لافضاء بينهما ولافرج فان الرتق هو الضم والالتحام خلقة كان اوصنعة ﴿ ففتقناهما ﴾ الفتق الفصل بين المتصلين وهو ضد الرتق اى فصلنا وفرقنا احداهما عن الاخرى بالريح وفى الحديث المشهور (اول ماخلق الله جوهرة فنظر اليها بنظر الهيبة فذابت وارتعدت من خوف ربها فصارت ماء ثم نظر اليها نظر الرحمة فجمد نصفها فخلق منه العرش وارتعد العرش فكتب عليه لااله الاالله محمد رسول الله فسكن العرش فترى الماء يرتعد الى يوم القيامة) وذلك قوله تعالى ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ اى العذب (ثم حصل من تلاطم الماء ادخنة متراكمة بعضها على بعض وزبد فخلق منها السموات والارض طباقا وكانتا رتقا وخلق الريح فيما ففتق بين طباق السموات وطباق الارض) كما اخبر بقوله ﴿ ثم استوى الى السماء وهى دخان ﴾ وانما خلقها من دخان ولم يخلقها من بخار لان الدخان خلق متماسك الاجزاء يستقر عند منتهاه والبخار يتراجع وذلك من كمال علمه وحكمته (ثم بعد ذلك مد الزبد على وجه الماء ودحاه فصار ارضا بقدرته) وذلك قوله تعالى ﴿ والارض بعد ذلك دحاها ﴾ [وكفته اند آسمان بسته بود ازوى باران نمى آمد وزمين بسته بود ازو كياه نمى رست ما آن را بباران واين را بكياه كشاديم] يعنى فتق السماء وهى اشد الاشياء واصلبها بألين الاشياء وهو الماء وكذلك فتق الارض بألين الاشياء وهو النبات مع شدتها وصلابتها * فان قيل المفتوقة بالمطرهى سماء الدنيا فما معنى الجمع * قلنا جمع السموات لان لها مدخلا فى الامطار اذ التأثير انما يحصل من جهة العلو * واعلم ان الفتق صفة الله تعالى كالعلم والقدرة وغيرهما فهو ازلى والمفتوق حادث بحدوث التعلق كما فى العلم وغيره من الصفات التى لايلزم من قدمها قدم متعلقاتها فتكون تعلقاتها حادثة . فقول البيضاوى ان الفتق عارض خطأ كما فى بحر العلوم ﴿ وجعلنا ﴾ خلقنا ﴿ من الماء ﴾ الماء جسم سيال قد احاط حول الارض ﴿ كل شئ حى ﴾ اى كل حيوان عرف الماء باللام قصدا الى الجنس اى جعلنا مبدأ كل شئ حى من هذا الجنس اى جنس الماء وهو النطفة كما فى قوله تعالى ﴿ والله خلق كل دابة من ماء ﴾ اى كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة هى نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التى تختص بذلك النوع من الدواب * يقول الفقير قد فرقوا بين الحى والحيوان بان كل حيوان حى وليس كل حى حيوانا كالملك فالظاهر ماجاء فى بعض الروايات من (ان الله تعالى خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء وآدم من تراب خلقه منه والجن من نار خلقها منه) * وقال بعضهم يدخل فى الآية النبات والشجر لتمائهما بالماء والحياة قد تطلق على القوة النامية الموجودة فى النبات والحيوان كما فى المفردات ويدل على حياتهما قوله تعالى ﴿ يحيى الارض بعد موتها ﴾ كما فى الكبير ﴿ أفلا يؤمنون ﴾ [آيا نمى كردند مشركان باوجود اين آيات واضحه] ❀ وفى التأويلات النجمية يشير ﴿ بقوله أولم ير الى ففتقناهما ﴾ الى ان ارواح المؤمنين والكافرين خلقت قبل السموات والارض كما قال عليه السلام (ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفى الف عام) وفى رواية (باربعة آلاف سنة وكان خلق السموات والارض

بمشهد من الارواح وكانتا شيأ واحدا كما جاء فى الحديث المشهور (اول ما خلق الله جوهرة) ويشير بقوله ﴿ وجعلنا من الماء كل شئ حى ﴾ الى انه تعالى خلق حياة كل ذى حياة من الحيوانات من الماء الذى عليه عرشه وذلك ان الجوهرة التى هى مبدأ الموجودات وهى روح الاعظم خلقت ارواح الانسان والملك من اعلاها وخلقت ارواح الحيوانات والدواب من اسفلها وهى الماء كما قال ﴿ والله خلق كل دابة من ماء ﴾ وكان ذلك كله بمشهد الارواح فلذلك قال ﴿ أفلايؤمنون ﴾ اى أفلايؤمنون بما خلقنا بمشهد من ارواحهم انتهى * واعلم ان المراد من رؤية الآيات الانتقال منها الى رؤية مانعتها رؤية قلبية هى حقيقة الايمان ـ روى ـ ان عليا رضى الله عنه صعد المنبر يوما وقال سلونى عما دون العرش فان مابين الجوانح علم جم هذا لعاب رسول الله فى فمى هذا مارزقنى رسول الله رزقا فوالذى نفسى بيده لو اذن للتوراة والانجيل ان يتكلما فاخبرت بمافيهما لصدقانى على ذلك وكان فى المجلس رجل يمانى فقال ادعى هذا الرجل دعوى عريضة لأفضحنه فقام وقال اسأل قال سل تفقها ولاتسأل تعنتا فقال انت حملتنى على ذلك هل رأيت ربك ياعلى قال ماكنت اعبد ربا لم اره فقال كيف رأيت قال لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقيقة الايمان ربى احد واحد لاشريك له احد لاثانى له فرد لامثل له لايحويه مكان ولايداوله زمان ولايدرك بالحواس ولايقاس بالقياس فسقط اليمانى مغشيا عليه فلما افاق قال عاهدت الله ان لااسأل تعنتا : قال الشيخ المغربى قدس سره

نخست ديده طلب كن پس آنكهى ديدار * ازانكه يار كند جلوه بر اولو الابصار

وقال الخجندى قدس سره

بيدار شو آنكه طلب آن روى كه هركز * درخواب چنين دولت بيدار نيابى

ازالة الله عنا الحين والغفلة والحجاب وفتح بصائرنا الى جناب جمال المهيمن الوهاب انه رب الارباب ومسبب الاسباب ﴿ وجعلنا فى الارض ﴾ الارض جسم غليظ اغلاظ مايكون من الاجسام واقف على مركز العالم بين لكيفية الجهات الست فالشرق حيث تطلع الشمس والقمر والغرب حيث تغيب والشمال حيث مدار الجدى والجنوب حيث مدار سهيل والفوق مايلى المحيط والاسفل مايلى مركز الارض ﴿ رواسى ﴾ جبالا ثوابت جمع راسى من رسا اذا ثبت ورسخ ﴿ ان تميد بهم ﴾ اى اضطراب الشئ العظيم كاضطراب الارض يقال ماد يميد ميدا اذا تحرك ومنه سميت المائدة وهى الطعام والخوان عليه الطعام كما قال الراغب المائدة الطبق الذى عليه الطعام ويقال لكل واحدة منهما مائدة. والمعنى كراهة ان تميل بهم الارض وتضطرب والظاهر ان الباء للتعدية كما يفهم من قول بعضهم بالفارسية [تاجنبداند زمين آدميانرا] . قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الارض بسطت على وجه الماء فكانت تميد بهاهيسا كما تميد السفينة على الماء فارساها الله بالجبال الثوابت كما ترسى السفينة بالمرساة وسئل على رضى الله عنه أى الخلق اشد قال اشد الخلق الجبال الرواسى والحديد اشدمنها يحت به الجبل والنار تعلب الحديد والماء يطفئ النار والسحاب يحمل الماء والريح يحمل

السحاب والانسان يغلب الريح بالثبات والنوم يغلب الانسان والهم يغلب النوم والموت يغلب كلها : يقول الفقير

نباشد درجهان چون مرك چيزى * كه غالب شد ترا هرچند عزيزى

﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى الابدال الذين هم اوتاد الارض واطوادها فاهل الارض بهم يرزقون وبهم يمطرون والابدال قوم بهم يقيم الله الارض وهم سبعون اربعون بالشام وثلاثون بغيرها لايموت احدهم الا يقام مكانه آخر من سائر الناس وفى الحديث (لن تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن فبهم تسقون وبهم تنصرون مامات منهم احد الا ابدل الله مكانه آخر) ﴿ وجعلنا فيها ﴾ فى الارض اوفى الرواسى وعليه اقتصر فى الجلالين لانها المحتاجة الى الطرق ﴿ فجاجا سبلا ﴾ اى طرقا مسلوكة لان السبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك والفج الشق بين الجبلين ﴿ لعلهم يهتدون ﴾ ارادة ان يهتدوا الى مصالحهم ومهماتهم التى جعلت لهم فى البلاد البعيدة ﴿ وجعلنا السماء سقفا ﴾ سميت سقفا لانها للارض كالسقف ﴿ محفوظا ﴾ من الوقوع مع كونها بغير عمد اومن الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم اومن استراق السمع بالشهب * وفيه اشارة الى ان سماء قلب العارف محفوظة من وساوس شيطان الانس والجن وكان من دعاء النبى عليه السلام (اللهم اعمر قلبى من وساوس ذكرك واطرد عنى وساوس الشيطان) كما فى آكام المرجان : وفى المثنوى

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركسرا ازين كركس بدوز [١]

﴿ وهم عن آياتها ﴾ اى ادلتها الواضحة التى خلقها الله تعالى فيها وجعلها علامات نيرة على وجوده ووحدته وكمال صنعه وعظيم قدرته وباهر حكمته مثل الشمس والقمر والنجوم وغيرها ﴿ معرضون ﴾ لايتدبرون فيها فيقفون على ماهم عليه من الكفر والضلال * يقال اخلاق الابدال عشرة اشياء. سلامة فى الصدر. وسخاوة فى المال. وصدق اللسان. وتواضع النفس. والصبر فى الشدة. والبكاء فى الخلوة. والنصيحة فى الخلق. والرحمة للمؤمنين. والتفكر فى الاشياء. والعبرة فى الاشياء. فانظروا الى آثار رحمته وتفكروا فى عجائب صنعه وبدائع قدرته حتى تستخرجوا الدر من بحار معرفته ـ روى ـ ان داود عليه السلام دخل فى محرابه فرأى دودة صغيرة فتفكر فى خلقها وقال مايعبأ الله بخلق هذه فانطقها الله تعالى فقالت ياداود أتعجبك نفسك وانا على ماانا والله اذكرك الله واشكره اكثر مما آتاك الله فالمقصود برؤية الآيات بالحق ذكر الله تعالى عند كل شئ وهى من اوصاف المؤمنين الكاملين واما التعامى والاعراض فحال الكفرة الجاهلين : وفى المثنوى

بيش خر خرمهره وكوهر يكيست * آن اشك را در درو دريا شكيست [٢]

منكر بحرست وكوهرهاى او * كى بود حيوان درو برباى جو

در سر حيوان خدا ننهاده است * كوبود در بند لعل وعقد پرست

مر خرانرا هيچ ديدى كوشوار * كوش هوش خربود در سبزه زار

* وفى الآية اشارة الى آيات سماء قلب العارف وهى التجليات الحقية والكلمات الذوقية فاهل

[١] درواقع دفتر دوم درميان تمثيل پرحقيقت سخن وابلاغ پركشف آن

[٢] درواقع دفتر ششم درميان توكيل كردن حضرت مصطفى عليه السلام ابوبكررا جهت بيع وشرا

السلوك الحقيقى يؤمنون بالعلماء بالله وباحوالهم ومقاماتهم وكلامهم واما غيرهم فينكرون ويعرضون لانهم يمشون من طريق العقل وينظرون بنظر النقل * وقد صح ان العقل ليس له قدم الا فى طريق المعقولات وفوقها المكاشفات فالاهتداء الى الله انما هو باهل الله اذهم المرشدون الى الفجاج الصحيحة والسبل المستقيمة وعلومهم محفوظة من النسخ والتبديل دنيا وآخرة واما الرسوم فانما تمشى الى الموت * فعلى العاقل ان يعقل نفسه عن هواها ويتفكر فى هداها ويختار للارشاد من هو اعرف بطريق العقل والنقل والكشف فانه قال فى المثنوى

رهروراه طريقت اين بود * كو باحكام شريعت ميرود

ويعرض عمن لايعرف قدر الشريعة والحكمة فيها فانه عقيم والمرتبط بالعقيم لايكون الاعقيما نسأل الله تعالى ان يوفقنا للثبات فى اتباع طريقة اهل المكاشفات والمشاهدات فى جميع الحالات ﴿ وهو ﴾ وحده ﴿ الذى خلق الليل ﴾ الذى هو ظل الارض ﴿ والنهار ﴾ الذى هو ضوء الشمس ﴿ والشمس ﴾ الذى هو كوكب مضئ نهارى ﴿ والقمر ﴾ الذى هو كوكب مضئ ليلى اى الله تعالى اوجد هذه الاشياء واخرجها من العدم الى الوجود دون غيره فله القدرة الكاملة والحكمة الباهرة ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من الشمس والقمر وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ فى فلك ﴾ على حدة كما يشهده الر - وقوله ﴿ يسبحون ﴾ حال اى يجرون فى سطح الفلك كالسبح فى الماء فان السبح المرّ السريع فى الماء اوفى الهواء واستعير لمر النجوم فى الفلك كما فى المفردات ويفهم منه ان الكواكب مرتكزة فى الافلاك ارتكاز فص الخاتم * فى الحاتم قال فى شرح التقويم كل واحد من الكواكب مركوز فى فلك مغرق فيه كالكرة المنغمسة فى الماء لا كالسمك فيه والافلاك متحركة بالارادة والكواكب بالعرض * وقال بعضهم اخذا بظاهر الآية ان الفلك موج مكفوف من السيلان دون السماء تجرى فيه الشمس والقمر كما تسبح السمكة فى الماء والفلك جسم شفاف محيط بالعالم * قال الراغب الفلك مجرى الكواكب وتسميته بذلك لكونه كالفلك * وقال محيى السنة الفلك فى كلام العرب كل شئ مستدير جمعه افلاك ومنه فلكة المغزل * قال ابن الشيخ اختلف الناس فى حركات الكواكب والوجوه الممكنة فيها ثلاثة فانه اما ان يكون الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه كحركة السابح فى الماء الراكد واما ان يكون الفلك متحركا والكواكب تتحرك فيه ايضا مخالفة لجهة حركته او موافقة لها مساوية لحركته فى السرعة والبطئ اولا واما ان يكون الفلك متحركا والكواكب ساكنة * قال الفلاسفة الرأى الاول باطل لانه يوجب خرق الفلك وهو محال وكذا الرأى الثانى فانه ايضا باطل لعين ماذكر فلم يبق الا الاحتمال الثالث وهو ان تكون الكواكب مغروزة فى الفلك واقفة فيه والفلك يتحرك فتتحرك الكواكب تبعا لحركة الفلك * قال الامام واعلم ان مدار هذا الكلام على امتناع الخرق على الافلاك وهو باطل بل الحق ان الاحتمالات الثلاثة كلها ممكنة والله تعالى قادر على كل الممكنات والذى يدل عليه لفظ القرآن ان تكون الافلاك واقفة والكواكب تكون جارية فيها كما تسبح السمكة فى الماء * واعلم انه لوخلق السماء ولم يخلق الشمس والقمر

ليظهر بهما الليل والنهار وسائر المنافع بتعاقب الحر والبرد لم تتكامل نعمه على عباده وانما تتكامل بحركاتها في افلاكها ولهذا (قال كل في فلك يسبحون) * واحتج ابو علي بن سينا على كون الكواكب احياء ناطقة بقوله (يسبحون) وبقوله (اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) قال الجمع بالواو والنون لايكون الا للاحياء العالمين والجواب انه لما اسند اليهن ماهو من افعال العقلاء وهو السباحة والسجود نزلن منزلة العقلاء فعبر عنهن بضمير العقلاء ومثله (ادخلوا مساكنكم) * قال بعض اهل الحقيقة الاجرام الفلكية هي الاجسام فوق العناصر من الافلاك والكواكب ومحركاتها اي مبادي حركاتها بالحركة الارادية على الاستدارة جواهر مجردة عن مواد الافلاك في ذواتها وانفسها متعلقة بالافلاك في حركاتها لتكون تلك الجواهر مبادي تحريكاتها ويقال لتلك الجواهر المجردة النفوس الناطقة الفلكية * فان قلت فعلى هذا لايكون الناطق فصلا للانسان قلت المراد بالنطق مايجري على اللسان وفيه نظر لانه يرد النقض بالملك والجن والبناء والجواب الحق هو مايجري على الجنان مالايجري على اللسان وليس لهم جنان حتى يجري عليه الثيء * قال الكاشفي [درکشف الاسرار آورده که نزد اهل اشارت شب وروز نشان قبض وبسط عارفانست گاه یکی را بقبضهٔ قبض گیرد تاسلطان جلال دمار ازنهاد اوبر آرد وگاه یکی را بر بساط بسط فشاند تامیزبان جمال اورا ازخوان نوال نوالهٔ اقبال دهد وآفتاب نشانهٔ صاحب توحیداست بنعمت تمکین در حضرت شهود آراسته نه فزاید ونه کاهد لوکشف الغطاء ماازددت یقینا وقرنشانهٔ اهل تلوین است گاه درکاهش بود وگاه در افزایش زمانی بظهور نور برق وحدت درمحاق نیستی افتد وساعتی ببروز رموز جامعیت بمرتبهٔ بدریت رسد کوبیا درکلام حقائق انجام حضرت قاسم الانوار قدس سره اشارتی بدین معنی هست

زیم سوز هجرانت زمو باریکتر کردم * چوروزوصل یادآرم شوم درحال ازان فربه

وحضرت پیرومی قدس سره میفرماید

چون روی برتابی زمن کردم هلالی تنهن * وزروی توسوی من کنی چون بدری نقصان شوم

توآفتابی من چومه گرد توگردم روز وشب * که درمحاق افتم زتوکه شمع نورافشان شوم

﴿ وماجعلنا البشر من قبلك الخلد ﴾ البشر والبشرة ظاهر الجلد وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف او الشعر اوالوبر والخلد تبرى الشيء من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التي عليها نزلت حين قال المشركون نتربص به ريب المنون : يعني [انتظار مي بريم كرد باد حوادث برآمد ويارا ن حضرت محمد عليه السلام متفرق ساخته اورا در ورطهٔ هلاك اندازد] والريب مايريبك من المكاره والمنون الموت اى تنتظره ان تصيبه مكاره وحوادث تؤديه الى الموت فريب المنون الحوادث المهلكة من حوادث الدهر . والمعنى وماجعلنا لفرد من افراد الانسان من قبلك يامحمد دوام البقاء في الدنيا اى ليس من سنتنا ان نخلد آدميا في الدنيا وان كنا قادرين على تخليده فلا احد الاوهو عرضة للموت فاذا كان الامر كذلك ﴿ أفان مت فهم الخالدون ﴾ في الدنيا بقدرتنا لابل

انت وهم ميتون كما هو من سننا دليله قوله تعالى (انك ميت وانهم ميتون) وبالفارسية [پس ايشان ہمى منتظران مرك تو باشدكان خواهند بودى] والهمزة فى المعنى داخلة على الخلود كأنه قيل فاذا ثبت انت أيبقى هؤلاء المشركون حتى يشمتون بموتك كما قال الشاعر

فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

وقال الشيخ سعدى قدس سره

مكن شاد مانى بمرك كسى * كه دوران پس ازوى نماند بسى

فالمراد بانكار الخلود ونفيه انكار الشماتة التى كان الخلود مدارا لها وجودا وعدما * قال فى بحر العلوم المراد بالخلود المكث الطويل - وان كان معه دوام املا وحيئ بالشرطية التى لاتقتضى تحقق الطرفين فلم يوصف عليه السلام بالموت قبلهم بل فرض موته قبلهم كما يفرض المحال وذلك لما علم الله تعالى انهم يموتون قبله وانه يبقى بعدهم بمدة مديدة كما يشهده وقعة بدر * يقول الفقير ان الوزير مصطفى الشهير بان كوبريلى اقضى حضرة شيخى وسندى قدس سره الى جزيرة قبرس لما عليه العوام من الاعتراض الفاسدة حين زيارتى له سمعته عند السحر وهو يكرر هذه الآية قلت الوزير قبله * قال الامام ويحتمل انه لما كان خاتم الانبياء قدر انه لايموت اذ لولمات لتغير شرعه فنبه على ان حاله كحال غيره فى الموت واستدل بالآية من قال بان الخضر مات وليس بحى فى الدنيا مع ان المشايخ باسرهم وكثيرا من العلماء قائلون بانه حى حتى اخبر بعضهم برؤيته اياه ومكالمته معه والله اعلم وان صح ذلك فيكون من العام المخصوص * واعلم ان مايدل على ان الخضر كان حيا فى عهد النبى عليه السلام ماذكر فى تصحيح المستدرك من انه عليه السلام لما توفى عزتهم الملائكة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان فى الله عزاء فى كل مصيبة وخلفا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ودخل رجل اشعب الناحية يسيم صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى الصحابة فقال ان فى الله عزاء فى كل مصيبة وعوضا عن كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا والى الله فارغبوا وانظره اليكم فى البلاء فانظروا فانما المصاب من لم يجبر وانصرف فقال ابوبكر وعلى رضى الله عنهما هذا الخضر عليه السلام ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ برهان على ماذكر من خلودهم والمراد النفس الناطقة التى هى الروح الانسانى وموتها عبارة عن مفارقتها جسدها اى ذائقة مرارة المفارقة والذوق هذا لايمكن اجراؤه على ظاهره لان الموت ليس من المطعوم حتى يذاق بل الذوق ادراك خاص فيجوز جعله مجازا عن اصل الادراك والموت صفة وجودية خلقت ضدا للحياة وباصطلاح اهل الحق قم هوى النفس ثمن مات عن هواه فقد حيى * قال الراغب انواع الموت بحسب انواع الحياة الاول ماهو بازاء القوة النامية الموجودة فى الانسان والحيوانات والنبات نحو (اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها) والثانى زوال القوة الحاسة نحو (ويقول الانسان اذا مامت لسوف اخرج حيا) والثالث زوال القوة العاقلة وهى الجهالة نحو (انك لاتسمع الموتى) والرابع الحزن المكدر للحياة

نحو ﴿ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت﴾ والخامس المنام فقيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل وعلى هذا النحو سماه الله تعالى توفيا فقال ﴿ وهوالذى يتوفكم بالليل ﴾ وقوله ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ عبارة عن زوال القوة الحيوانية وابانة الروح عن الجسد انتهى باجمال * وفى التعريفات النفس هى الجوهر البخارى اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية وسماه الحكيم الروح الحيوانى فهى جوهر مشرق للبدن فعند الموت ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن وباطنه فالنوم والموت من جنس واحد لان الموت هو الانقطاع الكلى والنوم هو الانقطاع الناقص * والحاصل انه ان لم ينقطع ضوء جوهر النفس عن ظاهر البدن وباطنه فهو اليقظة وان انقطع عن ظاهره دون باطنه فهو النوم اوبالكلية فهو الموت * يقول الفقير يفهم منه ان الموت انقطاع ضوء الروح الحيوانى عن ظاهر البدن وباطنه وهذا الروح غير الروح الانسانى الذى يقال له النفس الناطقة اذهو جوهر مجرد عن المادة فى ذاته مقارن لها فى فعلها ويؤيده مافى انسان العيون من ان الروح عند اكثر اهل السنة جسم لطيف مغاير للاجسام ماهية وهيئة متصرف فى البدن حال فيه حلول الدهن فى الزيتون يعبر عنه بانا وانت واذا فارق البدن مات * وقول بعض الروحانيين ايضا ان الله تعالى جمع فى طينة الانسان الروح الملكى النورانى العلوى الباقى ليصير مسبحا ومقدسا كالملك باقيا بعد المفارقة والروح الحيوانى الظلالى السفلى الفانى ليقبل الفناء الذى يعبر عنه بالموت * وقول بعضهم ايضا ذكر النفوس لا القلوب والارواح لانها تتجلى حياة الحق لها فاذا انسلخت الارواح من الاشباح انهدمت جنايذ الهياكل ورجعت الارواح الى معادن الغيب ومشاهدة الرب * قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تحريراته اعلم ان الروح من حيث جوهريته وتجرده وكونه من عالم الارواح المجردة مغاير للبدن متعلق به تعلق التدبير والتصرف قائم بذاته غير محتاج اليه فى بقائه ودوامه ومن حيث ان البدن صورته ومظهر كمالاته وقواه فى عالم الشهادة محتاج اليه غير منفك عنه بل سارى فيه لا كسريان الحلول المشهور عند اهل النظر بل كسريان الوجود المطلق الحق فى جميع الموجودات فليس بينهما مغايرة من كل الوجوه بهذا الاعتبار ومن علم كيفية ظهور الحق فى الاشياء وان الاشياء من أى وجه عينه ومن أى وجه غيره يعلم كيفية ظهور الروح فى البدن وانه من أى وجه عينه ومن أى وجه غيره لان الروح رب بدنه وتحقق له ماذكرنا وهو الهادى الى العلم والفهم انتهى كلام الشيخ قدس سره وهو العمدة فى الباب فظهر ان اطلاق النفس على الروح الانسانى انما هو لتعينه بتعين الروح الحيوانى فهو المفارق فى الحقيقة فافهم جدا * قال الجنيد قدس سره من كان بين طرفى فناء فهو فان ومن كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته بربه فانه ينقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهى الحياة فى الحقيقة * قال بعضهم ظهور الكرامة من الاولياء انما هو بعد الموت الاختيارى اى بوجوده لا بفقده فالموت لاينافى الكرامة فالاولياء يظهرونها بعد وفاتهم الصورية ايضا كذا فى كشف النور : قال الصائب

مشو مرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست

* وفى عمدة الاعتقاد للنسفى كل مؤمن بعد موته مؤمن حقيقة كما فى حال نومه وكذا الرسل والانبياء عليهم السلام بعد وفاتهم رسل والانبياء حقيقة لان المتصف بالنبوة والايمان الروح وهو لايتغير بالموت انتهى . واذ قد عرفت ان المراد بالنفس هى الروح لامعنى الذات فلا يرد ان لله نفسا كما قال ﴿ تعلم مافى نفسى ولا اعلم مافى نفسك ﴾ مع ان الموت لايجور عليه وكذا الجمادات لها نفس وهى لاتموت وفى الحديث (آجال البهائم كلها والحشاش والدواب كلها فى التسبيح فاذا انقضى تسبيحها اخذالله ارواحها وليس الى ملك الموت من ذلك شئ) وفى الحديث (لاتضربوا اماءكم على كسر اثاثكم فان لها آجالا كاجالكم ـ روى) ـ عن عائشة رضى الله عنها انها قالت استأذن ابوبكر رضى الله عنه على رسول الله وقدمات وسجى عليه الثوب فكشف عن وجهه ووضع فمه بين عينيه ووضع يديه بين صدغيه وقال وانبياء واخليلاه واصفياه صدق الله ورسوله ﴿وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت﴾ ثم خرج الى الناس فخطب وقال فى خطبته من كان يعبد محمدا فان محمدا قدمات ومن كان يعبد ربه فان رب محمد حى لايموت ثم قرأ ﴿وما محمد الا رسول قدخلت من قبله الرسل أفان مات اوقتل انقلبتم على اعقابكم﴾ الآية * قال الكاشفى [هركه قدم از دروازهٔ عدم بفضاى صحراى وجود ننهاده بضرورت شربت فنا خواهد نوشيد ولباس ممات ووفات خواهد پوشيد]

هركه آمد بجهان اهل فنا خواهد بود * وانكه پاينده وباقيست خدا خواهد بود

﴿ ونبلوكم ﴾ اى نعاملكم ايها الناس معاملة من يبلوكم ويختبركم كما قال الامام انما سمى ابتلاء وهو عالم بما سيكون لانه فى صورة الاختبار ﴿ بالشر والخير ﴾ بالبلايا والنعم كالفقر والالم والشدة والغنى واللذة والسرور هل تصبرون وتشكرون اولا * وقال بعضهم بالقهر واللطف والفراق والوصال والاقبال والادبار والمحنة والعافية والجهل والعلم والنكرة والمعرفة * قال سهل نبلوكم بالشر وهو متابعة النفس والهوى بغير هدى والخير العصمة من المعصية والمعونة على الطاعة ﴿ فتنة ﴾ اى بلاء واختبارا فهو مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه واصل الفتن ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته * وعن ابى امامة رضى الله عنه قال قال النبى عليه السلام (ان الله يجرب احدكم بالبلاء كما يجرب احدكم ذهبه بالنار فمنه مايخرج كالذهب فذاك الذى افتتن) : قال الحافظ

خوش بود كر محك تجربه آيد بميان * تاسيه روى شود هركه دروغش باشد

: وقال الحجندى

نقد قلب وسرة عالمرا * عشق ضراب ومحبت محكست

* قال الراغب يقال بلى الثوب بلى اى خلق وبلوته اختبرته كأنى اخلقته من كثرة اختبارى له وسمى الم بلاء من حيث انه يبلى الجسم * ويسمى التكليف بلاء من اوجه . الاول ان التكاليف كلها مشاق على الابدان فصارت من هذا الوجه بلاء . والثانى انها اختبارات

. والثالث ان اختبار الله تعالى تارة بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا فصارت المحنة والمنحة جميعا بلاء فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر والقيام بحقوق الصبر ايسر من القيام بحقوق الشكر فصارت المنحة اعظم البلاءين وبهذا النظر قال عمر رضى الله عنه « بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نشكر» ولهذا قال امير المؤمنين رضى الله عنه « من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله » واذا قيل ابتلى فلانا بكذا وبلاه فذلك يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على مايجهل من امره والثانى ظهور جودته ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف على مايجهل من امره اذ كان الله علام الغيوب ﴿ والينا ترجعون ﴾ لا الى غيرنا لاستقلالا ولا اشتراكا فنجازيكم على ماوجد منكم من الخير والشر فهو وعد ووعيد وفيه ايماء الى ان المقصود من هذه الحياة الدنيا الابتلاء والتعرض للثواب والعقاب * واعلم ان المجازاة لاتسعها دار التكليف فلابد من دار اخرى لايصار اليها الا بالموت والنشور فلا بد لكل نفس من ان تموت ثم تبعث * قال بعضهم فائدة حالة المفارقة رفع الخبائث التى حصلت للروح بصحبة الاجسام وفائدة حالة الاعادة حصول النعمات الاخروية التى اعدت لعباد الله الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ❀ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿ونبلوكم بالشر والخير﴾ الى انا نبلوكم بالمكروهات التى تسمونها شرا وهى الخوف والجوع والنقص من الاموال والانفس والثمرات وان فيها موت النفس وحياة القلب ونبلوكم بالمحبوبات التى تسمونها الخير وهى الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وفيها حياة النفس وموت القلب وكلتا الحالتين ابتلاء فمن صبر على موت النفس عن صفاتها بالمكروهات وعن الشهوات فله البشارة بحياة القلب واطمئنان النفس وله استحقاق الرجوع الى ربه بجذبة ارجعى الى ربك باللطف كما قال ﴿ والينا ترجعون﴾ فيصير مايحسبه شرا خيرا كما قال له تعالى ﴿وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم ﴾ ومن لم يصبر على المكروهات وعن الشهوات المحبوبات ولم يشكر عليها باداء حقوق الله فيها فله العذاب الشديد من كفران النعمة ويصير مايحسبه خيرا شرا له كما قال تعالى ﴿وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم﴾ فيرجع الى الله بالقهر فى السلاسل والاغلال انتهى فعلى العاقل الصبر على الفقر ونحوه مما يعد مكروها عند النفس : قال الحافظ

درين بازار كر سوديست بادرويش خرسندست * الهى منعمم كردان بدرويشى وخرسندى

﴿ واذا رآك الذين كفروا ﴾ اى المشركون نزلت حين مر النبى عليه السلام بابى جهل فضحك وقال لمن معه من صناديد العرب هذا نبي عبد مناف كالمستهزئ به ﴿ ان يتخذونك الا هزؤا ﴾ الهزؤ مزح فى خفية اى لايفعلون بك الا اتخاذك مهزوا به : يعنى[كسى كه با او استهزاء كنند مراد آنست كه ايشان ترا با استهزاء بينند بر خوايشند] على معنى قصر معاملتهم معه على اتخاذهم اياه هزؤا لا على معنى قصر اتخاذهم على كونه هزؤا كما هو المتبادر ﴿أهذا الذى﴾ على ارادة القول : يعنى] با يكديكر كفتند اين كس است كه ببوسته] ﴿ يذكر آلهتكم ﴾

ستاکم بسوء ای یبطل کونها معبودة ویقبح عبادتها یقال فلان یذکر الناس ای یغتابهم ویذکرهم بما یعیبون کما قال فی بحر العلوم وانما اطلق الذکر لدلالة الحال فان ذکر العدو لایکون لایمن وسوء ﴿وهم بذکر الرحمن هم کافرون﴾ حال والضمیر الاول خبره کافرون والثانی تأکید لفظی له وبذکر متعلق بالخبر وهو من اضافة المصدر الی مفعوله ای یعیبون ان یذکر علیه السلام آلهتهم ای لاتضر ولاتنفع بالسوء والحال انهم کافرون بان یذکروا الرحمن المنعم علیهم بما یجب ان یذکر به من الوحدانیة فهم احقاء بالعیب والانکار * وفی الآیة اشارة الی ان کل من کان محجوبا عن الله بالکفر لاینظر الی خواص الحق الا بعین الانکار والاستهزاء لان خواص الحق من الانبیاء والاولیاء یقبحون فی اعینهم اذا اتخذوا لهم آلهة من شهوات الدنیا من جاهها ومالها وغیر ذلک مما اتخذوه آلهة کما قال تعالی (أفرأیت من اتخذ الهه هواه) وکل محب یفاد علی محبوبه ولذا یذکر ونهم بعیب ونقصان والحال ان العیب والنقصان فیهم لا فی اضدادهم * وفی المثنوی

آن دهان کژ کرد واز تسخر بخواند * مر محمدرا دهانش کژ بماند
باز آمد کای محمد عفو کن * ای ترا الطاف علم من لدن
من ترا افسوس میکردم ز جهل * من بدم افسوس را منسوب واهل
چون خدا خواهد که پرده کس درد * میلش اندر طعنهٔ پاکان برد
ور خدا خواهد که پوشد عیب کس * کم زند در عیب میوبان نفس

فعلی العاقل ان یصون لسانه عن ذکر العیوب ویشتغل فی جمیع الاوقات بذکر علام الغیوب فانه الذی افاض سجال الرحمة والشکر لازم لولی النعمة وفی الحدیث (من ذکر الله مطیبا ذکره الله بالرحمة ومن ذکر الله عاصیا ذکره الله باللعنة وافضل الذکر لااله الاالله) لانه اعراض عما سوی الله واقبال بالکلیة علی الله * یقال النصف الاول اشارة الی قوله ﴿ففروا الی الله﴾ والثانی الی قوله ﴿قل الله ثم ذرهم فی خوضهم یلعبون﴾ * ویقال ان سائر العبادات والاذکار تصل الی الله تعالی بواسطة الملک اما هذه الکلمة فتصل الی الله بلا واسطة الملک من قالها مرة خالصا غفرت ذنوبه وان کانت مثل زبد البحر وانه تعالی امر جمیع الانبیاء ان یدعو امتهم الی هذا الذکر فما نزلت کلمة اجل من لااله الاالله بها قامت السموات والارضون وهی کلمة الاسلام وکلمة النجاة وکلمة النور اذ بها یستنیر الباطن بانوار الخلوص والصدق والصفاء والیقین ﴿خلق الانسان﴾ ای جنسه ﴿من عجل﴾ العجلة طلب الشیء وتحریه قبل اوانه وهو من مقتضی الشهوة فلذلک صارت مذمومة حتی قیل العجلة من الشیطان جعل الانسان لفرط استعجاله وقلة صبره کأنه مخلوق منه کما یقال خلق زید من الکرم تنزیلا للمطبوع علیه من الاخلاق منزلة مطبوع منه من الارکان ایذانا بغایة لزومه وعدم انفکاکه عنه ومن عجلته مبادرته الی الکفر واستعجاله بالوعید قال النضر بن الحارث (اللهم ان کان هذا هو الحق من عندک فامطر علینا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب الیم) وعن ابن عباس رضی الله عنهما ان المراد بالانسان آدم وانه حین بلغ الروح صدره اراد ان یقوم ای استعجل فی القیام قبل ان یبلغ الروح اسفله ﴿سأریکم﴾ ایها المستعجلون ﴿آیاتی﴾ [نشانهای قدرت خود در دنیا بواسطهٔ واقعهٔ بدر ودر آخرت عذاب دوزخ] ﴿فلا تستعجلون﴾ بالاتیان بها : وبالفارسیة [پس شتاب

مكنيد مر بخواستن آن] والنهى عما جبلت عليه نفوسهم ليقمعوها عن مرادها فان لهم الارادة والاختيار فطبعهم على العجل لاينافى النهى كما قال تعالى ﴿ واحضرت الانفس الشح ﴾ فخلق فى الانسان الشح وامر بالانفاق وخلق فيه الضعف وامر بالجهاد وخلق فيه الشهوة وامر بمخالفتها فهذا ليس من قبيل تكاليف مالا يطاق ۞ وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى معان * منها انتم تستعجلون فى طلب العذاب من جهلكم وضلالكم وذلك لانكم تؤذون حبيبى ونبيى بطريق الاستهزاء والعداوة ومن عادى لى وليا فقد بارزنى فى الحرب فقد استعجل فى طلب العذاب لانى اغضب لاوليائى كما يغضب الليث ذو الجرو لجروه فكيف بمن يعادى حبيبى ونبيى عليه السلام ويدل على صحة هذا التأويل قوله ﴿ سأريكم آياتى ﴾ اى عذابى ﴿ فلا تستعجلون ﴾ فى طلبه بطريق ايذاء نبيى والاستهزاء به * ومنها ان الروح الانسانى خلق من عجل لانه اول شئ تعلقت به القدرة * ومنها ان الله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وخمر طينة آدم بيده اربعين صباحا وقد روى ان كل يوم من ايام التخمير كان مقداره الف سنة مما تعدون فتكون اربعين الف سنة فالمعنى ان الانسان مع هذا خلق من عجل بالنسبة الى خلق السموات والارض فى ستة ايام لما خلق فيه عند تخمير طينته من انموذجات ما فى السموات والارض وما بينهما واستعداده لقبوله سر الخلافة المختصة به وقابليته تجلى ذواته وصفاته وللمرآتية التى تكون مظهرة للكنز الخفى الذى خلق الخلق لاظهاره ومعرفته لاستعداد حمل الامانة التى عرضت على السموات والارض والجبال واهاليها فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وتمام الآية يدل على هذا المعنى وهو قوله ﴿ سأريكم آياتى فلا تستعجلون ﴾ اى سأريكم صفات كمالى فى مظاهر الآفاق ومرآة انفسكم بالتربية فى كل قرن بواسطة نبى او ولى فلا تستعجلون فى طلب هذا المقام من انفسكم فانه قيل حد طلبه من المهد الى اللحد بل اقول من الازل الى الابد وهذا منطق الطير لا يعلمه الا سليمان الوقت قال تعالى ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ﴾ انتهى : قيل

لاتعجلن لامر انت طالبه * فقلما يدرك المطلوب ذو العجل
فذو التأنى مصيب فى مقاصده * وذو التعجل لايخلو عن الزلل

* قال اعرابى اياكم والعجلة فان العرب تكنيها ام الندامات قال آدم عليه السلام لاولاده « كل عمل تريدون ان تعملوه فقفوا له ساعة فانى لو وقفت ساعة لم يكن اصابنى ما اصابنى » فلابد من التأنى فى الامور الدنيوية والمقاصد المعنوية

چو صبح وصل او خواهد مبدن عاقبت جامى * مخور غم كز شب هجران بپايان دير مى آيد

﴿ ويقولون ﴾ بطريق الاستعجال والاستهزاء ﴿ متى هذا الوعد ﴾ اى وعد العذاب والساعة فليأتنا بسرعة ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى وعدكم بانه يأتينا والخطاب للنبى عليه السلام والمؤمنين الذين يتلون الآيات المنبئة عن مجئ الوعد فقال تعالى ﴿ لو يعلم الذين كفروا حين لايكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولاهم ينصرون ﴾ جواب لو محذوف وايثار صيغة المضارع فى الشرط وان كان المعنى لافادة استمرار عدم العلم وحين مفعول به ليعلم والكف الدفع يقال كففته اصبته بالكف ودفعته بها وتصرف الكف بالدفع على أى وجه كان بالكف او غيرها

والمعنى لو علموا الوقت الذى يستعجلونه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لايقدرون على دفعها ولايجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا وتخصيص الوجوه والظهور بمعنى القدام والخلف لكونهما اشرف الجوانب واستلزام الاحاطة بهما للاحاطة بالكل ﴿ بل تأتيهم ﴾ العدة ﴿ بغتة ﴾ البغتة مفاجأة الشئ من حيث لايحتسب اى فجأة : وبالفارسية [ناكهان] وهو مصدر لان البغتة نوع من الاتيان اوحال اى باغتة ﴿ فتبهتهم ﴾ [پس مبهوت ومتحير كرداند ايشان] والبهت الحيرة * قال الامام وانما لم يعلم الله وقت الموت والساعة لان المرء مع الكتمان اشد حذرا واقرب الى التدارك * قال بعض الكبار من بهته شئ من الكون فهو لمحله عنده وغفلته عن مكونه ومن كان فى قبضة الحق وحضرته لايبهته شئ لانه قد حصل فى محل الهيبة من منازل القدس ﴿ فلا يستطيعون ردها ﴾ اى العدة وان المراد بها العذاب اوالنار اوالساعة ﴿ ولاهم ينظرون ﴾ من الانظار بمعنى الامهال والتأخير اى لايمهلون ليستريحوا طرفة عين اويتولوا اويعتذروا او من النظر اى لاينظر اليهم * ولا الى تضرعهم وفيه اشارة الى انه لو علم اهل الانكار قبل ان يكاشفهم الله على انكارهم نار القطيعة والحسرة والبعد والطرد لما اقاموا على انكارهم ولتابوا ورجعوا الى طلب الحق وعلم منه ان اعظم المقاصد هو طلب الحق والوصول اليه فكما ان من ادب الظاهر ان يحفظ المرؤ بصره عن الالتفات الى يمينه وشماله فكذا من ادب الباطن ان يصون بصيرته عن النظر الى ماسوى الله تعالى ولايحصل غالبا الا بالسلوك والاسترشاد من اهل الله تعالى فلابد من اقناء الوجود فانه طريق المقصود — حكى — ان ليلى لما كسرت اناء قيس المجنون رقص ثلاثة ايام من الشوق فقيل ايها المجنون كنت تظن ان ليلى تحبك وهى تعطى ما اعطته لغيرك فضلا عن المحبة فقال انما المجنون من يبتغطن لهذا السر اشار الى ان كسر الوعاء عبارة عن الاقناء * واعلم ان من المتفق عليه شرعا وعقلا وكشفا ان كل كمال لايحصل للانسان فى هذه النشأة وهذه الدار فانه لايحصل له بعد الموت فى الدار الآخرة كما فى الفكوك لحضرة الشيخ صدر الدين القونوى قدس سره فعلم منه ان زمان الفرصة غنيمة وان وقت الموت اذا جاء بغتة لايقدر المرؤ ان يستأخر ويتدارك حاله : قال الشيخ سعدى قدس سره

خبرداری ای استخوانی قفس * که جان تو مرغیست نامش نفس
چو مرغ از قفس رفت بگسست قید * دگر ره نگردد بسعی تو صید
نکه دار فرصت که عالم دمیست * دمی پیش دانا به از عالمیست

﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به اى بالله لقد استهزئ برسل اولى شأن خطير وذوى عدد كثير كائنين من زمان قبل زمانك كما استهزأ بك قومك فصبروا ففيه حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ﴿ فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ يقال حاق به يحيق حيقا احاط به وحاق بهم الامر لزمهم ووجب عليهم وحاق نزل ولايكاد يستعمل الا فى الشر والحيق مايشمل الانسان من مكروه فعل و الذين متعلق بحاق وضمير منهم للرسل والموصول فاعل حاق . والمعنى فاحاط بهم عقيب

ذلك العذاب الذى كانوابه يستعجلون ووضع يستهزئون موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على جهة الاستهزاء وهو وعد له بان مايفعلون به يحيق بهم كاخاق بالمستهزئين بالانبياء مافعلوا يعنى جزاءه ﴿ قل ﴾ ياأحمد للمستهزئين بطريق التقريع والتبكيت ﴿ من ﴾ استفهام ﴿ يكلؤكم ﴾ الكلأ حفظ الشئ وتبقيته والكالئ الذى يحفظ اى يحفظكم ﴿ بالليل والنهار ﴾ اى فيهما ﴿ من الرحمن ﴾ اى من بأسه الذى يستحقون نزوله ليلا اونهارا ان ارادبكم اى لايمنعكم من عذابه الاهو وفى ذكر الرحمن تنبيه على انه لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته وتقديم الليل لما ان الدواهى اكثر فيه وقوعا واشد وقعا ﴿ بل هم عن ذكر ربهم معرضون ﴾ لايخطرون ذكره تعالى ببالهم فضلا عن ان يخافوا الله ويبدّوا ما كانوا عليه من الامن والدعة حفظا وكلاءة حتى يسألوا عن الكالئ اى يدعهم عن هذا السؤال لانهم لايصلحون له لاعراضهم عن ذكر الله تعالى ﴿ وفى التأويلات النجمية المحجوبون بحجب البشرية ارجى صلاحا من المحجوبين بحجب الروحانية لانهم مقرون بجهالتهم وهؤلاء مغرورون بقالتهم واهل الحجب البشرية معرضون عن ذكر ربهم وطلبه لاشتغالهم بلوازم البشرية واهل الحجب الروحانية معرضون عن ذكر ربهم ومعرفته بحسبانهم بمعارف المعقولات : قال الكمال الخجندى

بشكن بت غرورکه دردين عاشقان * يك بت كه بشكنديه از صد عبادتست

وقال المصائب

بفكر نيستى هركزنمى افتند مغروران * اكر چه صورت مقراض لادارد كريبانها

﴿ ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا ﴾ ام منقطعة اى بل لهم آلهة تمنعهم من العذاب متجاوزة منعنا فهم معتمدون عليها اى ليس لهم ﴿ لايستطيعون نصر انفسهم ولاهم منا يصحبون ﴾ استئناف مقرر لماقبله من الانكار وموضح لبطلان اعتقادهم اى هم لايقدرون ان ينصروا انفسهم : يعنى [اكر كسى بايشان مكروهى خواهد از كسر وقلع وتلويث وامثال آن ازخود دفع نتوانند كرد] ولايصحبون بالنصر من جهتنا * قال الراغب لايكون لهم من جهتنا مايصحبهم من كفاية وروح وترفق ونحو ذلك مما يصحب اولياءنا فكيف يتوهم ان ينصروا غيرهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما يصحبون يمنعون ﴿ بل متعنا هؤلاء وآباءهم ﴾ المتاع انتفاع ممتد الوقت يقال متعه الله بكذا وامتعه وتمتع به : يعنى [بلكه مابرخورداري داديم آن كروه را بجهت سعت معيشت وايمنى وسلامتى وپدر ايشانرا] ﴿ حتى طال عليهم العمر ﴾ بضم الميم وسكونها اسم لمدة عمارة البدن بالحياة اى طال عليهم الاجل فى التمتع فاغتروا وحسبوا انهم مازالوا على ذلك لايغلبون [وندانستند كه دست اجل برهم زنداين بنا كه افراشته] ﴿ أفلا يرون ﴾ اى ألا ينظرون فلا يرون ﴿ انا نأتى الارض ﴾ ارض الكفرة التى هى دارالحرب ﴿ ننقصها من اطرافها ﴾ بتسليط المؤمنين عليها فكيف يتوهمون انهم ناجون من بأسنا والجملة خبر بعد خبر اوحال اوبدل والاطراف جمع طرف بالتحريك وهو ناحية من النواحى وطائفة من الشئ قالوا هذا تمثيل وتصوير لما يخربه الله من ديارهم على ايدى

المسلمين ويضيعه الى دار الاسلام وذلك ان الله لا يأتى بل المساكر تغزو ارض الكفرة وتأتى غالبة عليها ناقصة من نواحيها * قال الكاشفى يعنى [ميكشايم آثار برمسلمانان كه ناهر روز قلعه ميكيرند ومنزلى بحوزهٔ تصرف درمى آرند] وقد سبق فى آخر سورة الرعد ﴿أفهم الغالبون﴾ القاهرون على رسول الله والمؤمنين اى أبعد ظهور ماذكر ورؤيتهم له يتوهم غلبتهم اى الغالب هو الله وهم المغلوبون وفى الحديث (فضلت على الناس بار بع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش) قيل للاسكندر فى عسكر دارا الف الف مقاتل فقال ان القصاب الحاذق لايهوله كثرة الاغنام : وفى المثنوى

تيشه دارا زانبوهى شاخ درخت * كى هراس آيد ببرد تخت تخت [١]
شعله را زانبوهى هيزم چه غم * كى رمد قصاب زانبوه غنم
خر نشايد كشت از بهر صلاح * چون شود وحشى شود خوش مباح [٢]
لاجرم كفاررا شد خون مباح * همچو وحشى پيش نشاب ورماح
جفت وفرزندان شان جمله سبيل * زانكه بى عقلند ومردود وذليل

* واعلم ان الغلبة والنصرة منصب شريف فهو بجند الله تعالى وهم الانبياء والاولياء وصالحوا المؤمنين كما قال تعالى ﴿وان جندنا لهم الغالبون﴾ اى وان رؤى انهم مغلوبون لان الغالبية له ألا ترى ان الله تعالى اظهر المؤمنين على العرب كلهم وافتتحوا بلاد الشرق والغرب ومزقوا ملك الاكاسرة وملكوا خزائنهم واستولوا على الدنيا ومواقع فى بعض الاوقات من صورة الانهزام فهو من باب تشديد المحنة والبلاء الحسن * فعلى المؤمن ان يثق بوعد الله تعالى ولا يضعف عن الجهاد فان بالهمة تنقلع الجبال عن اماكنها * وعن امير المؤمنين على رضى الله عنه انى ماقلعت خيبر بقوة جسمانية ولا بحركة غذائية لكنى ايدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة عن جابر رضى الله عنه ان عليا رضى الله عنه لما انتهى الى الحصن اخذ احد ابوابه فالقاه فى الارض فاجتمع عليه بعد سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوا الباب قالوا * كل طائر يطير بجناحيه والعاقل بهمته *

فللمزيد رجال وللحروب رجال

﴿ قل انما انذركم بالوحى ﴾ اى انما شأنى ان اخوفكم مما تستعجلونه بما اوحى الى من القرآن واخبر بذلك لا بالاتيان به فانه مزاج للحكمة التكوينية والتشريعية اذ الاتيان برهانى لاعيانى ﴿ ولايسمع الصم الدعاء ﴾ الى الايمان جمع الاصم والصمم فقدان حاسة السمع ﴿ اذا ماينذرون ﴾ شبهوا بالصم وهم صحاح الحواس لانهم اذا سمعوا ماينذرون به من آيات الله لاتنبه آذانهم وكان سماعهم كلا سماع فكانت حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الذين عدموا مصحح السماع وينعق بهم فلا يسمعون وتفيد نفى السماع به مع ان الصم لايسمعون الكلام انذارا كان اوتبشيرا لبيان كمال شدة الصمم كما ان ايثار الدعاء الذى هو عبارة عن الصوت والنداء على الكلام لذلك فان الانذار عادة يكون باصوات عالية مكررة مقارنة لهيئة دالة عليه فاذا لم يسمعوها يكون صممهم فى غاية وراءها وهذا من تتمة الكلام الملقن ويجوز ان يكون من جهته تعالى كأنه قيل قل لهم ذلك وانت بمعزل من اسماعهم * وفيه اشارة

[١] در اواخر دفتر يكم در بيان آنكه كردن هاروت وماروت بر عصمت خود ... [٢] در اواخر دفتر يكم در بيان آنكه كردن بلعم باعور كه موسى عليه السلام دعا كردن تا اژدها شد

الى انه ليس للانبياء والاولياء الا الانذار والنصح وليس لهم اسماع الصم وهم الذين لعنهم الله فى الازل بالطرد عن جوار الحضرة الى اسفل الدنيا واصمهم واعمى ابصارهم بحبها وطلب شهواتها فلايسمعون ماينذرون به وانما الاسماع لله لالمخلوق كما قال تعالى ﴿ ولوعلم الله فيهم خيرا لاسمعهم ﴾ ﴿ ولئن مستهم ﴾ [واكر برسد بكفره] والمس اللمس ويقال فى كل ماينال الانسان من اذى ﴿ نفحة من عذاب ربك ﴾ اى وبالله لئن اصابهم ادنى شئ من عذابه تعالى الذى ينذربه والنفحة من الريح الدفعة ومن العذاب القطعة كما فى القاموس وعلى الاولى حمل شارح الشهاب ماوقع فى قوله عليه السلام (ان لربكم فى ايام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها) قال فى بحر العلوم من نفحته الدابة اذا ضربته اى ضربة اومن نفحت الريح اذا هبت اى هبة اومن نفح الطيب اذا فاح اى فوحة كايقال شمة * وقال ابن جريج اى نصيب من نفحه فلان من ماله اذا اعطاه حظامنه ﴿ ليقولن ﴾ من غاية الاضطراب والحيرة ﴿ ياويلنا ﴾ [واى برما] وقد سبق تحقيقه ﴿ انا كنا ظالمين ﴾ اى لدعوا على انفسهم بالويل والهلاك واعترفوا عليها بالظلم حين تصاموا واعرضوا وهو بيان لسرعة تأثرهم من مجئ نفس الوعد اثربيان عدم تأثرهم من مجيئ خبره * وفيه اشارة الى ان اهل الغفلة والشقاوة لاتنتبهون بتنبيه الانبياء ونصح الاولياء فى الدنيا حتى يمسهم اثر من آثار عذاب الله بعد الموت فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاعترفوا بذنوبهم ونادوا بالويل والثبور على انفسهم بماكانوا ظالمين فالظلم يجلب النقم ويسلب النعم سواء كان ظلم الغير اوظلم النفس فليجتنب المؤمن من اسباب العذاب والنقمة وليأت الى باب النجاة والرحمة وذلك بالمجاهدة وقمع الهوى واختيار طريق الطاعة والتقوى ـ روى ـ ان بعض الصالحين قال لعجوز متعبدة ارفقى بنفسك فقالت ان رفقى بنفسى يغيبنى عن باب المولى ومن غاب عن باب المولى مشتغلا بالدنيا فقد عرض للمحن والبلوى ثم بكت وقالت واسوأتاه من حسرة السباق وفجيعة الفراق اما حسرة السباق فاذا قاموا من قبورهم وركب الابرار نجائب الابرار وقدمت بين يديهم نجائب المقربين بقى المسبوق فى جملة المجرمين واما فجيعة الفراق فاذا جمع الخلق فى مقام واحد امر الله تعالى ملكا ينادى ايها الناس امتازوا فان المتقين قد فازوا كما قال تعالى ﴿ وامتازوا اليوم ايها المجرمون ﴾ فيمتاز الولد من والديه والزوج من زوجته والحبيب من حبيبه فهذا يحمل مبجلا الى رياض الجنة وهذا يساق مسلسلا الى عذاب الجحيم فاين من يمسه العذاب ممن يصل اليه الثواب * واعلم ان الانذار ابلغ فانه من باب التخلية فلابد للعاصى من التخوف على المعاصى والاصغاء الى الموعظة والنصيحة الموقظة فانه سوف يقول المعرضون ﴿ لوكنا نسمع اونعقل ماكنا فى اصحاب السعير ﴾ وهم الصم فى الحقيقة : قال الشيخ سعدى

بكوى آنجه دانى سخن سودمند * وكرهيچ كس را نيايد پسند
كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

﴿ ونضع الموازين القسط ﴾ الموازين جمع ميزان : بالفارسية [ترازو] والقسط العدل اى نقيم الموازين العادلة التى توزن بها صحائف الاعمال ونحضرها او الاعمال باعتبار التجوهر

والتجسم وجمع الموازين باعتبار تعدد الاعمال اولان لكل شخص ميزانا * قال الراغب الوزن معرفة قدر الشئ وذكر الميزان فى مواضع لفظ الواحد اعتبارا بالمحاسبة وفى مواضع بلفظ الجمع اعتبارا بالمحاسبين انتهى * وافراد القسط لانه مصدر وصف به مبالغة كرجل عدل * قال الامام وصف الموازين بالقسط لانها قد لاتكون مستقيمة ﴿ليوم القيمة﴾ اى لاجل جزائه ﴿ فلا تظلم نفس ﴾ من النفوس ﴿ شيأ ﴾ حقا من حقوقها على ان يكون مفعولا ثانيا لتظلم لانه بمعنى تنقص وتنقص يتعدى الى مفعولين يقال نقصه حقه من الظلم بل يوفى كل ذى حق حقه ان خيرا فخير وان شرا فشر على ان يكون مفعولا مطلقا ﴿ وان كان ﴾ اى العمل المدلول عليه بوضع الموازين ﴿ مثقال حبة من خردل ﴾ المثقال مايوزن به من الثقل اى مقدار حبة كائنة من خردل : بالفارسية [ازسينه‌دانكه اصفرجبانست] اى وان كان فى غاية القلة والحقارة فان حبة الخردل مثل فى الصغر ﴿ اتينا بها ﴾ بقصر الهمزة من الاتيان والباء للتعدية اى احضرنا ذلك العمل المعبر عنه بمثقال حبة الخردل للوزن والتأنيث لاضافته الى الحبة ﴿ وكفى بنا حاسبين ﴾ اذلا مزيد على علمنا وعدلنا الباء زائدة وناقاعل كفى وحاسبين حال منه بمعنى عادّين من حسب المال اذا عده * وقال ابن عباس رضى الله عنهما عالمين حافظين لان من حسب شيأ علمه وحفظه وفيه تحذير فان المحاسب العالم القادر الذى لايفوته شئ يجب ان يخاف منه وروى الشبلى قدس سره فى المنام فقيل مافعل الله بك فقال

حاسبونا فدققوا * ثم منوا فاعتقوا

* قال الامام الغزالى رحمه الله الميزان حق ووجهه ان الله تعالى يحدث فى صحائف الاعمال وزنا بحسب درجات الاعمال عند الله فتصير مقادير اعمال العباد معلومة للعباد حتى يظهر لهم العدل فى العقاب او الفضل فى العفو وتضعيف الثواب * يقول الفقير بهذا يندفع سؤال الامام فى تفسيره حيث قال اهل القيامة ان علموا كونه تعالى عادلا فلا حاجة الى وضع الميزان بل يكفى مجرد حكمه بترجيح جانب وان لم يعلموا لم يفد وزن الصحائف لاحتمال انه جعل احدى الكفتين اثقل ظلما انتهى وذلك لانهم علموا ذلك ضروريا لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا لكن الله تعالى اراد ان يحصل لهم العلم بمقادير اعمالهم ليظهر العدل والفضل ظهورا لاغاية وراءه وفيه الزام الحجة لهم * قيل للميزان لسان وكفتان وهو بيد جبريل يوزن فيه الحسنات والسيآت فى احسن صورة واقبحها والحكم للغالب فى الوزن وفى التساوى لفضل الله * يقول الفقير لعل وجه كونه بيد جبريل انه الواسطة فى تنزيل الامر والنهى فناسب ان يكون الميزان بيده ليزن صحائف الاوامر والنواهى - روى - ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة كما بين المشرق والمغرب فغشى عليه ثم افاق فقال الهى من ذا الذى يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال ياداود انى اذا رضيت عن عبدى ملأتها بتمرة وفى الحديث (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) انما صارتا احب لان فيهما المدح

بالصفات السلبية التي يدل عليها التنزيه وبالصفات الثبوتية التي يدل عليها الحمد وفي الحديث (التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملأه) • قال المولى الفناري توضع الموازين لوزن الاعمال فيجعل فيها الكتب بما عملوا وآخر ما يوضع في الميزان قول الانسان الحمد لله ولهذا قال عليه السلام (الحمد لله تملأ الميزان) فانه يلقى في الميزان جميع اعمال العباد من الخير الا كلمة لا اله الا الله فبقى على ملئه تحميدة فتجعل فيه فيمتلئ بها فان كفة ميزان كل احد بقدر عمله من غير زيادة ولا نقصان وكل ذكر وعمل يدخل الميزان الا لا اله الا الله كما قلنا وسبب ذلك ان كل عمل خير له مقابل من ضده فيجعل هذا الخير في موازنته ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك ولا يجتمع توحيد شرك في ميزان احد لانه ان قال لا اله الا الله معتقدا لها فما اشرك وان اشرك فما اعتقد فلم يكن لها ما يعادلها في الكفة الاخرى ولا يرجحها شئ فلهذا لا تدخل في الميزان واما المشركون فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اى لا يقدر لهم ولا يوزن لهم عمل ولا من هو من امثالهم من المعطلي والمتكبر على الله فان اعمال خير المشرك محبوطة فلا يكون لشرهم ما يوازيه فلا وزن لهم واما صاحب السجلات فانه شخص لم يعمل خيرا قط الا انه تلفظ يوما بكلمة لا اله الا الله مخلصا فيوضع له في مقابلة التسعة والتسعين سجلا من اعمال الشرك سجل منها كما بين المشرق والمغرب وذلك لانه ماله عمل خير غيرها فترجح كفتها بالجميع وتطيش السجلات • والتحقيق ان لا اله الا الله كلمة التوحيد والتوحيد لا يماثله ولا يعادله شئ والا لما كان واحدا بل كان اثنين فصاعدا فاذا اريد بهذه الكلمة التوحيد الحقيقي لم تدخل في الميزان لانه ليس له معادل ومماثل فكيف يدخل فيه واليه اشار الخبر الصحيح عن الله تعالى قال الله تعالى (لو ان السموات السبع وعامرهن غيري والارضين السبع وعامرهن غيري في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله) فعلم من هذه الاشارة ان المانع من دخولها في ميزان الحقيقة هو عدم المماثل والمعادل كما قال تعالى ﴿ ليس كمثله شئ ﴾ واذا اريد بها التوحيد الرسمي تدخل في الميزان لانه يوجد لها ضد بل اضداد كما اشير اليه بحديث صاحب السجلات فما مالت الكفة الا بالبطاقة التي كتبها الملك فيها فهي الكلمة المكتوبة المنطوقة المخلوقة فعلم من هذه الاشارة ان السبب لدخولها في ميزان الشريعة هو وجود الضد والمخالف وهو السيآت المكتوبة في السجلات وانما وضعها في الميزان ليرى اهل الموقف في صاحب السجلات فضلها لكن انما يكون ذلك بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار ولم يبق في الموقف الا من يدخل الجنة لانها لا توضع في الميزان لمن قضى الله ان يدخل النار ثم يخرج بالشفاعة او بالعناية الالهية فانها لو وضعت لهم ايضا لما دخلوا النار ايضا ولزم الخلاف للقضاء وهو محال ووضعها فيه لصاحب السجلات اختصاص الهي يختص برحمته من يشاء هكذا حقق شيخي وسندي قدس سره هذا المقام ولا يدخل الموازين الا اعمال الجوارح شرها وخيرها وهي السمع والبصر واليد والبطن والفرج والرجل واما الاعمال الباطنة فلا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمي فمحسوس لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل شئ بمثله فلهذا توزن الاعمال من حيث هي مكتوبة وقد اصاب من قال الذكر الخفي هو الذي لم يطلع عليه الحفظة وهو توحيد الحقيقي

الباطنى الذى لايدخل فى الميزان الصورى لانه ماكان مكتوبا فكيف يدخل فيه * فان قيل اين الميزان * قلنا على الصراط ومترتب على الحساب ولهذا لاميزان لمن يدخل الجنة بغير حساب وانما الميزان للمختلطين من المؤمنين * قال بعض الكبار ميزان العدل فى الدنيا ثلاثة ميزان النفس والروح وميزان القلب .والعقل وميزان المعرفة والسر .فميزان النفس والروح الامر والنهى وكفتاه الوعد والوعيد . وميزان القلب والعقل الايمان والتوحيد وكفتاه الثواب والعقاب . وميزان المعرفة والسر الرضى والسخط وكفتاه الهرب والطلب * وقال بعضهم من يزن ههنا نفسه بميزان الرياضة والمجاهدات ويزن قلبه بميزان المراقبات ويزن عقله بميزان الاعتبارات ويزن روحه بميزان المقامات ويزن سره بميزان المحاضرات ومطالعة الغيبيات ويزن صورته بميزان المعاملات الذى كفتاه الحقيقة والطريقة ولسانه الشريعة وعموده العدل والانصاف توزن نفسه يوم القيامة بميزان الشرف ويوزن قلبه بميزان اللطف ويوزن عقله بميزان النور ويوزن روحه بميزان السرور ويوزن سره بميزان الوصول ويوزن صورته بميزان القبول فاذا ثقلت موازينه بما ذكرنا لجزاء نفسه الامن من الفراق لجزاء قلبه مشاهدة الشرف فى الاسرار وجزاء عقله مطالعة الصفات وجزاء روحه كشف انوار الذات وجزاء سره ادراك الاسرار القدسيات وجزاء صورته الجلوس فى مجالس وصال الابديات وايضا توزن الاعمال بميزان الاخلاص

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغزپوست

والاحوال بميزان الصدق

بصدق كوش كه خورشيد زآيد ازنفست * كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست

فمن كانت اعماله بالرياء مصحوبة لم تقبل اعماله

منه آب زرجان من بريشيز * كه صراف دانا نكيرد بميز

ومن كانت احواله بالعجب مشوبة لم ترفع احواله

حال خود ازعجب دل تخليص كن * از عمل توفيق را تخصيص كن

كر بخواهى تا كران معنى شوى * وزن كن حالت بميزان شوى

چون ترازوى تو كج بود ودغا * راست چون جوبى ترازوى جزا

﴿ ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين ﴾ اى وبالله لقد آتيناهما كتابا جامعا بين كونه فرقانا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به فى ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به الناس فالمراد بجميع هذه الصفات واحد هو التوراة وتخصيص المتقين بالذكر لانهم المستضيئون بانواره والمغتنمون بمغانم آثاره ﴿ الذين يخشون ربهم ﴾ عذابه وهو مجرور المحل على انه صفة مادحه للمتقين ﴿ بالغيب ﴾ حال من المفعول اى يخشون عذابه تعالى وهو غائب عنهم غير مشاهد لهم ففيه تعريض بالكفرة حيث لايتأثرون بالانذار مالم يشاهدوا ماانذروه من العذاب ﴿ وهم من الساعة ﴾ اسم لوقت تقوم فيه القيامة سميها لانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم وسميت الساعة ساعة لسعيها الى جانب الوقوع ومسافة الانفاس * وقال الراغب الساعة جزؤ من اجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة سميت بذلك لسرعة

حسابه كما قال تعالى ﴿ وهو اسرع الحاسبين ﴾ ولما نبه عليه بقوله ﴿ كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الاساعة من نهار ﴾ وقوله ﴿ يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة ﴾ فالاولى هى القيامة والثانية الوقت القليل من الزمان ﴿ مشفقون ﴾ اى خائفون منها وقد سبق الاشفاق فى هذه السورة وتخصيص اشفاقهم منها بالذكر بعد وصفهم بالخشية على الاطلاق للايذان بكونها معظم المخوفات ﴿ وهذا ﴾ اى القرآن الكريم اشير اليه بهذا ايذانا بغاية وضوح امره ﴿ ذكر ﴾ يتذكر به من يتذكر ﴿ مبارك ﴾ كثير الخير والنفع يتبرك به ﴿ انزلناه ﴾ على محمد صفة ثانية لذكر اوخبر آخر ﴿ أفانتم له منكرون ﴾ انكارلانكارهم بعدظهور كون انزاله كاينباء التوراة كأنه قيل أبعد ان علمتم ان شأنه كشأن التوراة فى الاينباء والاحكام انتم منكرون لكونه منزلا من عندنا فان ذلك بعد ملاحظة حال التوراة مما لامساغ له اصلا * قال بعض الكبار كلام الله سبحانه فى نفسه مبارك وان لم يسمعه الجاهل ولكن مبارك على من يسمعه باستماع المحبة والشوق الى لقاء المتكلم ويعمل بمضمونه ويعرف اشارته ويجد حلاوته فى قلبه فاذا كان كذلك تبلغه بركته الى مشاهدة معدنه وهو رؤية الذات القديم وفى الحديث (ان الذى ليس فى جوفه شئ من القرآن كالبيت الخراب) وفى الحديث (لاتجعلوا بيوتكم مقابر) يعنى لاتتركوا بيوتكم خالية من تلاوة القرآن فان كل بيت لايقرأ القرآن فيه يشبه المقابر فى عدم القراءة والذكر والطاعة والى الله المشتكى من اهمال اهالى هذا الزمان فان ميل اكثرهم الى الاشعار وكلام اهل الهوى لاالى القرآن والهدى : قال الحجندى

دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان زكلام حقت ملولى چيست

﴿ وفى التأويلات النجمية النورالذى هو يفرق بين الحق والباطل بل بين الخلق والخالق والحدوث والقدم نور يقذفه الله فى قلوب عباده المخلصين من الانبياء والمرسلين والاولياء الكاملين لايحصل الابتكرار العلوم الشرعية لابالافكار العقلية وله ضياء وهو ذكر يتعظ به المتقون الذين يتقون عن الشرك بالتوحيد وعن الطمع بالشرع وعن الرياء بالاخلاص وعن الخلق بالخالق وعن الانانية بالهوية ﴿ وهذا ذكر مبارك ﴾ لمن يتعظ به ويعلم ان الانعاظ به انما هو من نور ﴿ انزلناه ﴾ فى قلبه لامن نتائج عقله وتفكره أتنكرون على انه نور من هدايتنا ـ حكى ـ ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ماوصل برعاية كلام الله تعالى وذلك انه كان من اسخياء زمانه يبذل النعم للمترددين فقلل ذلك على اهل قريته وانكروا عليه فذهب ليشتكى من اهل القرية الى الحاجى بكتاش اوغيره من الرجال فنزل ببيت رجل فدعلق فيه مصحف فسأل عنه فقالوا هو كلام الله تعالى فقال لبس من الادب ان نقعد عند كلام الله فقام وعقد يديه مستقبلا اليه ولم يزل الى الصبح فلما اصبح ذهب الى طريقه فاستقبله رجل فقال انا مطلبك ثم قال له ان الله تعالى عظمك واعطاك وذريتك السلطنة بسبب تعظيمك لكلامه ثم امر بقطع شجرة وربط رأسها بمنديل وقال ليكن ذلك لواء ثم اجتمع عنده جماعة فجعل اول غزوته الى بلجك وفتح بعناية الله تعالى ثم اذن له السلطان علاء الدين فى الظاهر ايضا فصار سلطانا * ففى هذه الحكاية فوائد منها ان السلطنة اختصاص الهى كالنبوة

ومنها ان السخاء مفتاح باب المراد. ومنها ان المراجعة عند الحيرة الى الله لها تأثير عظيم. ومنها ان رعاية كلام الله سبب السلطنة مطلقا سودية كانت اومعنوية اذ هو ذكر مبارك. ومنها ان ترك الرعاية سبب لزوال قوتها بل لزوال نفسها كما وقع فى هذه الاعصار فان الترقى الواقع فى زمان السلاطين المتقدمين آل الى التنزل وقد عزل السلطان محمد الرابع فى زماننا بسبب الترك المذكور فهذا هو زوال السلطنة نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن ربيع قلوبنا وجلاء احزاننا ﴿ ولقد آتينا ابراهيم رشده ﴾ الرشد خلاف الغى وهو الابتداء لمصالح الدين والدنيا وكماله يكون بالنبوة اى بالله لقد آتينا بجلالنا وعظم شأننا ابراهيم الخليل عليه السلام الرشد اللائق به وبامثاله من الرسل الكبار على ما افادته الاضافة ﴿ من قبل ﴾ من قبل ايتاء موسى وهارون التوراة وتقديم ذكر ايتائها لما بينه وبين انزال القرآن من الشبه التام ﴿ وكنا به عالمين ﴾ اى وكنا عالمين بانه اهل لما آتيناه من الرشد والنبوة وتقديم الظرف لمجرد الاهتمام مع رعاية الفاصلة ونظير الآية قوله تعالى ﴿ الله اعلم حيث يجعل رسالته ﴾ * واعلم ان الاهلية ايضا من الله تعالى

قابلى كر شرط فعل حق بدى * هم چو معدومى بهستى نامدى

وقد قالوا القابلية صفة حادثة من صفات المخلوق والعطاء صفة قديمة من صفات الخالق والقديم لا يتوقف على الحادث ﴿ اذ قال لابيه وقومه ﴾ ظرف لآتينا على انه وقت متسع وقع فيه الايتاء وما ترتب عليه من افعاله واقواله * يقول الفقير والظاهر من عدم التعرض لامه كونها مؤمنة كما يدل عليه تبريه وامتناعه من ايمه دونها والمراد من قومه اهل بابل بالعراق وهى بلاد معروفة من بغداد الى الموصل طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا سميت بها لكونها على عراق دجلة والفرات اى شاطئيهما ﴿ ما ﴾ [چيست] ﴿ هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون ﴾ التماثيل جمع تمثال وهو الشئ المصور المصنوع مشبها بخلق من خلائق الله والممثل المصور على مثال غيره من مثلت الشئ بالشئ اذا شبهته به والعكوف الاقبال على الشئ وملازمته على سبيل التعظيم لغرض من الاغراض ضمن معنى العبادة كما يدل عليه الجواب الآتى ولذا جئ باللام دون على اى ماهذه الاصنام التى انتم عابدون لها مقيمون عليها وهذا السؤال تجاهل منه والا فهو يعرف ان حقيقتها حجر أو شجر اتخذوها معبودا * قال الكاشفى [آن هفتاد دو صورت بود . ودر تيسير كويد نوديت بود وبزرگترهمه را ازرر ساخته بودند ودو كوهر شاهوار درچشمهاى او تركيب كرده. ودر تبيان آورده كه صورتها بودند برهيأت سباع وطيور وبهائم وانسان. ويقول بعض تماثيل برمصور هيا كل كواكب بود] ـ روى ـ ان عليا رضى الله عنه مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ماهذه التماثيل كما فى تفسير ابى الليث وفيه تقبيح للعب الشطرنج حيث عبر عن شخوصه بما عبر به ابراهيم عن الاصنام فانار الى ان العكوف على هذا اللعب كالعكوف على عبادة الاصنام * قال صاحب الهداية يكره اللعب بالنرد والشطرنج والاربعة عشر والكل لهو لانه ان قامر بها فاليسر حرام بالنص وهو اسم لكل قمار وان لم يقامر فهو عبث ولهو وقال عليه السلام (لهو المؤمن باطل الا لثلاث تأديبه لفرسه

ومناضلته عن قوسه وملاعبته مع اهله) وحكى عن الشافعى رحمه الله اباحة اللعب بالشطرنج لما فيه من تسخية الخاطر * قال زين العرب فى شرح المصابيح رجم الشافعى عن هذا القول قبل موته باربعين يوما وذكر الغزالى ايضا فى خلاصته انه مكروه عند الشافعى اى فى قوله الاخير وكيف لايكون مكروها وهو احياء سنة المجوس وقد قال عليه السلام (من لعب بالشطرنج والنردشير فكأنما غمس يده فى دم الخنزير) واما قول ابن خيام

زمانى بحث ودرس قيل وقالى * كه انسانرا بود كسب كمالى
زمانى شعر وشطرنج وحكايات * كه خاطررا شود دفع ملالى

فمن قبيل القول الباطل الناشئ عن هوى النفس الامارة بالسوء اعاذنا الله واياكم من مكرها وتسويلها * وفى الآية اشارة الى احوال اهل الدين فانهم يرون اهل الدنيا بنور الرشد عاكفين لاصنام الهوى والشهوات يقولون لهم ماهذه التماثيل الخ ولو لم يكن نور الرشد والهداية من الله لكانوا معهم عاكفين لها ومارأوها بنظر التماثيل ﴿ قالوا ﴾ كأنه قال ابراهيم عليه السلام أى شئ حملكم على عبادتها فقالوا ﴿ وجدنا آباءنا لها عابدين ﴾ اى عابدين لها فنحن نعبدها اقتداء بهم وهو جواب العاجز عن الاتيان بالدليل ﴿ قال لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين ﴾ اى و بالله لقد كنتم انتم ايها المقلدون وآباؤكم الذين سننوا لكم هذه السنة الباطلة مستقرين فى ضلال عظيم وخطأ ظاهر لكل احد لعدم استناده الى دليل ما والتقليد انما يجوز فيما يحتمل الحقية فى الجملة والباطل لايصير حقا بكثرة القائلين به وفيه اشارة الى ان التقليد غالب على الخلق كافة فى عبادة الهوى والدنيا الا من آتاه الله رشده * واعلم ان التقليد قبول قول الغير بلا دليل وهو جائز فى الفروع والعمليات ولايجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لابد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ماوجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وماجاؤا به حقا من غير دليل لان النبى عليه السلام قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه * وفى فصل الخطاب من نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد اى فان تسبيحه عند رؤية المصنوعات عين الاستدلال فكأنه يقول الله خالق هذا على هذا النمط البديع ولايقدر احد غيره على خلق مثل هذا فهو استدلال بالاثر واثبات للقدرة والارادة الى غير ذلك فالمقصود من الاستدلال هو الانتقال من الاثر الى المؤثر ومن المصنوع الى الصانع بأى وجه كان لاملاحظة الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول * يقول الفقير ادى جهل هذا الزمان الى حيث ان من سبح عند كل اعجوبة لميلزم ان يكون مستدلا مطلقا لانه سمع الناس يقولون سبحان الله عند رؤية سيل عظيم اوشجر كبير اوحريق هائل اونحوها مما خرج عن حد جنسه فيقلدهم فى ذلك من غير ان يخطر بباله انه صنع الله تعالى وقد رأيت ملاحا ذميا يحث خدام السفينة على بعض الاعمال ويقول لهم اجتهدوا وكونوا من اهل الغيرة فان الغيرة من الايمان

وهو لايعرف مالغيرة وما الايمان وكذا الخدام والالم يذكرهما فهو قول مجرد جاد على طريق العرف فعلى المؤمن ترك التقليد والوصول الى مقام التحقيق ومن الله التوفيق : قال المولى الجامى

خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * پى برپى مقلد كم كرده ره مرو

وقال

مقلدان چه شناسند داغ هجرانرا * خبر زشعلهٔ آتش ندارد افسرده

ففيه فرق بين المقلد والمحقق فمن رام التحقيق طلبه ولايتثبت فى هذا البحر بغريقه كما لايخفى ﴿قالوا أجئتنا بالحق﴾ اى بالجد وبالفارسية [آياآوردى بما اين سخن براستى وجه] ﴿ ام أنت من اللاعبين ﴾ بنا فنقول ماتقول على وجه المزاح واللعب حسبوا انهم انما انكر عليهم دينهم القديم مع كثرتهم وشوكتهم على وجه المزاح واللعب . وفيه اشارة لطيفة وهى كما ان اهل الصدق والطلب يرون اهل الدنيا لاعبين والدنيا لعبا ولهوا كقوله تعالى (قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون) كذلك اهل الدنيا يرون اهل الدين لاعبين والدين لعبا ولهوا ﴿ قال بل ﴾ [نيستم بازى كننده] ﴿ ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن ﴾ اى خلقن ابتداء من غير مثال سابق فهو الخالق كما انه المربى فالضمير للسموات والارض او للتماثيل اى فكيف تعبدون ماكان من جملة المخلوقات ﴿ وانا على ذلكم ﴾ الذى ذكرته من كون ربكم رب السموات والارض فقط دون ماعداه كائنا ماكان ﴿ من الشاهدين ﴾ اى العالمين به على الحقيقة المبرهنين وليس المراد حقيقة الشهادة لانه لاشهادة من المدعى بل استعيرت الشهادة لتحقيق الدعوى بالحجة والبرهان اى لست من اللاعبين فى الدعاوى بل من المحتجين عليها بالبراهين القاطعة بمنزلة الشاهد الذى تقطع به الدعاوى * قال الكاشفى [آورده اند كه نمرودیان روزى عيد داشتند كه در آن روز بصحرا رفتندى وتا آخر روز تماشا كردندى ودرباز كشتن به بتخانه در آمده بتانرا بياراستى بزيانها بنواختندى آنگه سر بر زمين نهاده رسم پرستش بجاى آوردندى وبخانها باز گشتندى چون ابراهيم عليه السلام باجمى درباب تماثيل مناظره فرمود كفتند فردا عيدست بيرون آى تا ببينى كه دين وآيين ماچه زيباست ابراهيم نم جواب ايشان بگفت روز ديگر كه مى رفتند مى خواست كه اورا ببرند بهانهٔ بيمارى پيش آورد ﴿ فقال انى سقيم ﴾ يعنى عن عبادة الاصنام كما فى القصص [ايشان دست از وبازداشته برفتند ابراهيم بنهان از ايشان بفرمود كه] ﴿وتالله [بخدا سوكند كه من] ﴿ لأكيدن اصنامكم ﴾ [هر آينه تدبيرى كنم وجهد نمايم تا بشكنم بتان شمارا] كما قال فى الارشاد لاجتهدن فى كسرها. وفيه ايذان بصعوبة الامر. وتوقفه على استعمال الحيلة وقول ابن الشيخ اخذا من تفسير الامام فان قيل لم قال (لأكيدن اصنامكم) والكيد هو الاحتيال على الغير فى ضرر لايشعر به والاصنام جمادات لاتتضرر بالكسر ونحوه وايضا ليست هى مما يحتال فى ايقاع الكسر عليها لان الاحتيال انما يكون فى حق من له شعور اجيب بان ذلك من قبيل التوسع فى الكلام فان القوم كانوا يزعمون ان الاصنام لهن

شعور ويجوز عليهن الضرر فقال ذلك بناء على زعمهم * وقيل المراد لا كيدنكم في اصنامكم لانه بذلك الفعل قد نازل بهم الغم. والاصنام جمع صنم وهي جثة متخذة من فضة اونحاس اوخشب كانوا يعبدونها متقربين بها الى الله تعالى كما في المفردات ﴿ بعد ان تولوا ﴾ ترجموا مضارع ولى مشددا ﴿ مدبرين ﴾ ذاهبين من عبادتها الى عيدكم وهو حال مؤكدة لان التولية والادبار بمعنى والادبار نقيض الاقبال وهو الذهاب الى خلف * قال الكاشفي ﴿ بعد ان تولوا ﴾ [بعد ازانكه روى بكدائيد ازايشان يعنى برويد بعيدكاه وباشيد مدبرين پشت برايشان كنندكان وقتى كه بتانرا بكذاريد وبتماشاكاه خودرويد] ﴿ فجعلهم ﴾ الفاء فصيحة اى فولوا فجعلهم ﴿ جذاذا ﴾ قطاعا فعال بمعنى المفعول من الجذ الذى هو القطع كالحطام من الحطم الذى هو الكسر * قال في القاموس الجذ القطع المستأصل والكسر والاسم الجذاذ مثلثة انتهى ﴿ الا كبيرا لهم ﴾ استثناء من مفعول قوله فجعلهم ولهم صفة لكبيرا والضمير للاصنام اى لم يكسر الكبير وتركه على حاله وعلق الفأس في عنقه وكبره في التعظيم اوفي الجثة اوفيهما ﴿ لعلهم اليه ﴾ الى الكبير وتقديم الظرف للاختصاص اولمجرد الاهتمام مع رعاية الفاصلة ﴿ يرجعون ﴾ فيسألون عن كاسرها لان من شأن المعبود ان يرجع اليه في حل المشكل فيستجهلهم ويبكتهم بذلك كذا في بحر العلوم اوالى ابراهيم يرجعون لاشتهاره بانكار دينهم وسب آلهتهم وعداوتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم ويبكتهم كما في الارشاد وغيره ـ روى ـ ان آزر خرج به في يوم عيدلهم فبدأوا ببيت الاصنام فدخلوه فسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما وخبزا جاؤا به معهم وقالوا الآن ترجع بركة الآلهة على طعامنا فذهبوا وبقى ابراهيم فنظر الى الاصنام فقال مستهزئا بهم مالكم لاتنطقون مالكم لاتأكلون ثم التفت فاذابفأس معلق فتناوله فكسر الكل ولم يبق الا الكبير وعلق الفأس في عنقه واراق تلك الاطعمة ورجع الى منزله * قال الامام فان قيل ان كان القوم عقلاء فقد علموا بالضرورة انها لاتسمع ولاتضر ولاتنفع فما الحاجة الى كسرها غايته انهم كانوا يعظمونها كما نعظم نحن المصحف والمحراب والكسر لايقدح فيه وان لم يكونوا عقلاء لم تحسن المناظرة معهم ولابعث الرسل اليهم والجواب انهم كانوا عقلاء عالمين انها لاتضر ولاتنفع لكنهم ربما اعتقدوا انها تماثيل الكواكب وطلسمات من عبدها ينتفع بها ومن استخف بها ناله ضرر ثم ان ابراهيم كسرها ولم ينله ضرر فدل على فساد مذهبهم * وفي الآية اشارة الى ان الانسان اذا وكل الى نفسه وطبعه ينحت من هوى نفسه اصناما كما كان ابو ابراهيم آزر ينحت الاصنام واذا ادركته العناية الازلية وايد بالتأييدات الآلهية يكسر اصنام الهوى ويجعلها جذاذا فضلا عن نحتها كما كان حال ابراهيم كان يكسر من الاصنام ماينحت ابوه واذا كان المرء من اهل الحذلان يرى الحق باطلا والباطل حقا كما كان قوم نمرود : وقال الحجندى

بشكن بت غرورکه دردين عاشقان * يك بت كه بشكنند به ازصد عبادتست

﴿ قالوا ﴾ حين رجعوا من عيدهم ورأوا ﴿ من فعل هذا بآلهتنا ﴾ [كه كرده است اين

عمل باخدايان ما وايشانرا درهم شكسته] والاستفهام للانكار والتوبيخ ولم يقولوا بهؤلاء مع انها كانت بين ايديهم مبالغة فى التشنيع ﴿ انه لمن الظالمين ﴾ بالكسر حيث عرض نفسه للهلاك [يعنى از ظالمانست برنفس خودكه بدين عمل خودرا درورطهٔ هلاك انداخته] ﴿ قالوا ﴾ اى بعض منهم مجيبين للسائلين فالآية تدل على ان القائلين جماعة ﴿ سمعنا ﴾ من الناس ﴿ فتى ﴾ وهو الطرى من الشبان ﴿ يذكرهم ﴾ بسوء اى يعيب الاصنام فاعله فعل ذلك بها واطلق الذكر ولم يقيد لدلالة الحال فان ذكر من يكره ابراهيم ويبغضه انما يكون بذم ونظيره قولك سمعت فلانا يذكرك فان الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان عدوا فذم ﴿ يقال له ابراهيم ﴾ اى يطلق عليه هذا الاسم ﴿ قالوا ﴾ اى السائلون * قال ابن الشيخ بلغ ذلك النمرود الجبار واشراف قومه فقالوا فيما بينهم ﴿ فأتوا به ﴾ [پس بياريد اورا] ﴿ على اعين الناس ﴾ حال من ضمير به اى ظاهرا مكشوفا بمرأى منهم ومنظر بحيث تمكن صورته فى اعينهم تمكن الراكب على المركوب ﴿ لعلهم ﴾ اى بعضا منهم ﴿ يشهدون ﴾ بفعله اوبقوله ذلك لئلا نأخذه بلابينة * وفيه اشارة الى ان فى بعض الكفار من لايحكم على اهل الجنايات الابشهد من العدول فكل حاكم يحكم على متهم بالجناية من غيربينة فهواسوء حالا منهم ومن قوم نمرود كما فى التأويلات النجمية ﴿ قالوا ﴾ فى الكلام حذف اى فأتوا به فلما شهدوه قالوا منكرين عليه فعله موبخين له ﴿ أأنت فعلت هذا ﴾ الكسر ﴿ بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا ﴾ مشيرا الى الذى لم يكسره وهذا صفة لكبير اسند الفعل اليه باعتبار انه الحامل عليه لانه لما رأى الاصنام معظمة مزينة يعظمها المشركون ورأى على الكبير مايدل على زيادة تعظيمهم له وتخصيصهم اياه بمزيد التواضع والخضوع غاظة وكان غيظ كبيرها اكبر واشد * وقال بعضهم فعله كبيرهم هذا غضب من ان تعبد معه هذه الصغار وهوا كبر منها : يعنى [كفت من آن نكرده ام بلكه كرده است اين را بزرك ايشان ازروى خشم برايشان كه باوجود من چرا ايشانرا پرستند] ﴿ فاسألوهم ﴾ عن حالهم ﴿ ان كانوا ينطقون ﴾ اى ان كانوا ممن ينطقون حتى يخبروا من فعل ذلك بهم وفى الحديث (لم يكذب ابراهيم النبى قط الا ثلاث كذبات) سميت المعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته والا فالكذب الصريح كبيرة فالانبياء معصومون منها * فان قلت اذا كانت هذه معاريض لم جعلها سببا فى تقاعده عن الشفاعة حين يأتى الناس اليه يوم القيامة * قلت الذى يليق بمرتبة النبوة والخلة ان يصدع بالحق ويصرح بالامر ولكنه قد تنزل الى الرخصة فان حسنات الابرار سيآت المقربين والتعريض توربة الكلام عن الشئ بالشئ وهو ان تشير بالكلام الى شئ والغرض منه شئ آخر فالغرض من قوله بل فعله كبيرهم الاعلام بان من لم يستطع دفع المضرة عن نفسه كيف يستطيع دفع المضرة عن غيره فكيف يصلح الها * قال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام فان امكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المطلوب مباحا وواجب ان كان المقصود

واجبا فهذا ضابطه ثنتين فى ذات الله اى فى طلب رضاه والثالثة كانت لدفع الفساد عن سارة وفيها رضى الله ايضا لكن لما كان له نفع طبيعى فيها خصص الثنتين بذات الله دونها قوله انى سقيم اى احدى تلك الكذبتين قوله انى سقيم وذلك انه لما قال له ابوه لوخرجت معنا الى عيدنا لأعجبك ديننا فخرج معهم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال انى سقيم تأويله ان قلبى سقيم بكفركم او مراده الاستقبال كما قال الكلبى كان ابراهيم من اهل بيت ينظرون فى النجوم وكانوا اذا خرجوا للعيد لم يتركوا الامريضا فلماهم ابراهيم بكسر الاصنام نظر قبل العيد الى السماء وقال ارانى اشتكى غدا فاصبح معصوبا رأسه فخرج القوم ولم يتخلف غيره وقوله بل فعله كبيرهم مر شرحه وواحدة فى شأن سارة وذلك انه قدم الاردن وبها ملك جبار يقال له صادوق ومعه سارة وكانت احسن الناس فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امرأتى يغلبنى عليك فاخبريه انك اختى اى فى الاسلام فانى لااعلم فى الارض مسلما غيرك وغيرى فلما دخل ارضه رآها بعض اهل الجبار فقال له لقد قدم ارضك امرأة لاينبغى ان تكون الالك فارسل اليها فأتى بها وقام ابراهيم الى الصلاة والدعاء فلما دخلت عليه اعجبته فمد يده اليها فايبس الله تعالى يده فقال لها ادعى الله ان يطلق يدى ولا اضرك فدعت فعاد ثم نوثم حتى دعا الذى جاء بها وقال اخرجها من ارضى واعطاها هاجر وكانت جارية فى غاية الحسن والجمال وهبتها سارة لابراهيم فولدت له اسماعيل عليهما السلام ﴿ فرجعوا الى انفسهم ﴾ اى راجعوا عقولهم وتذكروا ان مالايقدر على دفع المضرة عن نفسه ولاعلى الاضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل ان يقدر على دفع مضرة غيره او جلب منفعة له فكيف يستحق ان يكون معبودا ﴿ فقالوا ﴾ اى قال بعضهم لبعض فيما بينهم ﴿ انكم انتم الظالمون ﴾ بعبادتها لامن كسرها ﴿ ثم نكسوا على رؤسهم ﴾ اى انقلبوا الى المجادلة بعدما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشئ اعلاه من قولهم نكس المريض اذا عاد الى مرضه الاول بعد العافية والنكس قلب الشئ ورد آخره على اوله * وقال الكاشفى [پس نكونسار كرده شدند برسرهاى خود يعنى سردريش افكندند از خجالت وغيرت] ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان لكل انسان عقلا لورجع الى عقله وتفكر فى حاله لعلم صلاحه وفساد حاله :وفى المثنوى

كشتئ بى لنكر آمدمردنر * كه زبادكز نداردا و حذر [١]
لنكر عقلست عاقلرا امان * لنكرى دربوزه كن ازعاقلان

* وفيه اشارة اخرى وهى ان العقل وان كان يعرف الصلاح من الفساد ويميز بين الحق والباطل مالم يكن له تأييد من نور الله وتوفيق منه لايقدر على اختيار الصلاح واحتراز الفساد فيبقى مبهوتا كما كان حال قوم نمرود حيث نكسوا على رؤسهم اذلم يكونوا موفقين فما نفعهم ماعرفوا من الحق : وفى المثنوى

جز عنايت كه كشايد چشم را * جزمحبت كه نشاند خشم را [٢]
جهدبى توفيق خود كس رامباد * دوجهان والله اعلم بالرشاد

[١] در اواخر دفتر سوم درميان مثل زدن در ديدن كرة اسب الخ [٢] در اوائل دفتر سوم درميان تمنا كردن هاروت وماروت آمدن زهره

﴿ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ﴾ على ارادة القول اى قائلين لقد علمت يا ابراهيم ان ليس من شأنهم النطق فكيف تأمرنا بسؤالهم فاقروا بهذا للحيرة التى لحقتهم ﴿ قال ﴾ مكذبا لهم ﴿ أفتعبدون ﴾ اى أتعلمون ذلك فتعبدون ﴿ من دون الله ﴾ اى حال كونكم متجاوزين عبادته تعالى ﴿ مالا ينفعكم شيأ ﴾ من النفع ان عبدتموهم ﴿ ولا يضركم ﴾ ان لم تعبدوهم فان العلم بالحالة المنافية للالوهية مما يوجب الاجتناب عن عبادته قطعا ﴿ اف لكم ولما تعبدون من دون الله ﴾ تضجر منه من اصرارهم على الباطل اليق واف صوت التضجر اذا صوت بها الانسان علم انه متضجر ومعناه قبحا ونتنا: وبالفارسية [زشتى وناخوشى شمارا ومران چيزرا كه مى پرستيد بجز خداى تعالى] واللام ليان المتأفف له اى لكم ولآلهتكم هذا التأفف لا لغيركم وفى كتب النحو من اسماء الافعال اف بمعنى اتضجر ﴿ أفلا تعقلون ﴾ اى أجننتم فلا تعقلون قبح صنيعكم * قال ابن عطاء دعا الله تعالى عباده اليه وقطعهم عما دونه بقوله (أفتعبدون) الخ كيف تعتمده وهو عاجز مثلك ولا تعتمد من اليه المرجع وبيده الضر والنفع * قال حمدون القصار استعانة الخالق بالخلق كاستعانة المسجون بالمسجون * وقال بعض الكبار طلبك من غيره لوجود بعدك عنه اذ لو كنت حاضرا بقلبك معه ماصح منك توجه لغيره وكل ماد ون الله خوض ولعب فالتعلق به زور وكذب فدع الكل جانبا وتعلق بمولاك حتى تجده فى كل مهم وغيره مغنيا وعند كل شئ حقا يقينا جعلنا الله ممن تعلق به بلا علة وجافانا من الذلة والزلة والقلة ـ حكى ـ ان امرأة حبيب العجمى الحت عليه ان يعمل بالاجرة طلبا للسعة فى الرزق فخرج من بيته وعبد الله الى الليل فعاد الى بيته وليس معه شئ فلما سألته امرأته قال عملت لعظيم كريم واستحييت ان اطلب الاجرة فلما مضى عليه ثلاثة ايام قالت اطلب الاجرة او اعمل لغيره او طلقنى فخرج الى الليل فلما عاد الى منزله وجد رائحة الطعام وامرأته مستبشرة فقالت ان الذى عملت له ارسل الينا اشياء عظيمة وكيلا مملوا ذهبا فبكى حبيب وقال انه من عند الله الكريم فلما سمعت المرأة ثابت وحلفت ان لا تعود الى مثله ابدا * ففى هذه الحكاية فوائد منها ان العمل بالاجرة وان كان امرا مشروعا لكن الحبيب اختار طاعة الحبيب وعد ذلك العمل من قبيل الاستئناد الى الغير مع انه تعالى قال (من شغله ذكرى عن مسألتى اعطيته فوق ما اعطى السائلين). ومنها ان الصبر مؤد الى الفتح ولو كان بعد حين فلابد من الصبر وترك الجزع. ومنها ان تلك المرأة عرفت الحال فتابت الى الله المتعال واختارت القوت والقناعة ولازمت العبادة والطاعة فان من اعرض عن الحق بعد ظهور البرهان فقد خان نفسه واهان الآترى ان قوم ابراهيم بعدما استبان لهم الحق رجعوا الى الكفر والاصرار وعبادة الاصنام من الخشب والاحجار فاهلكهم الله تعالى بالبعوض الصغار : وفى المثنوى

هست دنيا قهر خانهٔ كردكار * قهريزن چون قهر كردى اختيار
استخوان وموى مقهوران نكر * تيغ قهر افكنده اندر بحر وبر

﴿ قالوا حرقوه ﴾ اى قال بعضهم لبعض لما عجزوا عن المحاجة وهكذا ديدن المبطل المحجوج

در اواسط دفتر ششم در بيان قصهٔ فتح روزى طلب كسب ودعاى اوستاد خدن

اذا قرعت شبهته بالحجة القاطعة واتضح لايبق له مفزع الا المناصبة واتفقت كلتهم على احراقه لانه اشد العقوبات * وقال ابن عمر رضى الله عنهما ان الذى اشار باحراقه رجل من اعراب العجم يعنى من الاكراد ولعمرى انهم لهى فسادهم وجفائهم وغلوهم فى تعذيب الناس بعد يقدمون ولاينفكون عن ذلك ماترى للاسلام الذى هو دين ابراهيم الخليل عليهم اثرا فى خلق ولا عمل خلقهم نهب اموال المسلمين وعلوهم ظلم وسرقة وقتل وقطع الطريق والله ماهؤلاء باهل الملة الغراء لاكثرالله فى الناس مثل هؤلاء ايك والمصاحبة باصلحهم والمرور ببلادهم ﴿ وانصروا آلهتكم ﴾ بالانتقام لها ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾ امرا فى اهلاكه يعنى ان الاحراق هو المعتد به فى هذا الباب * وقيسته انه لما اجتمع نمرود وقومه لاحراقه عليه السلام حبسوه فى بيت بنوا له حائطا كالحظيرة ارتفاعه ستون ذراعا وذلك فى جنب جبل كوثى وهى بالضم قرية بالعراق ثم جمعوا له الحطب الكثير حتى ان الرجل المريض كان يوصى بشراء الحطب والقائه فيها وكانت المرأة لو مرضت قالت ان عافانى الله لاجمعن حطبا لابراهيم وكانت تنذر فى بعض مانقطلب لئن اصابته لتحتطبن فى نار ابراهيم وتغزل وتشترى الحطب بغزلها فتلقيه فى ذلك البنيان احتسابا فى دينها * وكانت امرأة عجوز نذرت ان تحمل الحطب الى نار ابراهيم فحملت حزمة حطب وذهبت بها الى موضع النار فاعترضها ملك فى الطريق وقال ابن تذهبين ياعجوز فقالت اريد نار ابراهيم فقال طول الله طريقك وقصر خطاك فاقامت تسير والحطب فوق رأسها وهى جيعانة عطشانة حتى ماتت لعنها الله تعالى قيل جمعوا له اصناف الحطب من انواع الخشب على ظهر الدواب اربعين يوما * قال الكلبى [وروغن فراوان برهيمه ريختند] يقال ان جميع الدواب امتنعت من حمل الحطب الا البغال فعاقبها الله ان اعقمها كما فى القصص * وذكر فى فضائل القدس عن سعيد بن عبدالعزيز انه قال فى زمن بنى اسرائيل فى بئر المقدس عند عين سلوان وعين سلوان فى القدس الشريف كزمزم فى مكة وكانت المرأة اذا قذفت اتوابها فسقوها من ماء هذه العين فان كانت بريئة لم يضرها وان كانت سقيمة ماتت فلما حملت مريم ام عيسى عليه السلام اتوابها وحملوها على بغلة فعثرت بها فدعت الله تعالى ان يعقم رحمها فعقمت من ذلك اليوم فلما اتتها شربت منها فلم تزد الا خيرا فدعت الله تعالى ان لايفضح امرأة مؤمنة فغارت انتهى * ثم اوقدوا الحطب سبعة ايام فلما اشتعلت النار صار الهواء بحيث لو مر الطير فى اقصى الجو لاحترق من شدة وهجها اى شدة حرها - روى - انهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها لعدم تأتى القرب منها فجاء ابليس فى صورة شيخ وعلمهم عمل المنجنيق * قال فى انسان العيون اول من وضع المنجنيق ابليس فانه لما جعلوا فى الحطب النار ووصلت النار الى رأس الجدار المرتفع المبنى جنب الجبل لم يدروا كيف يلقون ابراهيم فتمثل لهم ابليس فى صورة نجار فصنع لهم المنجنيق ونصبوه على رأس الجبل ووضعوه فيه والقوه فى تلك النار واول من رمى به فى الجاهلية جذيمة الابرش وهو اول من اوقد الشمع انتهى * وقيل صنعه لهم رجل من الاكراد وكان اول من صنع المنجنيق فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة ثم عمدوا الى ابراهيم فوضعوه فى كفة المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة الا الثقلين

صيحة واحدة اى ربنا مافى ارضك احد يعبدك غير ابراهيم وانه يحرق فيك فانذن لنا فى نصرته فقال تعالى ان استعنتم باحد منكم لينصره فقد اذنت له فى ذلك فان لم يدع غيرى فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بينى وبينه فانه خليلى ليس لى خليل غيره وانا الهه ليس له اله غيرى فلما ارادوا القاءه فى النار اتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار فى الهواء واتاه خازن المياه فقال ان اردت اخمدت النار فقال ابراهيم لاحاجة لى اليكم ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم انت الواحد فى السماء وانا الواحد فى الارض ليس فى الارض من يعبدك غيرى حسبى الله ونعم الوكيل واقبلت الملائكة فلزموا كفة المنجنيق فرفعه اعوان النمرود فلم يرتفع فقال لهم ابليس اتحبون ان يرتفع قالوا نعم قال اتونى بعشر نسوة فأتوه بهن فامرهن بكشف رؤسهن ونشر شعورهن ففعلوا ذلك فمدت الاعوان المنجنيق وذهبت الملائكة فارتفع ابراهيم فى الهواء كما فى القصص وذلك ان الملك لايرى الرأس المكشوف من المرأة بخلاف الجنى ولذا لما رأى نبينا عليه السلام الملك فى بدء الوحى فزع منه فاجلسته خديجة رضى الله عنها فى حجرها والقت خمارها وهو مايعطى به الرأس ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وابشر فوالله انه لملك ماهذا بشيطان وحين القى فى النار قال لااله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لاشريك لك ﷺ قال فى التأويلات النجمية اذا اراد الله تعالى ان يكمل عبدا من عباده المخلصين يفديه بخلق عظيم كما انه تعالى اذا اراد استكمال حوت فى البحر يفديه بكثير من الحيتان الصغار فلما اراد تخليص ابرز الخلة من غش البشرية جعل النمرود وقومه فداء لابراهيم حتى اجمعوا على تحريقه بعد ان علموا انهم ظالمون فوضعوه فى المنجنيق ورموه الى النار فانقطع رجاؤه عن الخلق بالكلية متوجها الى الله تعالى مستسلما نفسه اليه حتى ان جبريل عليه السلام ادركه فى الهواء فامتحنه بقوله هل لك من حاجة وما كان فيه من الوجود ماتعلق به الحاجة فقال اما اليك فلا قال له جبريل سل ربك امتحانا له فاخفى سره عن جبريل غيرة على حاله فقال حسبى من سؤالى علمه بحالى ومناظهر عليه حاله فادركته العناية الازلية بقوله ﴿ قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ﴾ البرد خلاف الحر والسلام التعرى من الآفات اى كونى ذات برد من حرك وسلامة من بردك فزال مافيها من الحرارة والاحراق وبقى مافيها من الاضاءة والاشراق واختاره المحققون لدلالة الظاهر عليه وهذا كما ترى من البدع المعجزات فان انقلاب النار هواء طبيا وان لم يكن بدعا من قدرة الله لكن وقوع ذلك على هذه الهيئة مما يخرق العادات وقيل كانت النار بحالها الا انه تعالى خلق فى جسم ابراهيم كيفية مانعة من وصول اذى النار اليه كخزنة جهنم فى الآخرة وكما انه ركب بنية النعامة بحيث لايضرها ابتلاع الحديدة المحماة وبدن السمندل بحيث لايضره المكث فى النار كما يشعر به ظاهر قوله على ابراهيم قيل فبردت نار الدنيا يومئذ ولم ينتفع بها احد من اهلها ولو لم يقل على ابراهيم لبقيت ذات برد ابدا على كافة الخلق بل على جميع الانبياء ولو لم يقل سلاما بعد قوله بردا لمات ابراهيم من بردها * قال فى الكبير اما كونها سلاما عليه فلان البرد المفرط مهلك كالحر بل لابد من الاعتدال وهو اما بان يقدر الله بردها بمقدار لايؤثر او بان يصير بعض النار بردا ويبقى بعضها على حرارته

اوبان يزيد فى حرارة جسمه حتى لايتأثر ببردها * قيل جعل كل شئ يطفئ عنه النار الا الوزغة فانها كانت تنفخ النار ولذا امر النبى عليه السلام بقتلها * قيل لما القى فى النار كان فيها اربعين يوما اوخمسين وقال ما كنت اطيب عيشا زمانا من الايام التى كنت فيها فى النار كما قال بعض العارفين فى جبل لبنان وكان يأكل اصول النبات واوراق الشجر ظننت ان حالى اطيب من حال اهل الجنة : قال الحافظ

عاشقانرا كر در آتش مينشاندمهر دوست * تنك چشمم كر نظر در چشمهٔ كوثر كنم

قيل لما رموه فى النار اخذت الملائكة بضبعى ابراهيم واقعدوه فى الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس * قال الكاشفى [چون ابراهيم بميدان آتش فرود آمد فى الحال غل وبند او بسوخت] فبعث الله تعالى ملك الظل فى صورة ابراهيم فجاء فقعد الى جنب ابراهيم يؤنسه واتاه جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه القميص واجلسه على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال يا ابراهيم ان ربك يقول أما علمت ان النار لاتضر احبائى ثم نظر النمرود من صرحه واشرف على ابراهيم فرآه جالسا فى روضة مؤنقة ومعه جليس على احسن مايكون من الهيئة والنار محيطة به فناداه يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال قم فاخرج فقام يمشى حتى خرج فاستقبله النمرود وعظمه وقال من الرجل الذى رأيته معك فى صورتك قال ذلك ملك الظل ارسله ربى ليؤنسنى فيها فقال له النمرود انى مقرب الى الٰهك قربانا لما رأيته من قدرته وعزته فيما صنع بك وانى ذابح له اربعة آلاف بقرة فقال ابراهيم لايقبل الله منك ماكنت على دينك هذا قال النمرود لاستطيع ترك ملكى ولكنى سوف اذبحها له ثم ذبحها وكف عن ابراهيم * وفى القصص قال له النمرود اى بعد الخروج ماالعجب سحرك يا ابراهيم قال ليس هذا سحر ولكن الله جعل النار على بردا وسلاما والبسنى ثوب العز والبهاء فقال له النمرود فمن ذلك الرجل الذى كان جالسا عن يمينك والرجال الذين كانوا حولك فقال له ابراهيم فمن ملائكة ربى بعثهم الى يؤنسونى ويبشرونى بان الله قد اتخذنى خليلا فتجبر النمرود ولم يدر مايصنع بابراهيم فحدثته نفسه بالجنون وقال لأصعدن الى السماء واقتل الٰهك فامر ان يصنع له تابوت وشيق كاسبق فى اواخر سورة ابراهيم ـ وروى ـ انهم لما رأوه سالما لم يحترق منه سوى وثاقه قال هارون ابو لوط عليه السلام ان النار لاتحرقه لانه سحر النار لكن اجعلوه على شئ واوقدوا تحته فان الدخان يقتله ففعلوا فطارت شرارة الى لحية ابى لوط فاحرقتها ـ روى ـ ان ابراهيم القى فى النار وهو ابن ست عشرة سنة * فان قلت هل وجد القول من الله تعالى حيث قال ﴿قلنا يانار كونى بردا وسلاما﴾ او هو تمثيل * قلت جعل الله النار باردة من غير ان يكون هناك قول وخطاب لقوله تعالى ﴿ان يقول له كن فيكون﴾ * وذهب بعضهم الى ان ذلك القول قد وجد والقائل هو الله او جبريل قال باوامر الله * قال ابن عطاء سلام ابراهيم من النار بسلامة صدره لما حكى الله عنه ﴿اذجاء ربه بقلب سليم﴾ اى خال من جميع الاسباب والعوارض وبردت عليه النار لصحة توكله ويقينه مع ان نار العشق غالبة على كل شئ : وفى المثنوى

عشق آن شعله است كو چون برفروخت * هرچه جز معشوق باقى جمله سوخت

در اوائل دفتر بيخه دربيان آنكه نواب عمل عاشق هم از حق است

[١] ... پناه لطف حق باید کریخت * کو هزاران لطف بر ارواح ریخت
ما بسی هی یابی آنگه چون پناه * آب و آتش مر ترا گردد سپاه
نوح و موسیرا نه دریا یار شد * نی بر اعدا شان یکین قهار شد
آتش ابراهیم را نی قاصه بود * تا برآورد از دل نمرود دود
کوه یحیی را نه سوی خویش خواند * قاصدانش را بزخم سنك راند
گفت ای یحیی بیا در من گریز * تا پناهت باشم از شمشیر تیز

ومن قال لم ابتلاه الله بالنار فی نفسه * قلت کل رسول اتی بمعجزة تناسب اهل زمانه فکان اهل ذلك الزمان یعبدون النار والشمس والنجوم معتقدین انها من حیث ارواحها ترتبی الهیاکل والاجسام بخاصیة طبائع هن علیها فاراهم الله تعالی الحق ان العنصر الاعظم عندهم هو حقیقة الشمس وروح کرة الاثیر والنجوم ولاتضر تلك الآلهة الا باذن الله بسریان القدرة القاهرة فی حقائق العناصر * وقیل ابتلاه الله بالنار لان کل انسان یخاف بالطبع من صنعة اقهر کما قیل لموسی ﴿ لاتخف سنعیدها سیرتها الاولی ﴾ فاراد تعالی ان النار لاتضر شیأ الا باذن الله تعالی وان ظهرت بصفة القهر ولذلك اظهر الجمع بین التضاد بجعلها بردا وسلاما ومعجزة قاهرة لاعدائه المعتقدین بوصف الربوبیة للعنصر الاعظم فکان ابتلاؤه بالنار معجزة ساطعة لعبدة النیران والنجوم کذا فی اسئلة الحکم ﴿ وارادوا به کیدا ﴾ مکرا عظیما فی الاضرار به ﴿ فجعلناهم الاخسرین ﴾ ای اخسر من کل خاسر حیث عاد سعیهم فی اطفاء نور الحق برهانا قاطعا علی انه علی الحق وهم علی الباطل وموجبا لارتفاع درجته واستحقاقهم لاشد العذاب : وفی المثنوی

[٢] هرکه برشمع خدا آرد پفو * شمع کی میرد بسوزد پوز او
چون توخفاشان بسی بیتند خواب * کین جهان ماند بتیم از آفتاب
ای بریده آن لب وحلق ودهان * که کند تف سوی مه با آسمان
تف برویش باز گردد بی شکی * تف سوی گردون نیابد مسلکی
تا قیامت تف برو بارد زرب * همچو تبت بر روان بو لهب

* وقیل ﴿ فجعلناهم الاخسرین ﴾ ای من الهالکین بتسلیط البعوض علیهم وقتله ایاهم وهو اضعف خلق الله تعالی وما برح النمرود وحتی رأی انهزامه قد کلت البعوض لحومهم وشربت دماءهم ووقعت واحدة فی منخره فلم تزل تأکل الی ان وصلت الی دماغه وکان اکرم الناس علیه الذی یضرب رأسه بمرزبة من حدید فاقام بهذا نحوا من اربعمائة سنة وقد سبق فی سورة النحل ﴿ ونجیناه ﴾ ای ابراهیم من الاحراق ومن شر النمرود ﴿ ولوطا ﴾ هو ابن اخی ابراهیم اسمه هاران مهاجرا ﴿ الی الارض التی بارکنا فیها للعالمین ﴾ ای من العراق الی الشام * قیل کانت واقعة ابراهیم مع النمرود بکوثی فی حدود بابل من ارض العراق فتجاوزا بابل من تلك البقعة الی الارض المبارکة الشامیة * وعن سفیان انه خرج الی الشام فقیل له الی این فقال الی بلد یملأ فیها الجراب بدرهم وقد کان الله تعالی بارك فی الارض المقدسة ببعث اکثر الانبیاء فیها ونشر شرائعهم

هى البركات الحقيقية الموصلة للعالمين الى الكمالات والسعادة الدينية والدنيوية وبكثرة الماء والشجر والثمر والخطب وطيب عيش الغنى والفقير* وقال ابى بن كعب سماها مباركة لان مامن ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التى بيت المقدس وقد كان لوط النبى آمن بابراهيم ابن تارخ وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن تاخور و آزر لقب تارخ وكان هاران وابراهيم اخوين و آمنت به ايضا سارة بنت عم ابراهيم وسارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم فخرج من كوثى مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ماشاءالله ثم ارتحل منها ونزل بفلسطين ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر وعاد الى ارض الشام ونزل لوط بالمؤتفكة وبعثه الله نبيا الى اهلها ـ روى ـ عن رسول الله عليه السلام انه قال (ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض الزموهم الى مهاجر ابراهيم) اراد عليه السلام بالهجرة الثانية الهجرة الى الشام والمقصود ترغيب الناس فى المقام بها وفى الحديث (بيت المقدس ارض الحشر والنشر والشام صفوة الله من بلاده يجبئ اليها صفوته من خلقه) وفى المرفوع (عليكم بالشام)

سعدیا جب وطن کرچه حدیث است صحیح * نتوان مرد بسختی که من اینجا زادم

وفى المثنوى

مسکن یارست وشهر شاه من * پس عاشق این بود حب الوطن

﴿ ووهبنا له ﴾ اى لابراهيم بعد نزوله فى الارض المباركة وطلب الولد منها ﴿ اسحق ﴾ ولدا لصلبه من سارة معناه بالعبرانية الضحاك كان معنى اسماعيل بها مطيع الله ﴿ ويعقوب ﴾ اى ووهبنا له يعقوب ايضا حال كونه ﴿ نافلة ﴾ اى ولد ولد فهو حال من المعطوف عليه فقط لعدم اللبس وسمى يعقوب لانه خرج عقيب اخيه عيص او متمسكا بعقبه * قال فى القاموس النافلة الغنيمة والعطية وما تفعله مما لم يجب كالنفل وولد الولد ﴿ وكلا ﴾ اى كل واحد من هؤلاء الاربعة بعضهم دون بعض ﴿ جعلنا صالحين ﴾ بان وفقناهم للصلاح فى الدين والدنيا فصاروا كاملين ﴿ وجعلناهم ائمة ﴾ يقتدى بهم فى امور الدين ﴿ يهدون ﴾ اى الامة الى الحق ﴿ بامرنا ﴾ لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين ﴿ واوحينا اليهم فعل الخيرات ﴾ ليحثوهم عليه فتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم * يقول الفقير جعلوا المصدر من المبنى للمفعول بمعنى ان يفعل الخيرات بناء على ان التكاليف يشترك فيها الانبياء والامم ولكن قوله تعالى فى اواخر هذه السورة (انهم كانوا يسارعون فى الخيرات) وقوله تعالى فى سورة مريم حكاية عن عيسى عليه السلام (واوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا) ينادى على انه من المبنى للفاعل ولا يضر ذلك فى الاشتراك اذ الانبياء اصل فى الذى اوحى اليهم من الاوامر ﴿ واقام الصلوة وايتاء الزكوة ﴾ عطف الخاص على العام دلالة على فضله وحذفت تاء الاقامة المعوضة من احدى اللامين لقيام المضاف اليه مقامه ﴿ وكانوا لنا ﴾ خاصة دون غيرنا ﴿ عابدين ﴾ لا يخطر ببالهم غير عبادتنا والعبادة غاية التذلل ﴿ قال فى التأويلات النجمية قوله (ووهبنا) يشير الى ان الاولاد من مواهب الحق لا من مكاسب العبد وقوله (وكلا جعلنا صالحين) يشير الى ان الصلاحية

دراواخر دفتر سوم درین باب گوید آن دوکیل از عشق که رجوع کند بخانه

من الله اهب ايضا وحقيقة الصلاحية حسن الاستعداد الفطري لقبول الفيض الالهي وقوله (وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا) يشير الى ان الامامة ايضا من المواهب وانه ينبغي ان الامام يكون هاديا بامر الله للخلق والهويدي ان كان له اصل البداية وقوله (واوحينا) الخ يشير الى ان هذه معلومات لا تصدر من الانسان الا بالوحي للانبياء وبالالهام للاولياء وان طبيعة النفس الانسانية ان تكون امارة بالسوء انتهى * واعلم ان آخر الآيات تنبه على اهل الاخلاص بالعبارة وعلى غيره بالاشارة فالاول هو العبد المطلق والثاني هو عبد هواه ودنياه وفي الحديث (تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار) خصصهما بالذكر لانهما معظم ما يعبد من دون الله تعالى *وعن يحيى بن معاذ انه قال الناس ثلاثة اصناف . رجل شغله معاده عن معاشه. ورجل شغله معاشه عن معاده . ورجل مشتغل بهما جميعا فالاول درجة العابدين والثاني درجة الهالكين والثالث درجة المخاطرين : وفي المثنوي

آدمي راهست درکار دست * ليك ازو مقصود اين خدمت بدست [١]

تاجلا باشد مرين آينه را * كه صفا آيد ز طاعت سينه را [٢]

جهد كن تانور تورخشان شود * تاسلوك وخدمتت آسان شود [٣]

بند بكسل باش آزاد اى پسر * چند باشي بند سيم وبند زر [٤]

هر كه از ديدار بر خوردار شد * اين جهان درچشم او مردار شد [٥]

باز اكر باشد سيد وبى نظير * چونكه صيدش موش باشد شد حقير [٦]

﴿ ولوطا ﴾ منصوب بمضمر يفسره قوله ﴿ آتيناه ﴾ اى وآتينا لوطا آتيناه ﴿ حكما ﴾ ﴿ قال في التأويلات النجمية حكمة حقيقة * وفي بحر العلوم هو ما يجب فعله * وفي الجلالين فصلا بين الخصوم بالحق * يقول الفقير الحكم وان كان اعم من الحكمة لكنه في حق الانبياء بمعناها غالبا كما يدل عليه قوله تعالى في حق يحيى عليه السلام (وآتيناه الحكم صبيا) وهو الفهم عن الله تعالى وقوله تعالى في حق داود عليه السلام (وآتاه الملك والحكمة وعلمه مما يشاء) فرق بين الملك والحكمة والعلم فيكون معنى قوله ﴿ وعلما ﴾ اى علما نافعا يتعلق بامور الدين وقواعد الشرع والملة ﴿ ونجيناه من القرية ﴾ قرية سدوم اعظم القرى المؤتفكة اى المنقلبة المجعول عاليها سافلها وهي سبع كما سبق ﴿ التي كانت تعمل الخبائث ﴾ جمع خبيثة والخبيثة ما يكره رداءة وخساسة يتناول الباطل في الاعتقاد والكذب في المقال والقبيح في الفعال واعوذ بك من الخبث والخبائث اى من ذكور الشياطين واناثها والمراد ههنا اللواطة وصفت القرية بصفة اهلها واسندت اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه كما يوزن به قوله ﴿ انهم كانوا قوم سوء ﴾ [كروهى بد] * قال الراغب السوء كل ما يغم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية ومن الاحوال النفسية والبدنية والخارجية من فوات مال وفقد حميم ويعبر به عن كل ما يقبح وهو مقابل الحسن ﴿ فاسقين ﴾ اى منهمكين في الكفر والمعاصي متوغلين في ذلك : وبالفارسية [بيرون رفتكان از دائرة فرمان] * وفي الآية اشارة الى ان النجاة من الجليس السوء من المواهب والاقتران معه من الخذلان

زينهـار ازقرين بد زنهار * وقنـا ربنا عذاب النـار

وفى المثنوى

هر حويجى باشدش كردى دكر * درميـان باغ ازسير وكبر
مريكى باجنس خود دركرد خود * از براى مختكى نم ميخورد
توكه كرد زعفرانى زعفران * باش آميزش مكن باضميران
آب ميخور زعفرانا تارسى * زعفرانى اندران حلوا رسى
تومكن دركرد شالغ پوزخويش * تانكردد باتواو همطبع وكيش
توبكردى اوبكردى مودعه * زانكه ارض الله آمد واسعه

﴿ وادخلناه فى رحمتنا ﴾ فى اهل رحمتنا الخاصة ﴿ انه من الصالحين ﴾ الذين سبقت لهم منا الحسنى * قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الرحمة على نوعين خاص وعام فالعام منها يصل الى كل بروفاجر كقوله تعالى ﴿ ورحمتى وسعت كل شئ ﴾ والخاص لايكون الا للخواص وهو الدخول فى الرحمة وذلك متعلق بالمشيئة وحسن الاستعداد ولهذا قال ﴿ انه من الصالحين ﴾ المستعدين لقبول فيض رحمتنا والدخول فيها وهواشارة الى مقام الوصول فافهم جدا كقوله تعالى ﴿ يدخل من يشاء فى رحمته ﴾ ﴿ ونوحا اذنادى ﴾ ظرف للمضاف المقدر اى اذكر نبأ الواقع حين دعائه على قومه بالهلاك ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل هؤلاء المذكورين ﴿ فاستجبنا له ﴾ اى دعاءه الذى هو قوله ﴿ انى مغلوب فانتصر ﴾ * قال فى بحر العلوم الاستجابة الاجابة لكن الاستجابة تتعدى الى الدعاء بنفسها والى الداعى باللام ويحذف الدعاء اذاعدى الى الداعى فى الغالب فيقال استجاب الله دعاءه او استجاب له ولايكاد يقال استجاب له دعاءه وهو الدليل على ان النداء المذكور بمعنى الدعاء لان الاستجابة تقتضى دعاء ﴿ فنجيناه واهله من الكرب العظيم ﴾ من الغم العظيم الذى كانوا فيه من اذية قومه * قال الراغب الكرب الغم الشديد من كرب الارض قلبها بالحفر فالغم يثير النفس اثارة ذلك ﴿ ونصرناه ﴾ نصرا مستتبعا للانتقام والانتصار ولذلك عدى بمن حيث قيل ﴿ من القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ اولا وآخرا ﴿ انهم كانوا قوم سوء ﴾ [كروهى بديعنى كافر بودند چه كفر سر جملهٔ همه بديهاست] ﴿ فاغرقناهم اجمعين ﴾ فانه لم يجتمع الاصرار على التكذيب والانهماك فى الشر والفساد فى قوم الا اهلكهم الله تعالى * اعلم ان الدعاء اذا كان باذن الله تعالى وخلوص القلب كما للانبياء وكل الاولياء يكون مقرونا بالاجابة ـ روى ـ ان زيد بن ثابت رضى الله عنه خرج مع رجل من مكة الى الطائف ولم يعلم انه منافق فدخلا خربة وناما فاوثق المنافق يد زيد واراد قتله فقال زيد يارحمن اعنى فسمع المنافق قائلا يقول ويحك لاتقتله فخرج المنافق ولم ير احدا ثم وثم ففى الثالثة قتله فارس ثم حل وثاقه وقال انا جبريل كنت فى السماء السابعة حين دعوت الله فقال الله تعالى ادرك عبدى * ففى الحكاية امور. منها لابد لاهل الطريق من الرفيق لكن يلزم تفتيش حاله ليكون على امان من المخلوق وقد كثر العدو فى صورة الصديق فى هذا الزمان : وفى المثنوى

من زاد من زنان بسیست * آدمی باحذر عاقل کسیست [١]

وقد قيل في حق بني عيرة و عيرة في الغراب شدة حذره . ومنها ان الدعاء من اسباب النجاة ورفعها الله عليه حيث قال ﴿ فجيئاه ﴾ بعد قوله ﴿ فاستجبنا له ﴾ قال الخواجه

مرا درون حالات آنکه رهنمائی کرد * دعای نیم شبی بود وکریهٔ سحری

وفي المثنوي

آن نیاز مریمی بودست ودرد * که چنان طفلی سخن آغاز کرد [٢]

هرکجا دردی دوا آنجا رود * هرکجا بستیست آب آنجا رود [٣]

. ومنها ان الله تعالى يعين عبده المضطر من حيث لا يحتسب اذ كل شئ جند من جنوده كما حكى ان سفينة مولى رسول الله عليه السلام اخطأ الجيش بارض الروم فاسر فانطلق هاربا يلتمس فاذا هو بالاسد فقال يا ابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله وكان من امرى كيت وكيت فاقبل الاسد يبصبص حتى قام الى جانبه كلما سمع صوتا اهوى اليه فيزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد : قال الشيخ سعدى قدس سره

یکی دیدم از عرصهٔ رودبار * که پیش آمدم برپلنگی سوار

چنان هول ازان حال برمن نشست * که ترسیدنم پای رفتن به بست

تبسم کنان دست برلب گرفت * کهسعدی مدار آنچه آیدشگفت

توهم کردن ازحکم داور مپیچ * که کردن نیجد زحکم توهیچ

محالست چون دوست دارد ترا * کهدردوست دشمن گذارد ترا

. ومنها ان الملك يتمثل لخواص البشر * قال الغزالي رحمه الله في انتقد من الضلال ان الصوفية يشاهدون الملائكة في يقظتهم اى لحصول طهارة نفوسهم وتزكية قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد اسباب الدنيا من الجاه والمال واقبالهم على الله تعالى بالكلية علما دائما وعملا مستمرا

شد فرشته دیدن ازشان فرشته خصلتی

﴿ وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث ﴾ اى اذكر خبرهما وقت حكمهما في وقت الحرث وهو بالفارسية زكشت ﴿ اذ نفشت ﴾ تفرقت وانتشرت ظرف للحكم ﴿ فيه غنم القوم ﴾ ليلا بلا راع فرعته وافسدته فان النفش ان ينتشر الغنم ليلا بلا راع والغنم محركة الشاة لا واحد لها من لفظها الواحدة شاة وهو اسم مؤنث للجنس يقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا كما في القاموس ﴿ وكنا لحكمهم ﴾ اى لحكم الحاكمين والمتحاكمين اليهما فان قيل كيف يجوز ان يجعل الضمير لمجموع الحاكمين والمتحاكمين وهو يستلزم اضافة المصدر الى فاعله ومفعوله دفعة واحدة وهو انما يضاف الى احدهما فقط لان اضافته الى الفاعل على سبيل القيام به واضافته الى المفعول على سبيل الوقوع عليه فهما معمولان مختلفان فلا يكون اللفظ الواحد مستعملا فيهما معا وايضا انه يستلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لان اضافته الى الفاعل حقيقة والى المفعول مجاز فالجواب ان هذه الاضافة لمجرد الاختصاص مع كون القطع عن كون المضاف اليه فاعلا

او منقولا على طريق عموم المجاز كأنه قيل وكنا للحكم المتعلق بهم ﴿ شاهدين ﴾ حاضرين علما وهو مقيد لمزيد الاعتناء بشأن الحكم ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى انا كنا حاضرين فى حكمهما مع ما اوتا حكما بارشادنا لهما ولم يخطئ احدهما فى حكمه الا انا اردنا تشييد بناء الاجتهاد بحكمهما عزة وكرامة للمجتهدين ليقتدوا بهما مستظهرين بمساعيهم المشكورة فى الاجتهاد ﴿ ففهمناها ﴾ اى الحكومة ﴿ سليمن ﴾ وهو ابن احدى عشرة سنة * وقال الكاشفى [درسن سيزده سالكى] ۞ قال فى التأويلات النجمية يشير الى رفعة درجة بعض المجتهدين على بعض وان الاعتبار فى الكبر والفضيلة بالعلم وفهم الاحكام والمعانى والاسرار لا باللسن فانه قد يكون بالاحق والاصوب وهو ابن صغير وداود نبى مرسل كبير وحكما [كفته اند توانكرى بهنرست نه بمال وبزركى بعقلست نه بسال] * فى القصص ان بنى اسرائيل حسدوا سليمان على ما اوتى من العلم فى صغر سنه فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود ان الحكمة تسعون جزأ سبعون منها فى سليمان وعشرون فى بقية الناس ﴿ وكلا ﴾ [هر يك را زيدر وپسر] ﴿ آتينا حكما وعلما ﴾ كثيرا لا سليمان وحده فحكم كليهما حكم شرعى ۞ قال فى التأويلات النجمية اى حكمة وعلما ليحكم كل واحد منهما موافقا للعلم والحكمة بتأييدنا وان كان مخالفا فى الحكم بحكمتنا ليتحقق صحة امر الاجتهاد وان كل مجتهد مصيب كما قال فى الارشاد وهذا يدل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فى كونه مجتهدا ـ روى ـ انه دخل على داود عليه السلام رجلان فقال احدهما ان غنم هذا دخلت فى حرثى ليلا فافسدته فقضى له بالغنم اذ لم يكن بين قيمة الحرث وقيمة الغنم تفاوت فخرجا فمرا على سليمان عليه السلام فاخبراه بذلك فقال غير هذا ارفق بالفريقين فسمعه داود فدعاه فقال له بحق النبوة والابوة الا اخبرتنى بالذى هو ارفق بالفريقين فقال ارى ان تدفع الغنم الى صاحب الارض لينتفع بدرها ونسلها وصوفها والحرث الى ارباب الغنم ليقوموا عليه اى بالحرث والزرع حتى يعود الى ما كان ويبلغ الحصاد ثم يترادّا فقال القضاء ماقضيت وامضى الحكم بذلك * قال فى الارشاد الذى عندى ان حكمهما كان بالاجتهاد فان قول سليمان غير هذا ارفق بالفريقين ثم قوله ارى ان تدفع الخ صريح فى انه ليس بطريق الوحى والا لبت القول بذلك ولما ناشده داود لاظهار ما عنده بل وجب عليه ان يظهره ابتداء وحرم عليه كتمه ومن ضرورته ان يكون القضاء السابق ايضا كذلك ضرورة استحالة نقض حكم النص بالاجتهاد انتهى والاجتهاد بذل الفقيه الوسع ليحصل له ظن بحكم شرعى وهو جائز للانبياء عند اهل السنة ليدركوا ثواب المجتهدين وليقتدى بهم غيرهم ولذا قال عليه السلام (العلماء ورثة الانبياء) فانه يستلزم ان تكون درجة الاجتهاد ثابتة للانبياء ليرث العلماء عنهم ذلك الا ان الانبياء لا يقرون على خطأ وفى الحديث (اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم واجتهد واخطأ فله اجر) وفى كل حادثة حكم معين عند الله وعليه دليل قطعى او ظنى فمن وجده اصاب ومن فقده اخطأ ولم يأثم * فان قيل لو تعين الحكم فالمخالف له لم يحكم بما انزل الله فيفسق او يكفر * قلنا انه امر بالحكم بما ظنه وان اخطأ فقد حكم بما انزل الله * قال فى بحر العلوم واعلم ان فى هذه الآية دليلا على ان المجتهد

يخطئ اويصيب وان الحق واحد فى المسائل الاجتهادية اذ لوكان كل من الاجتهادين صوابا وحقا لكان كل منهما قد اصاب الحق وفهمه ولم يكن لتخصيص سليمان خلافه بالذكر جهة فانه فى هذا المقام يدل على نفى الحكم عما عداه وعلى ان للانبياء اجتهادا كما للعلماء على انه لوكان كل مجتهد مصيبا لزم اتصاف الفعل الواحد بالنقيضين من الصحة والفساد والوجوب والحظر والاباحة وهو ممتنع : وفى المثنوى

وهم افتد در خطا ودر غلط * عقل باشد در اصابتها فقط [١]
مجتهد هركه باشد نص شناس * اندران صوت نيندیشد قياس [٢]
چون نيايد نص اندر صورتى * از قياس آنجا نمايد عبرتى

﴿ وسخرنا ﴾ [ورام ساختيم] ﴿مع داود الجبال﴾ مع متعلقة بالتسخير وهو تذليل الشئ وجعله طائعا منقادا. وسفن سواخر اذا اطاعت وطابت لها الريح ﴿يسبحن﴾ حال من الجبال اى يقدسن الله تعالى بحيث يسمع الحاضرون تسبيحهن فانه هوالذى يليق بمقام الامتنان لا انعكاس الصدى فانه عام وكذا ما كان بلسان الحال فاعرف ﴿والطير﴾ عطف على الجبال وقدمت الجبال على الطير لان تسخيرها وتسبيحها اعجب وادل على القدر وادخل فى الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ﴿ وكنا فاعلين ﴾ قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجبا عندكم ـ روى ـ ان داود كان اذا مر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط فى التسبيح ويشتاق اليه * قال الكاشفى [مؤمن موقن بايدكه اعتقاد كند برين وجه كه كوهها ومرغان بموافقت داود بروجهى تسبيح مى كفته اندكه همه سامعانرا تركيب حروف وكلمات آن مفهوم ميشده واين معنى ازقدرت الهى غريب نيست]

هر كجا قدرتش علم افراخت * ازغرائب هر آنچه خواست بساخت
قدرتى را كه نيست نقصانش * كارها جمله هست آسانش

﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الذاكر لله اذا استولى عليه سلطان الذكر تتنور اجزاء وجوده بنور الذكر فتتجوهر قلبه وروحه بجوهر الذكر فربما ينعكس نور الذكر من مرآة القلب الى مايحاذيها من الجمادات والحيوانات فتنطقه بالذكر فتارة يذكر معه اجزاء وجوده وتارة يذكر معه بعض الجمادات والحيوانات كما كانت الحصاة تسبح فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم والضب يتكلم معه ـ وروى ـ عن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قال كنا نأكل الطعام ونسمع تسبيحه انتهى * وفى عرائس البقلى رحمه الله كان يطلب كل وقت مكانا خاليا لذكره و نسمه فيدخل الجبال لانها ملتبسة بانوار قدرته خالية عن صنع اهل الحدثان باقية على ما اخرجت من العدم بكسوة نور القدم فاذا كان مسبحا سبحت الجبال معه والطير بلسان نور الفعل الحق كأنه تعالى ينزه نفسه بتنزيه داود حيث غلب على داود سطوات عظمته ونور كبريائه * قال محمد ابن على رحمه الله جعل الله الجبال تسلية للمجدودين وانسا للمكروبين والانس الذى فى الجبال هوانها خالية عن صنع الخلائق فيها بحال باقية على صنع الخالق لاأثر فيها لمخلوق فتوحش والآثار التى فيها آثار الصنع الحقيق عن غير تبديل ولا تحويل انتهى * قال ابن عباس رضى الله

(عنهما)

[١] دراوائل دفتر سوم دربيان آنكه هرچه غلط وكاملى الخ [٢] دراوائل دفتر سوم دربيان تنبيه كردن بمعنى اين

عنهما ان بنى اسرائيل كانوا قد تفرقوا قبل مبعث داود واقبلوا على ملاهى الشيطان وهى العيدان والطنابير والمزامير والصنوج وما اشبهها فبعث الله داود واعطاه من حسن الصوت ونغمة الالحان حتى كان يتلو التوراة بترجيع وخفض ورفع فاذهل عقول بنى اسرائيل وشغلهم عن تلك الملاهى وصاروا يجتمعون الى داود يستمعون الحانه وكان اذا سبح تسبح معه الجبال والطير والوحش كما فى قصص الانبياء : قال الشيخ سعدى قدس سره

به از روى زيباست آواز خوش * كه اين حظ نفس است و آن قوت روح

وقال

اشتر بشعر عرب در حالتست وطرب * كر ذوق نيست ترا كز طبع جانورى

وقال

وعند هبوب النائرات على الحمى * تميل غصون البان لا الحجر الصلد

وكما ان الاصوات الحسنة والنغمات الموزونة تؤثر فى النفوس فتجذبها من الشر الى الخير بالنسبة الى المستعد الكامل فكذا الاصوات القبيحة والنغمات الغير الموزونة تؤثر فى النفوس فتفعل خلاف مايفعل خلافها : وفى المثنوى

يك مؤذن داشت بس آواز بد * در ميان كافرستان بانك زد
چند كفتندش مكو بانك نماز * كه شود جنك وعداوتها دراز
او ستيزه كرد وبس بى احتراز * كفت در كافرستان بانك نماز
خلق خائف شد زفتنه عامة * خود بيامد كافرى باجامة
شمع وحلوا باچنان جامه لطيف * هديه آورد وبيامد چون الف
پرس پرسان كين مؤذن كوكجاست * كه صلاى بانك اوراحت فزاست
دخترى درام لطيف وبس سنى * آرزو مى بود اورا مؤمنى
هيچ اين سودا نمى رفت از سرش * پند دها ميداد چندى كافرش
هيچ چاره مى ندانستم دران * تافرو خواند اين مؤذن آن اذان
كفت دختر چيست اين مكروه بانك * كه بكوشم آمد اين دوچار دانك
من همه عمر اين چنين آواز زشت * هيچ نشنيدم درين دير و كنشت
خواهرش كفتا كه اين بانك اذان * هست اعلام وشعار مؤمنان
باورش نامد بپرسيد از دكر * آن دكرهم كفت آرى اى قمر
چون يقين كشتش رخ او زرد شد * از مسلمانى دل اوسرد شد
بازرستم من زكشويش وعذاب * دوش خوش خفتم داران بى خوف خواب
راحتم اين بود از آواز او * هديه آوردم بشكر آن مردكو
چون بديدش كفت اين هديه پذير * چون مرا كشتى مجيرو دستكير
كرد مال وملك وتروت فردمى * من دهانت را پر از زر كردمى

﴿ وعلمناه صنعة لبوس ﴾ اى عمل الدروع : وبالفارسية [ساختن زره] والصنع اجادة

دراواخر دفتر پنجم درييان حكايت پيغمؤذن زشت آوازكه درڪافرستان بانك نماز زد الخ

الاعمل وكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا والصناعة ككتابة حرفة الصانع وعمل الصنعة واللبوس في الاصل اللباس درعا كان اوغيرها ولبس الثوب استتره وكانت الدروع قبل داود صفائح اى قطع حديد عراضا خلقها وسردها ﴿ لكم ﴾ اى لنفعكم متعلق بعلمنا او بمحذوف هو صفة لبوس * والمعجزة فيه ان فعل ذلك من غير استعانة باداة وآلة من نحو الكير والنار والسندان والمطرقة * وكان لقمان يجلس مع داود ويرى مايصنع وبهم ان يسأله عنها لانه لم يرها قبل ذلك فيسكت فلما فرغ داود من الدرع قام وافرغه على نفسه وقال نعم الرداء هذا للحرب فقال لقمان عندها ان من الصمت لحكمة وقالت الحكماء وان كان الكلام فضة فالصمت من ذهب

اكر بسيار دانى اندكى كوى * يكى راصد مكوصدرا يكى كوى

﴿ لتحصنكم ﴾ لتحرزكم اى اللبوس بتأويل الدرع ودرع حصينة لكونها حصنا للبدن فتحوزه في كل تحرز وهو بدل اشتمال من لكم باعادة الجار لان لتحصنكم في تأويل لاحصانكم وبين الاحصان وضميركم ملابسة الاشتمال مبين لكيفية الاختصاص والمنفعة المستفادة من لكم ﴿ من بأسكم ﴾ البأس هنا الحرب وان وقع على السوء كله اى من حرب عدوكم: وبالفارسية [ازكارزار شما يعنى ازقتل وجراحت دركار زار بمانند تير وتبر ونيزه] * وفى الآية دلالة على ان جميع الصنائع بخلق الله وتعليمه وفى الحديث (ان ثمة خلق كل صانع وصنعه) وفى المثنوى

وحى تعليم وفهمست اين خرد * ليك صاحب وحى تعليمش دهد
حبه حرفتها يقين ازوحى بود * اول اوليك عقل آخرا فزود

﴿ فهل انتم شاكرون ﴾ ذلك يعنى قد ثبت عليكم النعم الموجبة للشكر حيث سهل عليكم المخترعة من الشدائد فشكروا له * قال الكاشفى: يعنى [شكر كوييد خدايرا برچنين لباس] فهو امر وارد على صورة الاستفهام والخطاب لهذه الامة من اهل مكة ومن بعدهم الى يوم القيامة اخبر الله تعالى ان اول من عمل الدرع داود ثم تعلم الناس فعمت النعمة بها كل محارب من الخلق الى آخر الدهر فلزمهم شكر الله على هذه النعمة * وقال بعضهم الخطاب لداود واهل بيته بتقدير القول اى فقلنا لهم بعدما انعمنا عليهم بهذه النعم بل انتم شاكرون وما اعطى أكم من النعم التى ذكرت من تسخير الجبال له والطير والانة الحديد وعلم صنعة اللبوس * قيل ان داود خرج يوما متفكرا طالبا من يسأله عن سيرته في مملكته فستقبل جبريل على صورة آدمى ولم يعرفه داود فقال له كيف ترى سيرة داود في مملكته فقال له جبريل نعم الرجل هو لولا ان فيه خصلة واحدة قال وماهى قال يلغى انه يأكل من بيت المال وليس شئ افضل من ان يأكل الرجل من كد يده فرجع داود وسأل الله ان يجعل رزقه من كد يده فألان له الحديد وكان يتخذ الدرع من الحديد ويبيعها ويأكل من ذلك * يقول الفقير قد ثبت في الفقه ان في بيت المال حق العلماء وحق السادات ونحوهم فلا كل منه ليس بحرام عند اهل الشريعة والحقيقة لكن الترك افضل لاهل التقوى كما دل عليه قصة داود وقس عليه الاوقاف ونحوها من الجهات المعينة وذلك لانه

لايخلو عن شبهة فى هذا الزمان مع ان الاستناد الى الرزق المعلوم ينافى التوكل التام ولذا لم يأكل كثير من اهل الحق ربح المال الموقوف بل اكلوا مما فتح الله عليهم من الصدقات الطيبة من غير حركة ذهنية منهم فضلا عن الحركة الحسية نعم اكل بعضهم من كسب يده قال الحافظ

فقيه مدرسه دى مست بود وفتوى داد * كه مى حرام ولى به زمال اوقافست

غلط الشراح فى شرح هذا البيت واقول تحقيقه ان قوله «ولى به» من كلام الحافظ لامن كلام المفتى. يعنى ان الفقيه كان سكران من شراب الغفلة وحب الدنيا والاعتماد على مال المدرسة ولذا انكر اهل حال العشق وجعل شرابهم الذى هوالعشق حراما ولكن ليس الامر كما قال فانه اولى من مال الوقف. يعنى ان العشق والتوكل التام اللذين عليهما محققوا الصوفية افضل من الزهد والاكل من مال الوقف اللذين عليهما فقهاء العصر وعلماؤه فالانكار يتعلق بالفقيه المعتمد لا بالعاشق المتوكل* قال العلماء كان الانبياء عليهم السلام يحترفون بالحرف ويكتسبون بالمكاسب. فقد كان ادريس خياطا. وقدكان اكثر عمل نبيناعليه السلام فى بيته الخياطة وفى الحديث (عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل) كما فى روضة الاخبار وفى الحديث (علموا بنيكم السباحة والرمى ولنعم لهو المؤمنة مغزلها واذا دعا ابوك وامك فاجب امك) كما فى المقاصد الحسنة للسخاوى وفى الحديث (صرير مغزل المرأة يعدل التكبير فى سبيل الله والتكبير فى سبيل الله اثقل فى الميزان من سبع سموات وسبع ارضين) وفى الحديث (المغزل فى يدالمرأة الصالحة كالرمح فى يد الغازى المريديه وجه الله تعالى) كافى مجمع الفضائل. وكان نوح نجارا. وابراهيم بزازا وفى الحديث (لو اتجر اهل الجنة لاتجروا فى البز ولو اتجر اهل النار لاتجروا فى الصرف) كذا فى الاحياء. وداود زراداً. وآدم زراعا وكان اول من حاك ونسج ابونا آدم * قال كعب مرت مريم فى طلب عيسى بحاكة فسألت عن الطريق فارشدوها الى غير الطريق فقالت اللهم انزع البركة من كسبهم وامتهم فقراء وحقرهم فى اعين الناس فاستجيب دعاؤها ولذا قيل لاتستشيروا الحاكة فان الله سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم. وكان سليمان يعمل الزنبيل فى سلطنته ويأكل من ثمنه ولايأكل من بيت المال. وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة فانه عليه السلام آجر نفسه قبل النبوة فى رعى الغنم وقال (ومامن نبى الاوقد رعاها) ومن حكمة الله فى ذلك ان الرجل اذا استرعى الغنم التى هى اضعف البهائم سكن قلبه الرأفة واللطف تعطفا فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قدهرب اولا من الحدة الطبيعية والظلم الغريزى فيكون فى اعدل الاحوال وحينئذ لاينبغى لاحد غير رعاية الغنم ان يقول كان النبى عليه السلام يرعى الغنم فان قال ذلك ادّب لان ذلك كما علمت كمال فى حق الانبياء دون غيرهم فلا ينبغى الاحتجاج به ويجرى ذلك فى كل مايكون كمالا فى حقه عليه السلام دون غيره كالامية فمن قيل له انت امى فقال كان عليه السلام اميا يؤدب كما فى انسان العيون* يقول الفقير فقول السلطان سليم الاول من الحوافين العثمانية

يك كدا بود سليمان بعسا وزنبيل * يافت ازلطف توآن حشمت ملك آرايي
مصطفى بود يتيمى زعرب پست درت * دادش انعام توتاج شرف بالايي

ترك ادب لانه يوهم التحقير فى شأنهما العظيم . وكان صالح ينسج الاكسية جمع كساء بالفارسية [كلبه] . وعيسى يخصف النعل ويرقعها . وافضل الكسب الجهاد وهو حرفة رسول الله عليه السلام بعد النبوة والهجرة . ثم التجارة بشرط الامانة بحيث لايخون على مقدار حبة اصلا . ثم الحراثة . ثم الصناعة كالفى المختار والتحفة . ويجتنب المكاسب الخبيثة اى الحرام والرديئ ايضا نحو اجرة الزانية والكاهن وهو الذى يخبر عن الكوائن المستقبلة اوعما مضى وعن نحوسة طالع اوسعد اودولة اونحو ذلك . ويجتنب عن صنعة الملاهى ونحوها . وكره للرجل ان يكون بائع الاكفان لانه يوجب انتظار موت الناس اوحناطا يحتكر اوجزارا وهو القصاب الذى يذبح الدواب لمافيه من قساوة القلب . اوصائغا بالفارسية [زركر] لمافيه من تزيين الدنيا وقد كرهوا كل ماهو بمعناه كصناعة النقش وتشييد البنيان بالجص ونحوذلك . اونخاسا وهوالذى يبيع الناس من الذكور والاناث * يقال ثلاثة لايفلحون بائع البشر وقاطع الشجر وذابح البقر . وكره ان يكون حجاما اوكناسا اودباغا ومافى معناه لمافيه من مخالطة النجاسة . وكره ابن سيرين وقتادة اجرة الدلال لقلة اجتنابه عن الكذب وافراطه فى الثناء على السلعة لترويجها — روى — ان اول من دل ابليس حيث قال ﴿ هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى ﴾ كما فى روضة الاخبار ﴿ وسليمان الريح ﴾ اى وسخرنا له الريح وتخصيص داود بلفظ مع وسليمان باللام للدلالة على مابين التسخيرين من التفاوت فان تسخير ماسخره عليه السلام من الريح وغيرها كان بطريق الانقياد الكلى له والامتثال بامره ونهيه والمقهورية تحت ملكوته فجيئ بلام التمليك واما تسخير الجبال والطير لداود عليه السلام فلم يكن بهذه المثابة بل بطريق التبعية له والاقتداء به فى عبادة الله تعالى ﴿ عاصفة ﴾ حال من الريح اى حال كونها شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه فى مدة يسيرة من الزمان وكانت لينة فى نفسها طيبة كالنسيم فكان جمعها بين الرخاوة فى نفسها وعصفها فى عملها مع طاعتها لسليمان وهبوبها حسبما يريد ويحتكم معجزة مع معجزة ﴿ تجرى ﴾ [ميرفت] حال ثانية ﴿ بامره ﴾ بمشيته ﴿ الى الارض التى باركنا فيها ﴾ وهى الشام كانت تذهب به غدوة من الشام الى ناحية من نواحى الارض وبينها وبين الشام مسيرة شهر الى وقت الزوال ثم ترجع به منها بعد الزوال الى الشام عند الغروب كما قال تعالى ﴿ غدوها شهر ورواحها شهر ﴾ * قال مقاتل عملت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا فى فرسخ من ذهب فى ابريسم وكان يوضع له منبر من ذهب فى وسط البساط فيقعد عليه وحوله كراسى من ذهب وفضة يقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لاتطلع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى المغرب وكان عليه السلام امرأ قلما يقعد عن الغزو ولايسمع فى ناحية من الارض ملكا الا اتاه ودعاه الى الحق * قال الكاشفى [درتلخيص آورده كه

درشام شهری بود تدمر نام که دیوان برای سلیمان بنیاد ساخته بودند صباح از آنجا بیرون آمدی وباز نماز شام دیر آید آنجا آوردی . ودر مختار القصص آورده که بامداد از تدمر بیرون آمدی وقیلوله دراصطخر فارس کردی وشبانگاه بکابل رفتی وروزی دیگر از کابل بیرون آمدی وچاشت دراصطخر بودی وشام بتدمر باز آمدی] وکانت تجری الی حیث شاء سلیمان ثم یعود الی منزله بالشام ـ وروی ـ ان سلیمان سار من العراق غادیا فقابل نمرود وصلی العصر ببلخ ثم سار من بلخ متخللا بلاد الترك وارض الصین ثم عطف منها علی مطلع الشمس علی ساحل البحر حتی اتی قندهار وخرج منها الی مکران وکرمان حتی اتی فارس فنزلها ایاما وغدا منها بکسکر ثم راح الی الشام وکان مستقره بمدینة تدمر کما فی بحر العلوم : قال الشیخ سعدی قدس سره

نه برباد رفتی سحرگاه وشام * سریر سلیمان علیه السلام
باخر نه دیدی که برباد رفت * خنك آنکه بادانش وداد رفت

﴿ وکنا بکل شیٔ عالمین ﴾ فنجریه علی مایقتضی علمنا وحکمتنا ﴿ ومن الشیاطین ﴾ ای وسخرنا له من الشیاطین ﴿ من یغوصون له ﴾ ای یدخلون تحت البحر ویستخرجون له من نفائسه* قال الراغب الغوص الدخول تحت الماء واخراج شیٔ منه ویقال لکل من هجم علی غامض فاخرجه فائص عینا کان اوعلما والغواص الذی یکثر منه ذلك ﴿ ویعملون عملا دون ذلك ﴾ ای غیر ما ذکر من بناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغریبة وهؤلاء اما الفرقة الاولی اوغیرها لعموم کلة من کأنه قیل ومن یعملون ـ روی ـ ان المسخرله کفارهم لامؤمنوهم لقوله تعالی ﴿ومن الشیاطین﴾ ﴿وکنالهم حافظین﴾ ای من ان یزیغوا عن امره ویعصوا وتجردوا علیه اویفسدوا ماعملوا علی ماهو مقتضی جبلتهم والشیاطین وان کانوا اجساما لطیفة لکنهم یتشکلون باشکال مختلفة ویقدرون علی اعمال الشاقة ألاتری ان لطافة الریح لاتمنع عصوفها لاسیا انهم تکثفوا فی زمن سلیمان فکانوا بحیث یراهم الناس ویستعملونهم فی الاعمال * قال فی الاسئلة المفحمة فلماذا لم تخرج الشیاطین عن طاعة سلیمان مع استعمالهم فی تلك الامور الشدیدة فالجواب ان الله تعالی اوقع لسلیمان فی قلوبهم من الخوف والهیبة حتی خافوا ان یخرجوا عن طاعته وهذا من معجزاته ﷺ قال فی التأویلات النجمیة من کمالیة الانسان انه اذا بلغ مبلغ الرجال البالغین من الانبیاء والاولیاء سخر الله له بحسب مقامه السفلیات والعلویات من الملك والملکوت فسخر لسلیمان علیه السلام من السفلیات الریح والجن والشیاطین والطیر والحیوانات والمعادن والنبات ومن العلویات الشمس حین ردت لاجل صلاته کما سخر لداود علیه السلام الجبال والطیر والحدید والاحجار التی قتل بها جالوت وهزم عسکره فسخر لکل نبی شیأ آخر من اجناس العلویات والسفلیات وسخر لنبینا علیه الصلاة والسلام من جمیع اجناسها فمن السفلیات ماقال علیه السلام (زویت لی الارض فاریت مشارقها ومغاربها وسیبلغ ملك امتی مازوی لی منها) وقال (جعلت لی الارض مسجدا وتربتها طهورا) وقال (اتیت بمفاتح خزائن الارض) وکان الماء ینبع من بین

اصابعه وقال نصرت بالعصا وكانت الاشجار تسلم عليه وتسجد وتتقلع باشارته عن مكانها وترجع والحيوانات كانت تتكلم معه وتشهد بنبوته وقال (اسلم شيطاني على يدى) وغيره من السفليات واما العلويات فقد انشق له القمر باشارة اصبعه

پس قركه امر بشنيد وشتافت * پس دونيم كشت برجرخ وشكافت

وسخرله البراق وجبريل والرفرف وعبر السموات السبع والجنة والنار والعرش والكرسى الى مقام قاب قوسين اوادنى فمابقى شئ من الموجودات الاوقد سخرله

نه كى دركرد توهركز رسيد * نه كى رابزجندين عزرسيد

ويقوله (ومن الشياطين من يغوصون) الآية يشير الى انا كما سخرنا الشياطين له يعملون له الاعمال سخرنا للشياطين الاعمال والغوص والصنائع يصنعون بحفظ الله له لا يقدرون عليه الآن ﴿ وايوب ﴾ اى واذكر خبر ايوب * واختلفوا فى اسماء نسبه بعد الاتفاق على الانتهاء الى روم بن عيص بن ابراهيم عليه السلام ـ روى ـ ان الله تعالى استبأ ايوب وارسله الى اهل حوران وهى قرية بغوطة دمشق وكثر اهله وماله وكان له سبعة بنين وسبع بنات ومن اصناف البهائم مالا يحصى فحسده ابليس وقال [الهى بندهٔ تودر عافيت وسعت عيش است مال بسيار وفرزندان بزرگوار دارد اگر اورا بانتزاع مال واولاد مبتلا سازى زود ازتو بگردد وطريق كفران نعمت پيش گيرد حق سبحانه وتعالى فرمودكه چنين نيست كه تومپنداري اومرا بنده ايست پسنديده اگر هزار بار دردر بوتهٔ ابتلا بگداختم بى غش وخالص اليار آيد

چنان درعشق يكرويم كه گرتيغم زنى برسر * برو زامتحان باشم چوشمع استاده پابرجا

پس حق سبحانه وتعالى اقسام محن بروى كاشت شترانش بصاعقه هلاك شدند وگوسفندان بسبب سيل درگرداب فنا افتادند وزراعت برنج متلاشى شد واولاد در زير ديوار ماندند وقروح درجسد مبارکش ظاهر شدودیدان پیدا گشتند وخلق ازوى گريختند بجززن او] فكان نظير ابراهيم عليه السلام فى الابتلاء بالمال والولد والبدن * وقد قال بعض الكبار ان بلاء ايوب اختاره قبله سبعون نبيا فما اختاره الله الاله وبقى فى مرضه ثمانى عشرة سنة اوسبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات قالت له يوما امرأته رحمة بنت افرايم بن يوسف لودعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال انا استحيي من الله ان ادعوه ومابلغت مدة بلائى مدة رخائى [وهرسحر اين خطاب مستطاب بايوب مكروب رسيدى كه اى ايوب چگونهٔ وايوب بذوق وشوق اين پرسش كوه بلا بجان مى كشيد وبآن بيمارى خوش بود]

كربرسر بيمار خود آيى بعيادت * صد ساله باميد توبيمار توان بود

وقدسلط الله على جسده اثنى عشر الف دودة لانها عدد الجند الكامل كما قال عليه السلام (اثنا عشر الفا لن يغلب عن قلة ابدا) ولله عسا كرالدود والبعوض للنمرود والابابيل لاصحاب الفيل والهدهد لعوج والعنكبوت والحمامة لرسول الله عليه السلام واكل الدود جميع

جسده حتى بقى العظام والقلب واللسان والاذنان والعينان ولما قصد قلبه الذى هو منبع المعرفة ومعدن النبوة والولاية ولسانه الذى هو مصدر الذكر وموردد التوحيد غار عليه وخاف ان ينقطع عن طاعة الله وتسبيحه بالكليه فانه كان من ضعف الحال بحيث لايستطيع القيام للصلاة فلما انتهى وقت الابتلاء وحصل الفناء التام فى مقام البلاء والهمه الله الدعاء ليوصله الى مرتبة البقاء وتجلى له بالجمال واللقاء بعد الجلال والاذى كما اخبر عنه بقوله ﴿ اذنادى ربه ﴾ اى دعاه ﴿ انى ﴾ اى بانى ﴿ مسنى ﴾ اصابنى ﴿ الضر ﴾ [رنج وسختى] قالوا الضر بالفتح شائع فى كل ضرر وبالضم خاص بما فى النفس من مرض وهزال ونحوهما ﴿ وانت ارحم الراحمين ﴾ بين افتقاره اليه تعالى ولم يقل ارحمنى لطفا فى السؤال وحفظا للادب فى الخطاب فان اكثر اسئلة الانبياء فى كشف البلاء عنهم انما هى على سبيل التعريض

وفى النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتى بيان عندها وخطاب

وقال الحافظ

ارباب حاجتيم وزبان سؤال نيست * درحضرت كريم تمناجه حاجتست

* فان قيل أليس صرح زكريا فى الدعاء قال ﴿ هب لى من لدنك وليا ﴾ * قلنا هذا سؤال العطاء لايحمل به التعريض وذلك كشف البلاء فيحمل به التعريض لئلا يشتبه بالشكاية ـ ويحكى ـ ان عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت ياامير المؤمنين مشت جرذان بيتى على ابصعى فقال لها الطفت فى السؤال لاجرم لاردنها تثب وتب الفهود وملأ بيتها جبا . فهذا القول من ايوب دعاء وتضرع وافتقار لاجزع وشكاية كما هو حال الاضطرار ولذاجاء جوابه بلفظ الاستجابة وقال تعالى فى حقه ﴿ انا وجدناه صابرا نعم العبد ﴾ وعلى تقدير تضمنه الشكاية فقد اشتكى من البلوى اليه تعالى لاالى غيره وهو لاينافى الصبر الجميل كاقال يعقوب انما اشكو بثى وحزنى الى الله فصبر جميل والعارف الصادق اذا كان متحققا فى معرفته فشكواه حقيقة الانبساط ومناداته تحقيق المناجاة واساه فى بلاء حبيبه حقيقة المباهاة ولسان العشق لسان التضرع والحكاية لالسان الجزع والشكاية كالمختار العاشق

بشنوازنى چون حكايت ميكند * ازجدايهها شكايت ميكند

* وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل ماكان لايوب من الشكر والشكاية فى تلك الحالة كان مع الله لامع غيره والى ان بشرية ايوب كانت تتألم بالضر وهو يخبر عنها ولكن روحانيته المؤيدة بالتأييد الالهى تنظر بنور الله وترى فى البلاء كمال عناية المبتلى وعين مرحمته فى تلك الصورة تربية لنفسه ليبلغها مقام الصبر ورتبة نعمة العبدية وهو يخبر عنها ويقول ﴿ مسنى الضر ﴾ من حيث البشرية بنور فضلك ﴿ انك ارحم الراحمين ﴾ على بانك تترحم على بهذا البلاء ومس الضر وقوة الصبر عليه لتفنى نفسى عن صفاتها وهى العجلة وتبقى بصفاتك منها الصبر والصبر من صفات الله لامن صفات العبد كقوله تعالى ﴿ واصبر وماصبرك الا بالله ﴾ والصبور هو الله تعالى ﴿ فاستجبنا له ﴾ [پس اجابت كرديم دعاى ويرا] ﴿ فكشفنا ﴾ [پس

بردیم ﴿ مابه من ضر ﴾ ز آنچه وبرابود ازرنج یعنی اوراشفادادیم]ـ روی ـ انه قیل له یوم الجمعة عند السحر اووقت زوال الشمس ارفع رأسك فقد استجیب لك ارکض برجلك ای اضرب بها الارض فرکض فنبعت من تحتها عین ماء فاغتسل منها فابریء فی ظاهر بدنه دودة الاقطت ولاجراحة الابرئت ثم رکض مرة اخری فنبعت عین اخری فشرب منها فابریء فی جوفه دا الاخرج وعاد صحیحا ورجع الی شبابه وجماله ثم کسی حلة * قال بعض الکبار السر فی ابتلائه تصفیة وجوده بالریاضات الشاقة وانواع المجاهدات البدنیة لتکمیل المقامات العلیة فامر بضرب ارض النفس لیظهر له ماء الحیاة الحقیقیة متجسدا فی عالم المثال فیغتسل به فتزول من بدنه الاسقام الجسمانیة ومن قلبه الامراض الروحانیة فلما جاهد وصفا استعداده وصار قابلا للفیض الالهی ظهر له من الخضرة الروحانیة ماء الحیاء فاغتسل به فزال من ظاهره وباطنه ما کان سبب الحجاب والبعد عن ذلك الجناب الالهی انتهی * واراد الله تعالی ان یجعل الدود عزیزا بسبب محبة ایوب فان الدود اذل شیء وصحبة الشریف تعزه کما عزت حوت یونس فلما تاثرت منه صعدت الی الشجرة وخرج من لعابها الابریسم لیصیر لباسا ببرکة ایوب : قال الشیخ سعدی قدس سره

کلی خوشبوی درحمام روزی * رسید ازدست محبوبی بدستم
بدو گفتم که مشکی یاعبیری * که ازبوی دلاویز تومستم
بگفتا من گل ناچیز بودم * ولیکن مدتی با گل نشستم
کمال همنشین برمن اثر کرد * وگرنه من همان خاکم که هستم

قالوا من کان مجاورا للعزیز والشریف صار عزیزا شریفا ومن کان مجاورا للذلیل والوضیع کان ذلیلا ووضیعا ألاتری ان الصبا اذامرت بالازهار والاوراد تحمل الرائحة الطیبة واذا عبرت علی المستقذرات تحمل الرائحة الخبیثة وقس علی هذا من کان مصاحبا لاوصاف النفس ومن کان مجاورا لاخلاق الروح ﴿ وآتیناه اهله ومثلهم معهم ﴾ بان ولدله ضعف ما کان ـ روی ـ ان الله تعالی رد الی امرأته شبابها فولدت له ستة وعشرین ولدا کما هو المروی عن ابن عباس رضی الله عنهما ورد امواله وکان رحیما بالمساکین یکفل الایتام والارامل ویکرم الضیف ویبلغ ابن السبیل وفی الحدیث (بینما ایوب یغتسل عریانا خر علیه رجل جراد من ذهب فجعل ایوب یحثو فی ثوبه فناداه ربه یاایوب ألم اکن اغنیتك عما تری قال بلی وعزتك ولکن لاغنی لی عن برکتك) وفیه دلالة علی اباحة تکثیر المال الحلال ﴿ رحمة من عندنا ﴾ ای آتیناه ماذکر لرحمتنا ایاه بالرحمة الخاصة ﴿ وذکری للعابدین ﴾ وتذکرة وعبرة لغیره من العابدین لیعلموا بذلك کمال قدرتنا ویصبروا کما صبر ایوب فیثابوا کما ثیب

هرکه اودرراه حق صابر بود * بر مراد خویشتن قادر بود
صبر باید تاشود یکسو حرج * زانکه گفت الصبر مفتاح الفرج

* واعلم ان بلاء ایوب من قبیل الامتحان لیبرز مافی ضمیره فیظهر لخلقه درجته این هو من ربه وبلاء یوسف من قبیل تعجیل العقوبة ای علی قوله (اذکرنی عند ربك). وبلاء یحیی حیث

ذبح من قبيل الكرامة اذلم يهم بخطيئة قط ﴿ واسمعيل ﴾ بمعنى مطيع الله ﴿ وادريس ﴾ هواخنوخ بن برد بن مهلاييل قال بعضهم سمي به لكثرة دراسته وقد سبق تحقيقه ﴿ وذا الكفل ﴾ بمعنى الكفالة والضمان لان نبيا من انبياء بني اسرائيل اوحى الله اليه اني اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرائيل فمن تكفل لك انه يصلي بالليل لايفتر ويصوم بالنهار لايفطر ويقضي بين الناس ولايغضب فسلم ملكك اليه ففعل ذلك فقال شاب انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به فشكر الله وثناء فسمي ذا الكفل والمعنى واذكرهم ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من هؤلاء ﴿ من الصابرين ﴾ اى الكاملين في الصبر على مشاق الطاعات واحتمال البليات فان اسماعيل قد صبر عند ذبحه وقال يا ابت افعل ماتؤمر الآية وصبر على المقام ببلد لازرع فيه ولاضرع ولابناء فلاجرم اكرمه الله واخرج من صلبه خاتم النبيين عليه وعليهم السلام وادريس قد صبر على دراسته وذوالكفل قد صبر على صيام النهار وقيام الليل واذى الناس في الحكومة بينهم ولايغضب * وفيه اشارة الى ان كل من صبر على طاعة الله وعن معصيته اوعلى ماأصابه من مصيبة في المال والاهل والنفس فانه بقدر صبره يستوجب نعمة ربية نعم العبدية ويصلح لادخاله في رحمته المخصوصة به كما قال ﴿ وادخلناهم في رحمتنا ﴾ الخاصة من النبوة وغيرها ﴿ انهم من الصالحين ﴾ اى الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم من الفساد [وبعض كبار ميفرمايدكه مؤمنان كناه كنند وباز توبه كنند وچون توبه بشرط باشد خداوند قبول كند واوليا كناه نكنند امامكان داردكه بكنند ازجهت آنكه جائز الخطااند] * قيل لابي يزيد قدس سره أبعض العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا ثم يرد الى مقامه بعد ذلك ان كان من اهل العناية والوصول فتكون توبته من ذلك على قدر مقامه فيرجى ان يكون في قوة تلك التوبة وعلو منصبها ان يجبر وقت الغفلة حتى يكون كأنه ماخسر شيأ وماانتقل كتوبة ماعز الذي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو قسمت على اهل السموات والارض لوسعتهم) [وانبيا كناه نكردند وامكان نداشت كه بكنند ازجهت آنكه معصوم بودند] * واعلم ان للصلاح بداية وهي الاخذ بالشرائع والاحكام ورفض المنهي والحرام ونهاية وهي التوجه الى رب العباد وعدم الالتفات الى عالم الكون والفساد وهي في الحقيقة مقام الصديقية واصلاح الله تعالى الانسان يكون تارة بخلقه اياه صالحا وتارة بازالة مافيه من فساد بعد وجوده فان من العباد من اختار الله في الازل البلوغ بلا كسب ولا تعمل فوقع مفطورا على النظر اليه بلا اجتهاد بدفع غيره عن مقتضى قصده ومنهم من شغلته الاغيار عن الله زمانا فلم يزل في علاج وجودها بتوفيق الله حتى افناها ولم يبق له سواه سبحانه * ثم الصبر من مراتب الصلاح * وعن يزيد الرقاشي رحمه الله قال اذا دخل الرجل القبر قامت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبر يظله والصبر يحاجه يقول دونكم صاحبكم فان حجتم والا فانا من ورائه يعني ان استطعتم ان تدفعوا عنه العذاب والا فانا اكفيكم ذلك وادفع عنه العذاب فهذا الخبر دليل على ان الصبر افضل الاعمال والرضى اجل الصفات ولايكون الصبر الاعلى بلاء ومشقة فالترقي انما هو بالصبر لابنفس البلاء ولوكان البلاء بما هو بلاء يرفع

درجات من هو به عند الله وينال به السعادة الابدية لنالها اهل البلاء من المشركين والكفار بل هو في حقهم تعجيل لعذابهم وفي حق المؤمنين الصابرين تكميل لدرجاتهم وحط من خطياتهم واكسير لنحاس وجودهم : وفي المثنوى

صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميائى همچو صبر آدم نديد[١]

چون بمانى بسته دربند حريج * صبر كن الصبر مفتاح الفرج[٢]

شكر كوهى دوست را درخير وشر * زانكه هست اندر قضا ازبد بتر[٣]

چونكه قسام اوست كفر آمد كله * صبر بايد صبر مفتاح الصله

غير حق جمله عدو انداوست دوست * باعدو وازدوست شكوت كى نكوست

تادهد دوغم نخواهم انكبين * زانكه هر نعمت غمى دارد قرين

﴿ وذا النون ﴾ اى واذكر صاحب النون اى الحوت والمراد يونس ابن متى بفتح الميم وتشديد التاء المثناة فوق مفتوحة * قيل هو اسم امه يونس كذا في جامع الاصول * قال عطا سألت كعبا عن متى أهو اسم ابيه امامه فقال اسم ابيه وامه بدورة وهى من ولد هارون وسمى يونس بذى النون لانه ابتلعه الحوت * قال الامام السهيلى اضافه هنا الى النون وقد قال فى سورة القلم (ولاتكن كصاحب الحوت) وذلك انه حين ذكره فى موضع الثناء عليه قال ذوالنون فان الاضافة بذو اشرف من الاضافة بصاحب لان قولك ذو يضاف الى التابع وصاحب الى المتبوع تقول ابوهريرة رضى الله عنه صاحب النبى عليه السلام ولاتقول النبى صاحب ابى هريرة الاعلى جهة وامادو فانك تقول ذوالمال وذوالعرش فتجد الاسم للاسم متبوعا غير تابع ولفظ النون اشرف من الحوت لوجوده فى حروف التهجى وفى اوائل بعض السور نحو (ن والقلم) ﴿ اذذهب ﴾ اى اذكر خبره وقت ذهابه حال كونه ﴿ مغاضبا ﴾ مراغما لقومه اهل نينوى وهى قرية بالموصل لما مر من طول دعوته اياهم وشدة شكيمتهم وتمادى اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وبناء المفاعلة للدلالة على كمال غضبه والمبالغة فيه وقيل وعدهم بنزول العذاب لاجل معلوم وفارقهم ثم بلغه بعد مضى الاجل انه تعالى لم يعذبهم ولم يعلم سببه وهو انهم حين رأوا امارات العذاب تابوا واخلصوا فى الدعاء فظن انه كذبهم وغضب من اندفاع العذاب عنهم وذهب غضبان وهذا القول انسب بتقرير الشيخ نجم الدين فى تأويلاته وهو من كبار المحققين فكلامه راجح عند اهل اليقين ﴿ فظن ان لن نقدر عليه ﴾ اى لن نضيق عليه الامر يقال قدر على عياله قدر اضيق وقدرت عليه الشئ ضيقته كأنما جعلته بقدر خلاف ماوصف بغير حساب نزل حاله منزلة من يظن ذلك ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الانسان اذا استولى عليه الغضب يلتبس عليه عقله ويحتجب عنه نور ايمانه حتى يظن بالله مالايليق بجلاله وعظمته ولوكان نبيا وان من كمال قوة نبينا عليه السلام انه كان يغضب ولايقول فى الرضى والغضب الاالحق * وفيه اشارة اخرى وهى ان الله تعالى من كمال فضله وكرمه على عباده وان كانوا عصاة مستوجبين للعذاب ان يعاتب انبياءه لهم ولايرضى عنهم اشتهاء نزول عذاب الله بقومهم وكراهية دفع العذاب عنهم بل يرضى لهم ان يستغفروا لهم ويستغفوه

لدفع العذاب عنهم كما قال لنبينا عليه السلام ﴿ فانتف عنهم واستغفرلهم ﴾ وقل فى حق الكفار وكان النبى عليه السلام يلعن بعضهم ﴿ ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ﴾ انتهى ـ روى ـ انه حين خرج مغاضبا اتى بحر الروم فوجد قوما هيأوا السفينة فركب معهم فلما توسطت السفينة البحر وقفت ولم تجر بحال فقال الملاحون هنا رجل عاص او عبد آبق لان السفينة لاتفعل هذا الا وفيها عاص او آبق ومن عادتنا اذا ابتلينا بهذا البلاء ان نقترع فمن وقعت عليه القرعة القيناه فى البحر فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة فيها كلها على يونس فقال انا الرجل العاصى والعبد الآبق فالقى نفسه فى البحر فجاء حوت فابتلعه فاوحى الله تعالى الى الحوت ان لاتؤذى منه شعرة فانى جعلت بطنك سجنا له ولم اجعله طعاما ﴿ فنادى ﴾ الفاء فصيحة اى فكان ما كان من القرعة والتقام الحوت فنادى ﴿ فى الظلمات ﴾ اى فى الظلمة الشديدة المتكاثفة او فى ظلمات بطن الحوت والبحر والليل * وقال الشيخ السمرقندى فى تفسيره وعندى والله اعلم ان تلك الظلمات كانت من الجهات الست كما قال عليه السلام (ورأيت رجلا من امتى من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فى الظلمات) ﴿ ان ﴾ اى بانه ﴿ لااله الا انت ﴾ ﴿ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الروح الشريف اذا القى فى بحر الدنيا والتقمه حوت النفس الامارة بالسوء وابتلع حوت النفس حوت القالب يكون من النوادر سلامة الروح من آفات النفس بحيث لاتتصرف فيه ولاتغيره عن صفاته يوحى الحق اليها بان لاتؤذيه فانى لم اجعله طعمه لك وانما جعلتك حرزا وسجنا له كما كان حال يونس وسلامته فى بطن الحوت من النوادر ومن سلامة الروح ان يناديه فى ظلمة النفس وظلمة القالب وظلمة الدنيا ان لااله الا انت اى لااله يحفظنى من هذه الظلمات ويسلمنى من آفاتها وفتنتها ويلهمنى ان اذكره فى هذا الموطن على هذه الحالة الا انت ﴿ سبحانك ﴾ انزهك تنزيها لائقا بك من ان يعجزك شئ وان يكون ابتلائى هذا بغير سبب من جهتى كما قال فى المثنوى

هرچه برتو آيد از ظلمات غم * آن زبى باكى و كستاخيست هم [١]

﴿ وفى التأويلات النجمية نزهه عن الظلم عليه وان كان فعله بخلق فيه كما قال تعالى ﴿ والله خلقكم وماتعملون ﴾ ونسب الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ورعاية للادب فقال ﴿ انى كنت من الظالمين ﴾ لانفسهم بتعريضها للهلاك حيث بادرت الى المهاجرة : وفى المثنوى

چون بكوبى جاهلم تعليم ده * اينچنين انصاف از ناموس به [٢]
از پدر آموز اى روشن جبين * ربنا كفت و ظلمنا پيش ازين
نى بهانه كردونى تزوير ساخت * نى لواى مكروحيلت برفراخت

* وفى عرائس البقلى قدس سره ان الله اراد ليونس معراجا ومشاهدة فى بطن الحوت فتعلل بالامر والنهى والمقصود منه القربة والمشاهدة فاراه الحق فى طباق الثرى فى ظلمات بطن الحوت ما رأى محمد عليه السلام فوق العرش فلما رأى الحق تحير فى حاله فقال ﴿ لااله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ تزهتك عما ظننت فيك فانت بخلاف الظنون واوهام الحدثان انى

[١] دراوائل دفتر سيم در بيان آنكه هر كه در سخن خوض كند بى فايده الخ [٢] دراوائل دفتر چهارم در بيان قصه يوسف خوب در كوشك مسجد اقصى الخ

كنت من الظالمين) في وصف جلالك اذ وصفي لايليق بعزة وحدانيتك فوقع هذا القول منه موقع قول سيد المرسلين حيث قال (لااحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك) ولذلك قال عليه السلام (لاتفضلوني على اخي يونس) فلما رأى مارأى استطاب الموضع فظن ان لايدرك ما ادرك في الدنيا بعد فعاب الحق عنه فاهتم ودعا بالنجاة فنجاه الله من وحشة بطن الحوت بقوله ﴿ فاستجبنا له ﴾ اى دعاءه الذى فى ضمن الاعتراف بالذنب على اللطف وجه وآكده * وفيه اشارة الى انه تعالى كما اجاب يونس ونجاه من ظلمات عالم الاجسام كذلك ينجي روح المؤمن المؤيد منه من حجب ظلمات النفس والقالب والدنيا ليذكره بالوحدانية فى ظلمات عالم الاجساد كما كان يذكره فى انوار عالم الارواح ويكون متصرفا فى عالم الغيب والشهادة باذنه خلافة عنه كما فى التأويلات النجمية وفى الحديث (مامن مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له) * وعن الحسن مانجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم * وفى صحيح المستدرك قال عليه السلام (اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى لااله الاانت) الخ ﴿ ونجيناه من الغم ﴾ من غم الالتقام والبحر بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات اوثلاثة ايام اوسبعة اواربعين والذهاب به الى البحار القاصية وتخوم الارض السابعة * وقال بعضهم كان رأس الحوت فوق الماء وفمه مفتوحا * وعن ابى هريرة رضى الله عنه يرفعه اوحى الله الى الحوت ان خذه ولاتخدش له لحما ولاتكسر له عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه فى البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال فى نفسه ماهذا فاوحى الله اليه ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح هو فى بطنه فسمع الملائكة تسبيحه وقالوا يارينا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة . وفى رواية صوتا معروفا من مكان مجهول فقال ذاك عبدى يونس عصانى فحبسته فى بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه فى كل يوم وليلة عمل صالح قال ثم فشفعوا عند ذلك فامر الحوت فقذفه فى الساحل ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ذلك الانجاء الانجاء ادنى منه ﴿ ننجي المؤمنين ﴾ من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص * وعن جعفر بن محمد قال تعجبت ممن يبتلى باربع كيف يغفل عن اربع تعجبت لمن يبتلى بالهم كيف لايقول (لااله الاانت سبحانك انى كنت من الظالمين) لان الله تعالى يقول (فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين) وعجبت لمن يخاف شيأ من السوء كيف لايقول (حسبي الله ونعم الوكيل) لان الله تعالى يقول (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) وعجبت لمن يخاف مكر الناس كيف لايقول (وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد) لان الله تعالى يقول (فوقاه الله سيآت مامكروا) وعجبت لمن يرغب فى الجنة كيف لايقول (ماشاء الله لاقوة الا بالله) لان الله تعالى يقول (فعسى ربى ان يؤتين خيرا من جنتك) * قال قتادة ذكر لنا رجل على عهد رسول الله عليه السلام قال اللهم ماكنت تعافيني به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا فمرض الرجل مرضا شديدا وأضنى حتى صار كأنه هامة فاخبر به رسول الله فاتاه فرفع رأسه وليس به حراك فقيل يارسول الله انه كان يدعو بكذا وكذا فقال عليه السلام (يابن آدم انك لن تستطيع ان تقوم بعقوبة الله تعالى ولكن

قل اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) فدعا بها فبرئ * وعن خالد بن الوليد رضى الله عنه انه قال يارسول الله اروّع فى منامى قال قل (اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين ان يحضرون) : وفى المثنوى

تا فرود آيد بلا بى دافعى * چون نباشد ازتضرع شافعى [١]
جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار [٢]
زور را بگذار وزارى را بكير * رحم سوى زارى آيد اى فقير [٣]
زارئ مضطركه تشنه معنويست * زارئ سردى دروغ آن غويست
كريهٔ اخوان يوسف جلتست * كه درونشان پرزرشك وعلتست

﴿ وزكريا ﴾ واذكر خبر زكريا بن اذن بن ماثان من انبياء بنى اسرائيل ﴿ اذنادى ربه ﴾ وقال ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ لاتذرنى فردا ﴾ مثل هذه العبارة من العبد للسيد تضرع ودعاء لانهى اى هب لى ولدا ولاتدعنى وحيدا بلاولد يرثنى لمابلغ عمر زكريا عليه السلام مائة سنة وبلغ عمر زوجته تسعا وتسعين ولم يرزق لهما ولداحب ان يرزقه الله من يؤنسه ويقويه على امر دينه ودنياه ويكون قائما مقامه بعد موته فدعا ثم ردد الامر الى مولاه مستسلما ومنقادا لمشيته فقال ﴿ وانت خيرالوارثين ﴾ خير من يبقى بعد من يموت فحسبى انت ان لم ترزقنى وارثا فهوثناء على الله تعالى بانه الباقى بعد فناء الخلق وله ميراث السموات والارض ﴿ فاستجبنا له ﴾ اى دعاءه فى حق الولد كما قال ﴿ ووهبنا له يحيى ﴾ لافى حق الوراثة اذ المشهور ان يحيى قتل قبل موت ابيه وهذا لايقدح فى شأن زكريا كما لايقدح عدم استجابة دعاء ابراهيم فى حق ابيه فى شأنه فان الانبياء عليهم السلام وان كانوا مستجابى الدعوة لكن اثر بعض الدعوات لايظهر فى هذا الموطن للحكمة الالهية ﴿ واصلحنا له زوجه ﴾ ايشاع بنت عمران او بنت فاقود اى جعلناها ولودا بعدان كانت عقيما فانها لم تلدقط بعد ان بلغت تسعا وتسعين سنة ﴿ انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ﴾ الضمير عائد الى زكريا وزوجه ويحيى او الانبياء المذكورين فيكون تعليلا لما فصل من فنون احسانه تعالى المتعلقة بهم مثل ايتاء موسى وهارون الفرقان وتبريد النار والطافها لابراهيم وانجاء لوط مما نزل بقومه وانجاء نوح ومن كان معه فى السفينة من اذى القوم وكرب الطوفان وغير ذلك مماتفضل به على الانبياء السابقين اى انهم كانوا يبادرون فى وجوه الخيرات مع ثباتهم واستقرارهم فى اصل الخيرات وهو السر فى ايثار كلمة فى على كلمة الى المشعرة بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن اصل الخيرات متوجهين اليها كما فى قوله تعالى ﴿ وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة ﴾ الآية قال الراغب الخير مايرغب فيه الكل بكل حال وهو الخير المطلق والشر ضده ﴿ ويدعوننا ﴾ حال كونهم ﴿ رغبا ﴾ راغبين فى اللطف والجمال ﴿ ورهبا ﴾ خائفين من القهر والجلال اوراغبين فينا وراهبين مما سوانا والرغبة السعة فى الارادة يقال رغب الشئ اتسع فاذا قيل رغب فيه واليه يقتضى الحرص عليه فاذا قيل رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه والرغبة العطاء الكثير لكونه مرغوبا

[١] دراوائل دفتر پنجم درييان فرمان آمدن بكليدبان كه ازدرون زمين قبهٔ عالى دردار الخ [٢] دراوائل دفتر سوم درييان دعوت كردن نوح عليه السلام پسررا الخ [٣] دراوائل دفتر پنجم درييان تفاوت عقول از اصل فطرت الخ

فيه فيكون مشتقا من الاصل فان اصل الرغبة السعة فى الشئ ومنه لبلة الرغائب اى العطايا الجزيلة قال يعطى الرغائب من يشاء ويمنع والرهبة مخافة مع تحرك واضطراب ﴿ وكانوا لنا خاشعين ﴾ عابدين فى تواضع وضراعة واكثر مايستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح ولكن شأن الانبياء اعلى من يكون حالهم منحصرا فى الظاهر فلهم خشوع كامل فى القلب والقالب جميعا واكل العبد خشنا والبس خشنا وطأطأة الرأس ونحوها من غير ان يكون فى قلبه الاخلاص والخوف من الله تعالى صفة المرائى والمتصنع

ورآوازه خواهى در اقليم فاش * برون حله كن كردرون حشو باش
بنزديك من شب روراء زن * به ازفاسق پارسا پيرهن
جه قدر آورد بندهٔ خوردريش * كه زير قبا دارد اندام پيش

والمعنى انهم نالوا من الله ماتالوا بسبب اتصافهم بهذه الخصال الحميدة فليفعل من اراد الاجابة الى مطلوبه مثل مافعلوا وليتخلق بتلك الاخلاق ﴿ والتى احصنت فرجها ﴾ المراد بها مريم بنت عمران . والحصن فى الاصل كل موضع حصين اى محكم لايوصل الى جوفه واحصنه جعله فى حصن وحرز ثم تجوز فى كل تحرز وامرأة حصان كسحاب عفيفة اومتزوجة والفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج مابين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه والفرج انكشاف الثغر وفراريج الدجاج لانفراج البيض عنها. اى اذكر خبر مريم التى حفظت سوأتها حفظا كليا من الحلال والحرام [يعنى خودرا باكيزه داشت ودست هيچكس بدامن عفت او نرسيد] * وقال الامام السهيلى رحمه الله يريد فرج القميص اى لم يعلق بثوبها ريبة اى انها طاهرة الاثواب وفروج القميص اربعة الكمان والاعلى والاسفل فلايذهب وهمك الى غير هذا فانه من لطيف الكناية انتهى ﴿ فنفخنا فيها ﴾ اى احيينا عيسى كائنا فى جوفها فقوله فيها حال من المفعول المحذوف ﴿ من روحنا ﴾ من الروح الذى هو من امرنا ففيه تشبيه لايراد الروح فى البدن بنفخة النافخ فى الشئ فيكون نفخنا استعارة تبعية * وقال السهيلى النفخ من روح القدس بامر القدوس فاضف القدس الى القدوس ونزه المقدسة عن الظن الكاذب والحدس انتهى وقد سبقت قصة النفخ فى سورة مريم ﴿ وجعلناها وابنها ﴾ اى حالهما ﴿ آية ﴾ عظيمة ﴿ للعالمين ﴾ وعلامة دالة على القدرة الكاملة لاهل زمانهما ولمن بعدهما فان من تأمل فى ظهور ولد من بتول عذراء من غير فحل تحقق كمال قدرته تعالى ولم يقل آيتين لانها قصة واحدة وهى ولادتها له من غير ذكر ولكل واحد منهما آيات مستقلة متكاثرة كما اشير الى بعض منها فى القرآن والى بعض آخر فى التفاسير وكتب القصص : وفى المثنوى

صومعهٔ عيسيست خوان اهل دل * هان هان اى مبتلا اين درمهل
جمع كشتى زهر اطراف خلق * ازضرير وشل ولنك واهل دلق
پر درآن صومعه عيسى صباح * تابدم اوشان رهانند ازجناح
اوچوكشتى فارغ از اوراد خويش * جاشتكه بيرون شدى آن خوب كيش

جوق جوقی میتسلا دیدی نزار * شسته بردر برامید وانتظار
کفتی ای اصحاب آفت ازخدا * حاجت ومقصود جله شد روا
بی توقف جله شادان دراماں * ازدعای اوشدندی پادوان
ازدر دل واهل دل آب حیات * چند نوشیدی وواشد چشمهات
آزمودی توبسی آفات خویش * یافتی صحت ازین شاهان کیش
بازاین دررا رها کردی زحرص * کرد هردکان همی کردی زحرص [۱]
بردر آن منعمان چرب دیك * میدوی بهر ثرید مرده ریك
چربش اینجا دانکه جان فربه شود * کار نا امید اینجا به شود

* ومن عجائب عیسی علیه السلام ان امه ذهبت به الی صباغ وقالت له خذهذا الغلام وعلمه شیأ من صنعتك فاخذه منها وقال ماسمك یاغلام فقال عیسی بن مریم فقال له یاعیسی خذ هذه الجرة واملأ هذه النقاثر من هذا النهر ففعل فاعطاه الصباغ الثیاب وقال له ضع کل لون مع ثیابه فی نقیر ثم ترکه وانصرف الی منزله فاخذ عیسی الثیاب جمیعا ووضعها فی نقیر واحد ووضع علیها الاصباغ جملة واحدة وانصرف الی امه ثم عاد من الغد وجاء الصباغ فرأی الثیاب والاصباغ کلها فی نقیر واحد فغضب وقال اتلفتنی واتلفت ثیاب الناس فقال له عیسی مادینك قال یهودی فقال له قل لااله الاالله وانی عیسی روح الله ثم ادخل یدك فی هذا النقیر واخرج کل ثوب علی اللون الذی یریده صاحبه فهداه الله تعالی ففعل فکان الامر کما قال عیسی ﴿ ان هذه ﴾ ای ملة التوحید والاسلام اشیر الیها بهذه تنبیها علی کمال ظهور امرها فی الصحة والسداد ﴿ امتکم ﴾ ایها الناس ای ملتکم التی یجب ان تحافظوا علی حدودها وتراعوا حقوقها ولاتحلوا بشیٔ منها ﴿ امةواحدة ﴾ نصب علی الحالیة من امتکم ای غیر مختلفة فیما بین الانبیاء فانهم متفقون فی الاصول وانکانوا مختلفین فی الفروع بحسب الامم والاعصار * قال فی القاموس الامة جماعة ارسل الیهم رسول انتهی فاصلها القوم الذی یجتمعون علی دین واحد ثم اتسع فیها فاطلقت علی مااجتمعوا علیه من الدین والملة واشتقاقها من ام بمعنی قصد فالقوم هم الجماعة القاصدة وما اجتمعوا علیه هو الملة المقصودة ﴿ وانا ربکم ﴾ لااله لکم غیری ﴿ فاعبدون ﴾ خاصة لاغیر ﴿ وتقطعوا امرهم بینهم ﴾ التفات من الخطاب الی الغیبة . القطع فصل الشیٔ مدرکا بالبصر کالاجسام اوبالبصیرة کالاشیاء المعقولة والتفعل هنا للتعدیة نحو علمته الفقه فتعلم الفقه والمعنی جعل الناس امرالدین قطعا واختلفوا فیه فصاروا فرقا کأنه قیل ألاترون الی عظیم ماارتکب هؤلاء فی دین الله الذی اجمعت علیه کافة الانبیاء حیث جعلوا امردینهم فیما بینهم قطعا فاصاب کل جماعة قطعة من الدین فصاروا بتقطیع دینهم کأنهم قطع شتی یلعن بعضهم بعضا ویتبرأ بعضهم من بعض کما قال الکاشفی [وبریدند امر ماضیه کاردین خودرا درمیان خود یعنی فرقه فرقه شدند چون یهود ونصاری وهریك تکفیر دیکری کرند] وقدثبت ان امة ابراهیم علیه السلام صاروا بعده سبعین فرقة وامة موسی علیه السلام احدی وسبعین وامة عیسی

[۱] دراواثل دفتر سوم درییان قصهٔ اهل سلوك طاعی کردن نست اینجا را ج

عليه السلام مئتين وسبعين وامة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثا وسبعين كلهم فى النار الا واحدة وهى التى لايشوبون ماعين الله ورسوله بشئ من الهوى ﴿ كل ﴾ اى كل واحدة من الفرق المتقطعة ﴿ الينا ﴾ لا الى غيرنا ﴿ راجعون ﴾ بالبعث فنجازيهم حينئذ بحسب اعمالهم وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الخلق تفرقوا فى امرهم فمنهم من طلب الدنيا ومنهم من طلب الآخرة ومنهم من طلب الله تعالى ثم قال (كل الينا راجعون) فاما طالب الدنيا فراجع الى صورة قهرنا وهى جهنم واما طالب الآخرة فراجع الى صورة لطفنا وهى الجنة واما طالبنا فراجع الى وحدانيتنا ثم فصل الجزاء بقوله ﴿ فمن ﴾ [يس هركه] ﴿ يعمل من الصالحات ﴾ اى بعض الصالحات ﴿ وهو ﴾ اى والحال انه ﴿ مؤمن ﴾ بالله ورسله ﴿ فلا كفران لسعيه ﴾ اى لاحرمان لثواب عمله استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه يعنى شبه رد العمل ومنع الثواب بالكفران الذى هو ستر النعمة وانكارها وشبه قبول العمل واعطاء الثواب بمقابلته بشكر المنعم عليه للنعم فاطلق عليه الشكر كما قال ان (ربنا لغفور شكور) والسعى فى الاصل المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان اوشرا واكثر مايستعمل فى الافعال المحمودة ﴿ وانا له ﴾ اى لسعيه ﴿ كاتبون ﴾ اى مثبتون فى صحائف اعمالهم لانغادر من ذلك شيأ [مزدكار نيكوان ضائع نباشد نزد حق] لايضيع الله فى الدارين اجر المحسنين ﴿ وحرام على قرية اهلكناها انهم لايرجعون ﴾ حرام خبر لقوله انهم لايرجعون والجملة لتقرير مضمون ماقبلها من قوله كل الينا راجعون والحرمان مستعار لممتنع الوجود بجامع ان كل واحد منهما غير مرجو الحصول. والقرية اسم للعصر الجامع كما فى القاموس واسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس كما فى المفردات فعلى هذا تطلق على مايعبر عنه بالفارسية [سبهر وكوى] ومعنى التحقيق فى ان معتبر فى النفى المستفاد من حرام على ان المعنى وممتنع البتة على اهل القرية المهلكة عدم رجوعهم الينا للجزاء لافى النفى على معنى ان عدم رجوعهم المحقق ممتنع وتخصيص امتناع عدم رجوعهم بالذكر مع شمول الامتناع لعدم رجوع الكل حسبما نطق به قوله كل الينا راجعون لانهم المنكرون للبعث والرجوع دون غيرهم ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى قلوب اهل الاهواء و البدع المهلكة باعتقاد السوء ومخالفات الشرع انهم لايتوبون الى الله ولايرجعون الى الحق يدل على هذا التأويل قوله تعالى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم) ﴿ حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج ﴾ حتى هنا ليس بحرف جر ولاحرف عطف بل حرف يبتدأ بعدها الكلام غاية لما يدل عليه ماقبلها كأنه قيل يستمرون على ماهم عليه من الهلاك حتى اذا قامت القيامة يرجعون الينا ويقولون (ياويلنا) الخ واذا شرطية ويأجوج ومأجوج قبيلتان من الانس يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج والمراد بفتحها فتح سدها على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقد سبق قصة يأجوج ومأجوج وبناء السد عليهم وفتحه فى آخر الزمان فى سورة الكهف ﴿ وهم ﴾ اى والحال ان يأجوج ومأجوج ﴿ من كل حدب ﴾ مرتفع من الارض

وتل * قال الراغب يجوز ان يكون الاصل فى الحدب حدب الظهر وهو خروجه ودخول الصدر والبطن ثم شبه به ما ارتفع من الارض فسمى حدبا ومنه محدب الفلك ﴿ ينسلون ﴾ يخرجون مسرعين واصله مقاربة الخطو مع الاسراع * وفى بحر العلوم من نسل الذئب اذا اسرع فى مشيه - روى - انهم يسيرون فى الارض ويقبلون على الناس من كل موضع مرتفع * قال الكاشفى [همه عالمرا فرا گيرند وآبهاى دريارا تمامى بياشامند وازخشك وتر هرچه يابند بخورند] ﴿ واقترب الوعد الحق ﴾ عطف على فتحت والمراد مابعد النفخة الثانية من البعث والحساب والجزاء ﴿ فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا ﴾ جواب الشرط واذا للمفاجأة والضمير للقصة وشاخصة خبر مقدم لابصار والجملة خبر ضمير القصة مفسرة له يقال شخص بصره فهو شاخص اذا فتح عينيه وجعل لايطرف وبصره رفعه وشخص شخوصا ارتفع والمعنى بالفارسية [پس آنجا قصه آنست كه خيره وبازمانده است ازهول رستخيز ديدهاى كفار] وفى الآية دلالة على ان قيام الساعة لايتأخر عن خروج يأجوج ومأجوج كما روى عن حذيفة رضى الله عنه انه قال لو ان رجلا اقتنى فلوا بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة والفلو المهر اى ولد الفرس * فان قيل فتح السد واقتراب الوعد الحق يحصل فى آخر ايام الدنيا والجزاء وشخوص الابصار انما يحصل يوم القيامة والشرط والجزاء لابد وان يكونا متقاربين * فالجواب ان التفاوت القليل يجرى حرى العدم ﴿ ياويلنا ﴾ [واى برما] وهو على تقدير قول وقع حالا من الموصول اى يقولون ياويلنا تعال فهذا اوان حضورك ﴿ قد كنا فى غفلة ﴾ تامة فى الدنيا والغفلة - هو بيترى من قلة التحفظ والتيقظ ﴿ من هذا ﴾ اى من البعث والرجوع اليه للجزاء، ولم نعلم انه حق ﴿ بل كنا ظالمين ﴾ اضراب عما قبله من وصف انفسهم بالغفلة اى لم نكن غافلين عنه حيث نبهنا عليه بالآيات والنذر بل كنا ظالمين بتلك الآيات والنذر مكذبين بها اوظالمين لانفسنا بتعريضها للعذاب الخالد بالتكذيب فليتفكر العاقل فى هذا البيان والتذكار فقد نبه الله وقطع الاعذار وفى الحديث (يقول الله يامعشر الجن والانس انى قد نصحت لكم فانهاكم اعمالكم فى صحفكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلايلومن الا نفسه) * وعن بعض الحكماء انه نظر الى الناس يترحمون على ميت خلف جنازته فقال لو تترحمون على انفسكم لكان خيرا لكم اما انه قدمات ونجا من ثلاثة اهوال. اولها رؤية ملك الموت . والثانى مرارة الموت. والثالث خوف الخاتمة: قال الشيخ سعدى

خبرداری ای استخوانی قفس * كه جان تو مرغيست نامش نفس
چومرغ ازقفس رفت بكسست قيد * دكررە نكردد بسى توصيد
سر ازجيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نماند بمجلت نكون
اكر مرد مسكين زنان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى
كه اى زنده چون هست امكان كفت * لب ازذكر چون مرده برهم مخفت
جو مارا بغفلت بشد روزكار * توبارى دمى چند فرصت شمار

﴿ انكم ﴾ ياأهل مكة ﴿ وماتعبدون من دون الله ﴾ اى والاصنام التى تعبدونها متجاوزين

عبادة الله تعالى وذلك بشهادتها فانها لاتعقل فخرج عزير وعيسى والملائكة ﴿ حصب جهنم ﴾ بفتح الهملتين اسم لمايحصب اى يرمى فى النار فتهيج به من حصبه اذا رماه بالحصباء ولايقال له حصب الاوهو فى النار واصل ذلك فيقال له حطب وشجر وخشب ونحو ذلك والمعنى تحصبون فى جهنم وترمون فيكم نون وقودها. وهو بالفارسية [آتش انكيز] ﴿ انتم لها واردون ﴾ داخلون على طريق الخلود والخطاب لهم ولمايعبدون تعليبا [درتبيان كفته كه حكمت ايراد بتان بدوزخ زيادت تعذيب بت پرستانست چه بدانها آتش افروخته كردد واحتراق ايشان بيفزايد] ﴿ لوكان هؤلاء ﴾ الاصنام ﴿ آلهة ﴾ على الحقيقة كازعمون ﴿ مواردوها ﴾ مادخلوها وحيث تبين ورودهم اياها تعين امتناع كونهم آلهة بالضرورة ﴿ وكل ﴾ من العابدين والمعبودين ﴿ فيها خالدون ﴾ لاخلاص لهم منها ﴿ لهم فيها زفير ﴾ الزفير ترديد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه اى انين وتنفس شديد وهومع كونه من افعال العبدة اضيف الى الكل للتغليب ﴿ وهم فيها لايسمعون ﴾ اى لايسمع بعضهم زفير بعض لشدة الهول وفظاعة العذاب * وعن ابن مسعود رضى الله عنه يجعلون فى توابيت من نار ثم تجعل تلك التوابيت فى توابيت اخرى ثم تلك فى اخرى عليها مسامير من نار فلايسمعون شيأ ولايرى احدمنهم ان فى النار احدا يعذب غيره ثم بين احوال اضداد هؤلاء فقال ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾ الخصلة الحسنى التى هى احسن الخصال وهى السعادة وهم كافة المؤمنين الموصوفين بالايمان والاعمال الصالحة اوسبقت لهم كلمتنا بالبشرى بالثواب على الطاعة ﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بماذكر من النعت الجليل ﴿ عنها ﴾ اى عن جهنم ﴿ مبعدون ﴾ [دوركرده شدكانند] لانهم فى الجنة وشتان بينها وبين النار لان الجنة فى اعلى عليين والنار فى اسفل السافلين [صاحب بحر فرموده كه سبق عنايت ازليه در بدايت موجب ظهور ولايت است درنهايت هرتخم كه درازل بكشتند نهان درمزرعهٔ ابد بروبد بعيان * قال بعض الكبار ظاهر حسن العناية السابقة لاهل الاصطفاء اربعة اشياء. الانفراد من الكونين. والرضى بلقاء الله عن الدارين. وامضاء العيش مع الله بالحرمة والادب. وظهور انوار قدرة الله منهم بالفراسات الصادقة والكرامات الظاهرة * وباطن حسن العناية السابقة من الله فى الازل لهم اربعة ايضا. المواجيد الساطعة. وانفتاح العلوم الغيبية. والمكاشفات القائمة. والمعارف الكاملة وفى كل موضع ظهرت هذه الاشياء بالظاهر والباطن صار صاحبها مشهورا فى الآفاق بسمات الصديقين وعلامات المقربين وخلافة سيد المرسلين * وقال بعضهم الحسنى العناية والاختيار والهداية والعطاء والتوفيق فبالعناية وقعت الكفاية وبالاختيار وقعت الرعاية وبالهداية وقعت الولاية وبالعطاء وقعت الحكمة وبالتوفيق وقعت الاستقامة : قال الشيخ سعدى قدس سره

نخست او ارادت بدل بر نهاد * يقين بنده بر آستان سر نهاد
چه انديشى ازخود كه فعل نكوست * ازان در نكو كن كه توفيق اوست
برد بوستان بان بايوان شاه * تحفه ثمر هم زبستان شاه

﴿ لايسمعون حسيسها ﴾ الحسيس صوت يحس به اى لايسمعون صوتها سمعا ضعيفا كالمعهود عند كون المصوت بعيدا وان كان صوته فى غاية الشدة لانهم لايسمعون صوتها الحقى فى نفسه فقط * قال الصادق كيف يسمعون حسيسها والنار تخمد لمطالعتهم وتتلاشى برؤيتهم وفى الحديث (تقول النار للمؤمن يوم القيامة جزيا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي) وفى المثنوى

زآتش مؤمن اذين روا ى صفى * ميشود دوزخ ضعيف ومنطفى
كويدش بكذر سبك اى محتشم * ورنه ز آتشهاى تومرد آتشم

﴿ وفى التأويلات النجمية ومن آثار سبق العناية الازلية انلايسمعون حسيس جهنم القهر وحسيسها مقالات اهل الاهواء والبدع وادلة الفلاسفة وبراهينهم بالعقول المشوبة بالوهم والخيال وظلمة الطبيعة ﴿ وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون ﴾ دائمون فى غاية التم والاشتهاء والشهوة طلب النفس اللذة وتقديم الظارف للقصر والاهتمام وهو بيان لفوزهم بالمطالب اثر بيان خلاصهم من المهالك * قال ابن عطاء للقلوب شهوة وللارواح شهوة وللنفوس شهوة وقد يجمع الله لهم فى الجنة جميع ذلك فشهوة الارواح القرب وشهوة القلوب المشاهدة والرؤية وشهوة النفوس الالتذاذ بالراحة والاكل والشرب والزينة ﴿ لايحزنهم الفزع الاكبر ﴾ بيان لنجاتهم من الافزاع بالكلية بعد بيان نجاتهم من النار لانهم اذا لم يحزنهم اكبر الافزاع لايحزنهم ماعداه بالضرورة والفزع انقباض وتفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولايقال فزعت من الله كما يقال خفت منه قال الراغب الفزع الاكبر هو الفزع من دخول النار * وقال بعضهم ذبح الموت يمرأى من الفريقين واطباق جهنم على اهلها اى وضع الطبق عليها بعدما اخرج منها من اخرج فيفزع اهلها حينئذ فزعا شديدا لم يفزعوا فزعا اشد منه * وقال بعض ارباب الحقيقة هو قوله تعالى فى الازل (هؤلاء فى الجنة ولاابالى) وذلك لان نفوسهم المطمئنة فى الجنة المضافة الى الحضرة كما قال تعالى (وادخلى جنتى) فانهم جدا ﴿ وتتلقيهم الملائكة ﴾ اى تستقبلهم ملائكة الرحمة مهنئين لهم ﴿ هذا يومكم ﴾ على ارادة القول اى قائلين هذا اليوم يومكم ﴿ الذى كنتم توعدون ﴾ فى الدنيا وتبشرون بمافيه من فنون المثوبات على الايمان والطاعة * قال الكاشفى [عابدانرا كويند

اين روز جزاى شماست عارفانرا خطاب رسدكه اين روز تماشاى شماست]

نيك مردانرا نعيم اندر نعيم * عشق بازانرا لقا اندر لقاء
حصهٔ آنها وصال حور عين * بهرهٔ اينها جمال كبريا

فليجتهد العاقل فى الطاعات حتى يصل الى القربات وليبعد نفسه عن المخالفات ليأمن من العقوبات * واعلم ان الدار الآخرة وثوابها انما ينال اليها بترك الدنيا وزخارفها كما ان وصلة المولى لاتحصل الا بترك الكونين فمن كان مشتهاه الجنة ونعيمها فليترك اللذة فى الدنيا ومن كان مشتهاه المشاهدات فليقطع نظره عن غير الله تعالى * قال فى الفتوحات الملكية اجمع اهل كل ملة على ان الزهد فى الدنيا مطلوب وقالوا ان الفراغ من الدنيا احب لكل عاقل خوفا على نفسه من الفتنة التى حذرنا الله منها بقوله (انما اموالكم واولادكم فتنة) انتهى كلامه * قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى

دراوا نمردقتم شتم دربيان حديث جزيا مؤمن فان نورك اطفأ نارى

رحمه الله ومن فوائد الرهبان انهم لا يدخرون قوتا لغد لا يكنزون فضة ولا ذهبا قال ورأيت شخصا دل الراهب انظر الى هذا الدينار هو من ضرب أى الملوك فلم يرض وقال انظر الى الدنيا منهى عنه عندنا قال ورأيت الرهبان مرة وهم يسحبون شخصا ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له اتلفت علينا الرهبان فسألت عن ذلك فقالوا رأوا على عمامته نصفا مربوطا فقلت لهم ربط الدرهم مذموم فقالوا نعم عندنا وعند نبيكم صلى الله عليه وسلم * قال بعض الحكماء ان فى الجنة راحة لا يجدها الا من لم يكن له فى الدنيا راحة وفيها غنى لا يجده الا من ترك الفضول فى الدنيا واقتصر على اليسير منها وفيها امن لا يجده الا اهل الخوف والفزع فى الدنيا

لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از برای خائف آن

وفيها ماتشتهى الانفس لا يجده الا اهل الزهد * وعن بعض الزهاد انه كان يأكل بقلا وملحا من غير خبز فقال له رجل اقتصرت على هذا قال نعم لانى انما جعلت الدنيا للجنة وانت جعلت الدنيا للمزبلة يعنى تأكل الطيبات فتصير الى المزبلة وانى آكل لاقامة الطاعات لعلى اصير الى الجنة نسأل الله الفيض والجود والتوفيق بطريق الشهود ﴿ يوم نطوى السماء ﴾ منصوب باذكر والطى ضد النشر ﴿ كطى السجل ﴾ وهى الصحيفة اى طيا كطى الطومار ﴿ للكتب ﴾ متعلقة بمحذوف هو حال من السجل اى كائنا للكتب عبارة عن الصحائف وما كتب فيها فسجلها بعض اجزائها وبه يتعلق الطى حقيقة * وقال الامام السهيلى ذكر محمد بن حسن المقرى عن جماعة من المفسرين ان السجل ملك فى السماء الثالثة ترفع اليه اعمال العباد ترفعها اليه الحفظة الموكلون بالخلق فى كل خميس واثنين وكان من اعوانه فيما ذكروا هاروت وماروت * وفى السنن لابى داود السجل كاتب كان للنبى عليه السلام وهذا لا يعرف فى كتاب النبى ولا فى اصحابه من اسمه السجل * ولا وجد الا فى هذا الخبر انتهى كلام السهيلى رحمه الله * قال فى لسان العيون لم يذكر فى القرآن من الصحابة رضى الله عنهم احد باسمه الا زيد بن حارثة رضى الله عنه الذى تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما لم يذكر امرأة باسمها الا مريم * قال ابن الجوزى الا ما يروى فى بعض التفاسير ان السجل الذى فى قوله تعالى ﴿ يوم نطوى السماء ﴾ الى آخره اسم رجل كان يكتب لرسول الله عليه السلام انتهى * وفى القاموس السجل اسم كاتب النبى عليه السلام واسم ملك ﴿ كما بدأنا اول خلق نعيده ﴾ ما كافة تكف الكاف عن العمل واول مفعول لبدأنا اى نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه فى كونها ايجادا بعد العدم وهو لاينا فى الاعادة من عجب الذنب * قال فى البحر اى نعيد اول الخلق كما بدأناه تشبيها للاعادة بالابداء فى تناول القدرة القديمة لهما على السواء ﴿ وعدا ﴾ اى وعدنا الاعادة وعدا ﴿ علينا ﴾ اى علينا انجازه بالفارسية [برماست وفا كردن بدان] ﴿ انا كنا فاعلين ﴾ ذلك لا محالة ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى طى سماء الوجود الانسانى بتجلى صفة الجلال فى افناء مراتب الوجود من الانتهاء الى الابتداء كما بدأنا اول خلق من ابتداء النطفة بالتدريج من خلق النطفة علقة ومن خلق العلقة مضغة ومن خلق المضغة عظاما الى انتهاء خلق الانسانية ومن وصف النباتية الى وصف المركبة ومن وصف المركبة الى وصف مفردات العنصرية ومن وصف المفردية الى وصف الملكوتية ومن وصف الملكوتية الى وصف الروحانية

ومن وصف الروحانية الى وصف الربوبية بجذوة ارجعي الى ربك وعدا علينا في الازل انا كنا فاعلين الى الابد ﴿ ولقد كتبنا في الزبور ﴾ وهو كتاب داود عليه السلام كما قال ﴿ وآتينا داود زبورا ﴾ ﴿ من بعد الذكر ﴾ اى بعد ما كتبنا في التوراة لان كل كتاب سماوي ذكر كما سبق * قال الراغب زبرت الكتاب كتبته كتابة غليظة وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له الزبور وخص بالكتاب المنزل على داود * قيل بل الزبور كل كتاب يصعب الوقوف عليه من الكتب الالهية * وقال بعضهم اسم للكتاب المقصور على الحكمة العقلية دون الاحكام الشرعية والكتاب لما يتضمن الاحكام والحكم ويدل على ذلك ان زبور داود لا يتضمن شيأ من الاحكام * قال في القاموس الزبور الكتاب بمعنى المزبور والجمع زبر وكتاب داود عليه السلام انتهى ﴿ ان الارض يرثها عبادي الصالحون ﴾ اى عامة المؤمنين بعد اجلاء الكفار كما قال ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ﴾ وهذا وعد منه باظهار الدين واعزاز اهله * وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد ارض الجنة كما يئ عنه قوله تعالى ﴿ وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ﴾ * قال في عرائس البقلي كان في علم الازلية ان ارض الجنان ميراث عباده الصالحين من الزهاد والعباد والابرار والاخيار لانهم اهل الاعواض والثواب والدرجات وان مشاهدة جلال ازليته ميراث اهل معرفته ومحبته وشوقه وعشقه لانهم في مشاهدة الربوبية واهل الجنة في مشاهدة العبودية * قال سهل اضافهم الى نفسه وحلاهم بحلية الصلاح معناه لا يصلح لي الا ما كان لي خالصا لا يكون لغيري فيه اثر وهم الذين اصلحوا سريرتهم مع الله وانقطعوا بالكلية عن جميع ما دونه * وقال الشيخ المغربي قدس سره

مجوی دردل ماغیر دوست زآنکه نیابی * ازانکه دردل محمود جزایاز نباشد

﴿ ان في هذا ﴾ اى في ما ذكر في السورة الكريمة من الاخبار والمواعظ البالغة والوعد والوعيد والبراهين القاطعة على التوحيد وصحة النبوة ﴿ لبلاغا ﴾ اى كفاية ﴿ لقوم عابدين ﴾ اى لقوم همهم العبادة دون العادة ﴿ وما ارسلناك ﴾ يا محمد بما ذكر وامثاله من الشرائع والاحكام وغير ذلك من الامور التي هي مناط السعادة في الدارين في حال من الاحوال ﴿ الا ﴾ حال كونك ﴿ رحمة للعالمين ﴾ فان ما بعثت به سبب لسعادة الدارين ومنشأ لانتظام مصالحهم في النشأتين ومن اعرض عنه واستكبر فانما وقع في المحنة من قبل نفسه فلا يرحم وكيف كان رحمة للعالمين وقد جاء بالسيف راسة باحة الاموال * قال بعضهم جاء رحمة للكفار ايضا من حيث ان عقوبتهم اخرت بسببه وامنوا به عذاب الاستئصال والخسف والمسخ ورد في الخبر انه عليه السلام قال لجبريل (ان الله يقول وما ارسلناك الى آخره فهل اصابك من هذه الرحمة) قال نعم اني كنت اخشى عاقبة الامر فامنت بك لثناء الله علي بقوله (ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين) * قال الكاشفي [در كشف الاسرار آورده كه از رحمت وي بود كه امت را در هيچ مقام فراموش نكرد اكر در مكة معظمه بود واكر در مدينة زاهره اكر در مسجد مكرم بود واكر در حجرة طاهره همچنين در ذروة عرش اعلى ومقام قاب قوسين

وادنی یاد فرمودکه « السلام علینا وعلی عبادالله الصالحین » فردا درمقام محمود بساط شفاعت گسترده گوید امتی امتی]

عاصیان پر کنه در دامن آخر زمان * دست دردامان تودارند وجان درآستین
نا امید از حضرت بانصرت نتوان شدن * چون تویی درهر دوعالم رحمة للعالمین

* قال بعض الکبار ومارسلناك الا رحمة ، طاقة تامة کاملة عامة شاملة جامعة محیطة بجمیع المفیدات من الرحمة العینیة والشهادة العلمیة والعینیة والوجودیة والشهودیة والسابقة واللاحقة وغیر ذلك للعالمین جمع عوالم ذوی العقول وغیرهم من عالم الارواح والاجسام ومن کان رحمة للعالمین لزم ان یکون افضل من کل العالمین وعبارة ضمیر الخطاب فی قوله (ومارسلناك) خطاب للنبی علیه السلام فقط واشارته خطاب لکل واحد من ورثته الذین هم علی مشربه الی یوم القیامة بحسب کونه مظهرا لارثه * وقال بعض الکبار انما کان رحمة للعالمین بسبب اتصافه بالخلق العظیم ورعایته المراتب کلها فی محالها کالملك والملکوت والطبیعة والنفس والروح والسر ❀ وفی التأویلات النجمیة فی سورة مریم بین قوله (ورحمة منا) فی حق عیسی وبین قوله فی حق نبینا علیه السلام (ومارسلناك الا رحمة للعالمین) فرق عظیم وهوانه فی حق عیسی ذکر الرحمة مقیدة بحرف من ومن للتبعیض فلهذا کان رحمة لمن آمن به واتبع ماجابه الی ان نبه نبینا علیه السلام ثم انقضت الرحمة من امته بنسخ دینه وفی حق نبینا علیه السلام ذکر الرحمة للعالمین مطلقا فلهذا لاتنقطع الرحمة عن العالمین ابدا اما فی الدنیا فبان لاینسخ دینه واما فی الآخرة فبان یکون الخلق محتاجین الی شفاعته حتی ابراهیم علیه السلام ففهم جدا * قال فی عرائس البقلی ایها الفهیم ان الله اخبرنا ان نور محمد علیه السلام اول ماخلقه ثم خلق جمیع الخلائق من العرش الی الثری من بعض نوره فارساله الی الوجود والشهود رحمة لکل موجود اذا لجمیع صدر منه فکونه کون الخلق وکونه سبب وجود الخلق وسبب رحمة الله علی جمیع الخلائق فهو رحمة کافیة وافهم ان جمیع الخلائق سورة مخلوقة مطروحة فی فضاء القدرة بلا روح حقیقة منتظرة لقدوم محمد علیه السلام فاذا قدم الی العالم صار العالم حیا بوجوده لانه روح جمیع الخلائق . ویا عاقل ان من العرش الی الثری لم یخرج من العدم الا ناقصا من حیث الوقوف علی اسرار قدمه ینمت کمال المعرفة والعلم فصاروا عاجزین عن البلوغ الی شط بحار الاحدیة وسواحل قاموس الکبریائیة فجاء محمد علیه السلام اکسیر اجساد العالم وروح اشباحه بحقائق علوم الازلیة واوضح سبیل الحق للخلق بحیث جعل سفر الآزال والآباد لمجموع خطوة واحدة فاذا قدم من الحضرة الی سفر القربة یلفهم جمیعا بخطوة من خصوات مهاری (سبحان الذی اسری بعبده) حتی وصل الی مقام او ادنی فغفر الحق لجمیع الخلائق بمقدمه المبارك * قال بعض العلماء ان کل نبی کان مقدمة للعقوبة لقوله تعالی (وما کنا معذبین حتی نبعث رسولا) ونبینا علیه السلام کان مقدمة للرحمة لقوله (وما ارسلناك) الی آخره وارادالله تعالی ان یکون خاتمة علی الرحمة لاعلی العقوبة لقوله تعالی (سبقت رحمتی غضبی) وبهذا حصل آخر لام فابتداء الوجود رحمة وآخره وخاتمه

رحمة * واعلم انه لما تعلقت ارادة الحق بايجاد الخلق ابرز الحقيقة الاحمدية من كمون الحضرة الاحدية فميزه بهيم الامكان وجعله رحمة للعالمين وشرف به نوع الانسان ثم انبجست منه عيون الارواح ثم بدا مابدا فى عالم الاجساد والاشباح كما قال عليه السلام (انا من الله والمؤمنون من فيض نورى) فهو الغاية الجليلة من ترتيب مبادى الكائنات كما قال تعالى (لولاك لما خلقت الافلاك)

علت غائيهٔ هر عالم اوست * سرور اولاد بنى آدم اوست
واسطهٔ فيض وجودى همه * رابطهٔ يود ونبودى همه

قال العرفى الشيرازى فى قصيدته النعتية

ازبس شرف كوهر تومنشئ تقدير * آن روزكه بكذاشتى اقليم عدم را
تاحكم نزول تودرين دارنوشته است * صدره بعبث باز تراشيده قلم را

المراد من العبث مقلوبه وهو البعث يعنى يكفيك شرفا وفضلا ان الله سبحانه انما خلق الخلق وبعث الانبياء والرسل ليكونوا مقدمة لظهورك فى عالم الملك والشهادة فارواحهم واجسادهم تابعة لروحك الشريف وجسمك اللطيف * ثم اعلم ان حياته عليه السلام رحمة ومماته رحمة كما قال (حياتى خير لكم ومماتى خير لكم) قالوا هذا خيرنا فى حياتك فماخيرنا فى مماتك فقال (تعرض علىّ اعمالكم كل عشية الاثنين والخميس فما كان من خير حمدت الله تعالى وما كان من شر استغفرالله لكم) : قال المولى الجامى

زهى بجودى برآمد جان عالم * ترحم يانبى الله ترحم
نه آخر رحمة للعالمينى * زمحرومان چرا فارغ نشينى
زخاك اى لالهٔ سيراب برخيز * چوزكس چند خواب ازخواب برخيز
اكرچه غرق دريای كناهم * فساده خشك لب برخاك راهم
تو ابر رحمتى آن به كه كاهى * كنى درحال لب خشكان نكاهى

﴿ قل انما يوحى الىّ انما الهكم اله واحد ﴾ اى مايوحى الىّ الا انه لا اله لكم الا اله واحد وحاصله مايوحى الىّ شئ غير التوحيد ومعنى القصر مع انه قد اوحى اليه التوحيد وغيره من الاحكام كون التوحيد مقصودا اصليا من البعثة فان ماعداه منفرع عليه وانما الاولى لقصر الحكم على الشئ كقولك انما يقوم زيد أى مايقوم الا زيد والثانية لقصر الشئ على الحكم نحو انما زيد قائم اى ليس له الا صفة القيام * قال ابن الشيخ فان قلت هذا الحصر يستلزم ان لايكون الله تعالى موصوفا بغير الوحدانية مع انه تعالى من صفات الجلال والجمال مالايحصى فالجواب ان القصر ليس حقيقيا اذ المقصود فى مايصفه المشركون ﴿ فهل انتم مسلمون ﴾ اى مخلصون العبادة لله تعالى مختصونها به سبحانه وتعالى . وبالفارسية [پس آياهستيد شما كردن نهادكان مقتضاى وحى را] والفاء للدلالة على ان ماقبلها موجب لما بعدها يعنى ان العاقل اذا خلى ونفسه بعدماقرئ عليه ماقبله ينبغى بل يجب ان لايتوقف فى التوحيد واذعانه وقبوله ﴿ فان تولوا ﴾ اعرضوا عن الاسلام ولم يلتفتوا الى مايوجبه

من الوحى ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ آذنتكم ﴾ اعلمتكم ما امرت به من وجوب التوحيد والتنزيه والفارسية [آگاه كردم شمارا ﴿ على سواء ﴾ كائنين على سواء فى الاعلام به لم اطوه عن احد منكم وما فرقت بينكم فى النصح وتبليغ الرسالة فهو حال من مفعول آذنتكم ﴿ وان أدرى ﴾ اى ما اعلم ﴿ أقريب ام بعيد ما توعدون ﴾ من غلبة المسلمين وظهور الدين اوالحشر مع كونه آتيا لامحالة ولاجرم ان العذاب والذلة يلحقكم * وفى الاسئلة المفحمة كيف قال هذا وقد قال (واقترب الوعد الحق) فذلك يوم القيامة وهو قريب كما قال تعالى (اقترب للناس حسابهم) ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ يعلم الجهر من القول ﴾ اى ماتجاهرون به من الطعن فى الاسلام وتكذيب الآيات ﴿ ويعلم ماتكتمون ﴾ من الحسد والعداوة للرسول وللمسلمين فيجازيكم عليه نقيرا وقطميرا وتكرير العلم فى معنى تكرير الوعيد * قال بعض الكبار كيف يخفى على الحق من الخلق خافية وهو الذى اودع الهيا كل اوصافها من الخير والشر والنفع والضر فما يكتمونه اظهر مما يبدونه وما يبدونه مثل مايكتمونه جل الحق ان يخفى عليه خافية وهو الذى قال

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بتزدش يكيست

﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ يعلم ماتجهرون ﴾ من دعاوى الاسلام والايمان والزهد والصلاح والمعارف ﴿ ويعلم ماتكتمون ﴾ من الصدق والاخلاص والرياء والسمعة والنفاق ﴿ وان ﴾ ما ﴿ ادرى لعله ﴾ لعل تأخير جزائكم ﴿ فتنة لكم ﴾ استدراج لكم وزيادة فى افتتانكم لما كان الاستدراج سببا للفتنة والعذاب اطلق عليه لفظ الفتنة مجازا مرسلا اوامتحان لكم كيف تعملون اى معاملة تشبيهية بالامتحان على طريق الاستعارة التمثيلية ﴿ ومتاع الى حين ﴾ وتمتيع لكم الى اجل مقدر يقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة ليكون ذلك حجة عليكم وليقع الجزاء فى وقت هو فيه حكمة ﴿ قال ﴾ الرسول فهو حكاية لدعائه عليه السلام ﴿ رب ﴾ [اى پروردكارمن] ﴿ احكم بالحق ﴾ اى اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضى لتعجيل العذاب والتشديد عليهم ﴿ وربنا ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ الرحمن ﴾ كثير الرحمة على عباده وهى ان كانت بمعنى الانعام فمن صفات الفعل وان اريد بها ارادة ايصال الخير فمن صفات الذات ﴿ المستعان ﴾ خبر آخر اى المطلوب منه المعونة : يعنى [ياارى آور خواهنده] ﴿ على ماتصفون ﴾ من الحال فانهم كانوا يقولون ان الشوكة تكون لهم [ورايت اسلام ودين دم بدم تكونسار خواهد شد] وان المتوعد لوكان حقا لنزل بهم الى غير ذلك مما لاخير فيه : يعنى [شما سخن نارسزا ميكوييد وما ازخداى بران ياارى خواهيم واميدواريم ازدركاه حضرت او داريم]

مراد خويش زدركاه بادشاهى خواه * كه هيچكس نشود نا اميد ازان دركاه

فاستجاب الله تعالى دعاء رسوله فخيب آمالهم وغير احوالهم ونصر اولياءه عليهم فصابهم يوم بدر ماصابهم * وفى الآية اشارة الى انه لايطلب من الله تعالى ولايطمع فى حق المطيع والعاصى الا ماهو مستحقه وقد جرى حكم الله فيهما فى الازل وان

رحمته غير متناهية وان كانت انواعها مائة على ما قال عليه السلام (ان لله مائة رحمة) فعلى العاقل ان لايغتر بطول العمر وكثرة الاموال والاولاد فان الاغترار بذلك من صفات الكفرة * ومن كلات امير المؤمنين على رضى الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد يمكر به فهو مخدوع عن عقله * قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله لرجل أدرهم فى المنام احب اليك. ام دينار فى اليقظة فقال دينار فى اليقظة فقال كذبت لان الذى تحبه فى الدنيا كأنك تحبه فى المنام والذى لاتحبه فى الآخرة كأنك لاتحبه فى اليقظة

نسأل الله العصمة والتوفيق

تمت سورة الانبياء فى الخامس من شهر الله رجب من سنة ست ومائة والف من الهجرة

تمت الجلد الخامس من تفسير روح البيان ويتلوه الجلد السادس بعناية رب المنان